

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: عقيدة



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

رقم التسجيل .....

الرقم التسلسلي .....

## تهديدات التنصير الأمنية وأثرها في دول العالم الإسلامي

### أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العقيدة

إشراف الدكتورة:

آسيا شكيرب

إعداد الطالبة:

صليحة بوالبردة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/عمار طسطاس	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د. آسيا شكيرب	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومناقشا
د. أحمد عبدلي	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
أ.د/نعيمه ادريس	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة/قسنطينة	عضوا
أ.د/مونيا زبيدة بن ميسي	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة/قسنطينة	عضوا
د. عبد الوهاب العمري	أستاذ محاضراً	جامعة العربي بن مهيدي / أم البواقي	عضوا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017 م - 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِ

## قَالَ تَعَالَى:

﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴾ . الصف: 08

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ

بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ

مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ

بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: 109

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ

يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ آل عمران:

## الإهداء

إلى من تحرس فينا حب الدين ، ونمى فينا الشعور بجراح  
الأمة الإسلامية ، وعلمنا العملية وروح المبادرة ، إلى روح  
شيخنا الجليل محمد الغزالي .

والى أفراد أسرتي الكريمة : والدي العزيزين اللذين  
أحاطاني بكل الرعاية ، وإخوتي وأخواتي وعائلاتكم .

والى أستاذي الفاضل الدكتور صالح نعمان ، صاحب  
الفضل الأول في تشجيعي والإشراف على مذكرتي منذ  
شهادة الماجستير .

والى كل خير على الأمة الإسلامية ، يتألم لجراحها ويأمل  
في أن يكون لبننة تسد ثغرة من ثغراتها .

## شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء أحمد الله كثيرا على جزيل نعمه  
وعلى توفيقه لي في انجاز هذا العمل.

ثم أشكر كل من ساعدني وأفادني ولو بكلمة،  
وأشكر كل من دعاني بالتوفيق.

وأخص بالشكر الدكتورة أسيا شكيرج؛ المشرفة على  
البحث والتي تكبدت عناء الإشراف على مذكري،  
أشكرها على علميتها ودقتها وتفهمها.

وأخص بالشكر أيضا إخوتي الأعزاء: رشيد و شهریار  
وأمال وهند على دعمهم لي بالتشجيع والمساعدة.

دون أن أنسى صديقتي حبيبة رحايري على  
مناقشاتهما المثمرة وكتبها المفيدة .

إلى كل هؤلاء أقول جزاكم الله خيرا كل خير.

عبد السلام

جامعة الأمير  
عبد السلام  
للعلوم الإسلامية

الحمد لله وأشهد أن لا اله إلا الله الكريم الوهاب الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان، وأشهد أن محمدا رسول الله، وصدق الله حين قال ﷺ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ سورة الكهف: 17

أما بعد،

يعيش العالم اليوم حالة مستعصية من الاضطرابات على كافة الأصعدة التي تؤثر بأشكال متفاوتة على أمن الدول، ويعود هذا التفاوت إلى مدى امتلاكها للقوة والغلبة في مجال التقدم والتطور العلمي والتقني لتمكن من امتلاك ناصية قرارها الداخلي والخارجي، وعلى هذا الأساس زادت الفجوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف، الأول يمتلك قوة العلم والمال، والثاني يمتلك ثروات طبيعية هائلة يستغلها الأول لصالحه، لتزيد من جبروته وتهديده لأمن العالم الثالث ابتداء من أمنه الغذائي وصولاً لأمنه الوجودي كفرد أو أمة .

إن من بين دول العالم الثالث الدول الإسلامية، التي تواجه الكثير من المهددات لأمنها، فجل الحروب في العصر الحديث وفي الوقت المعاصر تتم على أرضها كحرب كفلسطين والعراق وليبيا وسوريا وغيرهم، وبالإضافة إلى الحروب العسكرية هناك حروب أخرى أشرس وأطول وهي الحروب الفكرية والعقدية زادت من حدتها تطور الوسائل التكنولوجية .

تتمثل أدوات الحرب الفكرية في التغريب والتنصير، إذ تشهد الدول الإسلامية حركة تنصيرية شرسة تتسم بالتخطيط والتجديد في الأساليب والوسائل حتى طالت المسلم في أقدس بقعة وهي مكة والمدينة، وأخذنا نرى ونقرأ بل نشاهد بناء الكنائس الضخمة وبأموال المسلمين ذاتهم، أو نرى مسلمين يحتفلون بالأعياد الدينية المسيحية، أو يعمدون في كنائس معترف بها أوبيتية، أو تجد أسرة منقسمة بعض أفرادها نصرانيا والآخر مسلما، وغيرها من مظاهر تنم على وقوع شرخ كبير في شخصية الفرد المسلم.

إن نظرة الإسلام للأمن ومهدداته تستند في تحديدها إلى طبيعته التي تتسم بالنظرة الكلية للوجود الإنساني في إطار التكليف الإلهي بالخلافة التي قوامها سيادة الدين وعقيدة وشريعة يقتضي

تطبيقها على مستوى الفرد والدولة، وهيمنتته على الأديان كلها، لذا يعد أي استهداف للإسلام خرقاً للتكليف الإلهي بعالميته .

يهدف المنصرون من خلال نشاطهم الكثيف إلى محو الإسلام من الوجود من خلال تنصر أهله أو انسلاخهم عنه بعدم ارتضائه منهاجاً للحياة، يدل عليه الواقع وقبل ذلك أخبرنا به القرآن الكريم في قوله ﷻ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ سورة التوبة: ٣٢ و على هذا الاعتبار يعد التنصير من أهم مهددات الأمن في دول العالم الإسلامي .

تكمن أهمية الموضوع في ارتباطه خاصة بالتفاعلات الفكرية للواقع المعاصر على المستوى العالمي والمحلي:

-فعالياً زاد الحديث عن محددات التهديد الأمني، في ظل عودة الدين إلى الساحة السياسية الدولية حيث تداخل المجالان لدى أصحاب نظرية صدام الحضارات، بشكل أثر على دول العالم الإسلامي في جميع المجالات .

-ومحلياً أي بالنسبة لدول العالم الإسلامي تضاعف جهودات التنصير فأصبح فعلياً ظاهرة تغزو العالم الإسلامي، فقد تزايد عدد المرتدين بشكل مطرد في كافة دول العالم الإسلامي مما يثير القلق والحذر . من ثمة فإن أهمية البحث تتمثل في محاولة كشف الغطاء عن جانب من الوقائع التي تتصل بتهديدات التنصير الأمنية كل هذا يجعل الموضوع جديراً بالبحث للوصول إلى حصر هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الآليات العلمية والعملية التي تكفل معالجة هذا الخطر .

استناداً لما سبق ذكره تطرح لدينا إشكالية بيان تهديدات التنصير الأمنية وأثرها في دول العالم الإسلامي، ففيما تتمثل تهديدات التنصير الأمنية و ما أثرها في دول العالم الإسلامي؟

يتصل بهذه الإشكالية عدة تساؤلات هي :

1) ما المفهوم الإسلامي للأمن وما هي مظاهر تهديده؟

2) ما مفهوم الأمن في الفكر الغربي وما هي مهدداته؟

- 3) ما هي عوامل تهديد التنصير لدول العالم الإسلامي؟
- 4) ما هي أبعاد تهديد التنصير لدول العالم الإسلامي؟
- 5) ما هي آثار تهديدات التنصير في دول العالم الإسلامي و ما هي طرق مواجهتها؟

بناء على هذه التساؤلات انتهيت إلى صياغة عنوان البحث بالشكل الآتي: "تهديدات التنصير الأمنية وأثرها في دول العالم الإسلامي".

### المنهج المتبع

تقتضي طبيعة الموضوع تنوع المناهج، إذ اعتمدت المنهج الاستنباطي و الاستقرائي في تحديد المهددات في الإسلام وفي الفكر الغربي وكذا في بيان طبيعة مهددات التنصير و في عرض آثار التنصير على مستوى العقدي والفكري والاجتماعي والسياسي من خلال الحوادث التاريخية والوقائع الحالية .

والمنهج التحليلي النقدي لمختلف الآراء وأحداث الواقع في رصد ظاهرة التنصير وبيان شبهاها، وهو المنهج الغالب لأن البحث يتطلب الدراسة النقدية لهذه الظاهرة وبيان خطورتها ابتغاء الوصول لطرق مواجهتها الفعلية ومدى نجاعتها .

### أهداف الموضوع

بناء على تلك التساؤلات، أسعى من خلال هذا الموضوع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1- التأكيد على العلاقة التكاملية بين العقيدة والشريعة في الإسلام، لأن استهداف الجانب العملي من الدين هو مساس بالعقيدة الإسلامية.

2- مناقشة المفهوم الإسلامي للأمن وعوامل تهديده .

3- بيان طبيعة تهديد التنصير لدول العالم الإسلامي .

- 4- بيان طبيعة دور السياسة الدولية في نشاط الحركة التنصيرية.
- 5- بيان أنواع تهديدات التنصير لدول العالم الإسلامي .
- 6- بيان أثر التنصير في الأمن العقدي و الفكري على مستوى الفرد
- 7- بيان آثار التنصير في الأمن الاجتماعي والسياسي في بلدان العالم الإسلامي .
- 8- استخراج الآليات التي تحفظ الأمن بمستوياته المختلفة في دول العالم الإسلامي .
- 9- المساهمة في تحديد جوانب أحد أهم التحديات التي تواجه دول العالم الإسلامي ،وبيان كيفية معالجتها.

### أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية ،هذا تفصيلها :

#### السبب الذاتي

لقد سبق أن تناولت في رسالة الماجستير موضوع التنصير من خلال العنوان التالي "التنصير في ظل حرية الاعتقاد في الإسلام " وقد ارتأيت تناوله من وجهة أخرى مكملة وهي "تهديدات التنصير الأمنية وأثرها في دول العالم الإسلامي" تأسيسا على المفهوم الإسلامي الخاص للأمن.

#### الأسباب الموضوعية

- 1- اتهام الإسلام بأنه يحمل في طياته كتابه بذور التصديق بالعقيدة النصرانية .
- 2- تصاعد خطر الجمعيات التنصيرية في دول العالم الإسلامي .
- 3- الحاجة إلى بيان أهمية الحفاظ على الخصوصيات العقيدية والفكرية للعالم الإسلامي في خضم العولمة والضغط الدولية.

- 4-ارتباط التنصير بالسياسات الخارجية لبعض الدول الغربية.
- 5-انتشار السلوكات المعادية للمقدسات الإسلامية.
- 6-الحاجة إلى بيان أوجه تهديد التنصير لدول العالم الإسلامي ،والى بيان كيف تؤثر هذه التهديدات فيها،حتى يتم تحديد الطرق الناجعة لمواجهته.

### الدراسات السابقة

على حد علمي لا توجد أية دراسة أكاديمية تناولت موضوع "تهديدات التنصير الأمنية وأثرها في دول العالم الإسلامي". إنما توجد دراسة هامة نشرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي لصاحبها "مصطفى محمود منجود" طبعة سنة 1996م تحت عنوان " الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام " حيث تناول فيها تحديد مفهوم الأمن ودلالاته ،وبين الركائز السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام وكذا علاقة الأمن بالمصالح الشرعية واندراجه تحتها ومن ذلك الحديث عن الردة كمهدد لأمن المسلمين ، ثم بين علاقة الأمن بحركة التعامل الداخلي والخارجي .

ووجه الجدة في موضوع بحثي هو بيان العلاقة بين التنصير والأمن من حيث الأثر السلبي الذي توجده ظاهرة التنصير في العالم الإسلامي وبالتالي مدى اعتباره من أهم المهددات .

### صعوبات البحث

إن من أهم الصعوبات التي تواجه الباحث عند تناوله موضوعا يثير فيه إشكالية غير مطروقة سابقا إيجاد المادة العلمية المناسبة في كم هائل من المصادر والمراجع التي تتناول جزئيات من بحثه ،بالإضافة إلى صعوبة الحصول على دراسات حديثة خاصة الأجنبية منها لارتباط الموضوع بتفاعلات معاصرة على المستوى العقدي والفكري والسياسي وحتى الاجتماعي ،ومن أهم الصعوبات أيضا إيجاد إحصائيات صادقة لعدد المنتصرين في دول العالم الإسلامي لأنها ظاهرة سرية في أغلب المناطق ،وبالتالي

الإحصائيات المذكورة في بعض المجالات أو الجرائد أو حتى المواقع التنصيرية غير موثوقة وغير دقيقة أي هي بين تهمين وتحويل ولهذا تجنبت ذكرها.

### منهجية سير البحث:

حرصت خلال إنجازي لهذا البحث على التركيز على جملة من الأمور، رأيت أنه من الضروري الاهتمام بها وعدم إغفالها:

- 1- الأمانة العلمية في نسبة الآراء والأقوال إلى أصحابها.
- 2- تحري الرجوع إلى المصادر الأصلية في المسائل المطروحة ما تسنى لي ذلك.
- 3- دعمت البحث بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء لأجل التأصيل الشرعي.
- 4- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث في الهامش، وذلك بالرجوع إلى كتب التخريج المعتمدة، فإن كان الحديث في أحد الصحيحين، اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما ذكرت منهما اثنين ما تيسر لي ذلك، وقد أغفلت ذكر معلومات النشر لكتب التخريج في الهوامش المطولة.
- 5- إذا ذكرت المرجع لأول مرة في الهامش، أقوم بذكر جميع معلومات النشر، أما إذا تكرر ذكره، فأكتفي بالإشارة إلى المؤلف والعنوان.

6- استعملت عبارة "المرجع نفسه" إذا تكرر المرجع في الصفحة الواحدة ولم يفصل بينهما هوامش أخرى، في حين استعملت عبارة "مرجع سابق" إذا تكرر ذكر المرجع في ذات الصفحة وفصل بينهما هوامش أخرى.

7- ذكر عنوان المجلة بدل اسم كاتب المقال في حالة عدم وجوده.

8- استعملت بعض الرموز، وذلك للاختصار: (د.م) عوضاً عن "دون مكان"، (د.ت) عوضاً عن "دون تاريخ"، (د.ن) عوضاً عن "دون ناشر"، (ط) عوضاً عن الطبعة، (د.ط) عوضاً عن "دون طبعة"، (تر) عوضاً عن "ترجمة"، (ت) عوضاً عن "تحقيق".

9- ذيلت البحث بفهارس متنوعة للآيات والأحاديث والمراجع والموضوعات التي احتواها، ورتبتها حسب ما هو معهود في هذه الدراسات.

### تفصيل الخطة:

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وخاتمة و مبحث تمهيدي و ثلاثة فصول .

المبحث التمهيدي تحت عنوان: **الإطار المفاهيمي و الفكري للدراسة**، وقد عرفت فيه بمصطلحات الموضوع مع بيان الأمن ومهدداته في الإسلام ثم في الفكر السياسي الغربي، من أجل التأسيس لهذه الدراسة وبيان تميز نظرة الإسلام للأمن ومهدداته.

أما الفصل الأول فهو بعنوان: **عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي**

لقد ركزت في هذا الفصل على الإجابة عن تساؤل لماذا يعد التنصير مهدداً لأمن دول العالم الإسلامي؟ فبينت في المبحث الأول أن ذلك يعود إلى طبيعة حركة التنصير التي تظهر من خلال ظروف نشأتها المتزامنة مع تحديات الحروب الصليبية ومن ثمة الكشف عن الدوافع الحقيقية لنشاط التنصير في دول العالم الإسلامي .

أما المبحث الثاني، فوضحت فيه أسس الإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي، حيث تم فيه الكشف عن الأسس التي بني عليها النشاط التنصيري، ابتداءً بالأساس الديني عند كل من الكنيسة

الكاثوليكية والكنيسة البروتستانية باعتبارهما أكبر الكنائس نشاطا من حيث القوة البشرية والمالية ، ثم بينت الأسس السياسية والاستخبارية والاقتصادية للتنصير في دول العالم الإسلامي ، وبذلك تتأكد الطبيعة التهديدية لنشاط الحركة التنصيرية.

أما في المبحث الثالث فقد بينت فيه محفزات التنصير في دول العالم الإسلامي ؛ والتي تتمثل في مميزات دول العالم الإسلامي من حيث الموقع والثروات المختلفة مما جعله مطمعا للاستعمار ومن ثم التنصير الذي يمضي في ركبه ثم بينت أوضاع دول العالم الإسلامي أي بيان قابليتها للتنصير بسبب وضع التخلف والفقر اللذين استغلا من المنصرين لإنجاح مخططاتهم لأنهما يعتبران الأرضية التي تسهل لهم أعمالهم.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي.

بعد أن عرفنا في الفصل السابق أن التنصير يمثل فعلا تهديدا لدول العالم الإسلامي ، يأتي هذا الفصل للإجابة عن تساؤل ما هي هذه المهددات؟ ولقد تمت الإجابة في مبحثين:

في المبحث الأول تعرفنا على تهديدات التنصير للأمن العقدي في دول العالم الإسلامي ، وفيه بينا خطورة هذا البعد من خلال الحديث عن خطورة الشبهات التي ينشرونها خاصة أنها تنطلق من القرآن الكريم.

وفي المبحث الثاني تعرفنا على تهديدات التنصير لأبعاد الأمن الحضاري و الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي

إن تحديد هذه المهددات يستند إلى النشاط الذي يقومون به والشبهات التي ينشرونها وأهدافهم التي يرومون الوصول إليها.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان: أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي وطرق مواجهتها

إن هذا الفصل الأخير هو نتيجة لما سبقت دراسته في الفصول السابقة ،حيث تمت الإجابة فيه عن تساؤل كيف أثرت تلك التهديدات في دول العالم الإسلامي؟ وكيف تتم مواجهة هذا الخطر الواقع ؟ و الإجابة كانت من خلال مبحثين:

في المبحث الأول فتم تناول أثر تهديدات التنصير في دول العالم الإسلامي ،وهنا تم بيان الأثر العقدي والفكري ،ثم جاء الحديث عن الأثر الاجتماعي والسياسي.

وفي المبحث الثاني فكان تحت عنوان :طرق مواجهة التنصير ،حيث بحثنا عن الطرق في المجال الفكري والاجتماعي ثم الطرق في المجال السياسي ،ومن خلالها قمنا باستقراء الطرق الفعلية التي يواجه بها التنصير مع أخذ نماذج للتمثيل ،وفي أثناء التحليل تم تقديم رؤية شخصية لما يجب أن يقدم من أجل أن تكون المواجهة ناجعة وفي مستوى النشاط التنصيري.

من خلال هذه الخطة تمت الإجابة عن إشكالية الموضوع مع التركيز على الأحداث والتفاعلات العالمية المعاصرة دون إهمال الجذور التاريخية للأحداث ،وعلى أساس ذلك التوصل إلى نتائج تضمنتها الخاتمة.

المبحث التمهيدي:

## الإطار المفاهيمي والفكري للدراسة

المطلب الأول: مفهوم الأمن ومهدداته في الإسلام

المطلب الثاني: مفهوم الأمن ومهدداته في الفكر السياسي  
الغربي

## تمهيد

تقتضي الدراسة التأسيس لها بالضبط الاصطلاحي للألفاظ الواردة في العنوان وضبط مفهومي الأمن والتهديد في الفكر الإسلامي والغربي أيضاً، وهذا على اعتبار أن التنصير كحركة منظمة نحو الدول الإسلامية نبعت من الغرب وتعد من أهم المهددات لها.

## المطلب الأول : مفهوم الأمن ومهدداته في الإسلام

### أولاً: مفهوم الأمن

#### 1-الأمن لغة

تعدد مفهوم الأمن في اللغة العربية ، فقد عرف بنقيضه وهو ضد الخوف كما جاء بمعنى التصديق، قال ابن فارس « أمن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب، و الآخر التصديق. والمعنيان متدانيان. قال الخليل: الأمانة من الأمن. والأمان إعطاء الأمانة. والأمانة ضد الخيانة»<sup>(1)</sup>.

وهو ما يؤكد ابن منظور ، ويضيف عليه أن الأمن ضد الخوف، فيقول «والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به قوم»<sup>(2)</sup> وعليه فالأمن و الأمانة الطمأنينة<sup>(3)</sup> ، وقد يأتي بمعنى الثقة، جاء في لسان العرب «ورجل أمانة بالفتح للذي يُصدَّق بكل ما يسمع ولا يُكذَّب بشيء ورجل أمانة أيضاً إذا كان يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد»<sup>(4)</sup>.

وعلى هذا فيمكننا أن نستخلص أن المعنى اللغوي للأمن يرتبط بجانبين سلوكي وهو عكس الخيانة أي الثقة، وقلبي وهو التصديق، وبالتالي فللأمن جانب باطني وآخر خارجي سلوكي .

<sup>(1)</sup> -ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة،(ت)عبد السلام محمد هارون ،كتاب الهمزة، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي،دار الفكر،(د.ط)،(1399هـ-1979م)، ج 1،ص133.

<sup>(2)</sup> -ابن منظور، لسان العرب ،حرف النون ،فصل الألف،دار صادر،بيروت،ط3،1414هـ، ج 13 ، ص 21.

<sup>(3)</sup> - مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،باب الهمزة،مادة أمن،دار الدعوة،(د.ب)،(د.ط)،(د.ت)،ج1،ص28.

<sup>(4)</sup> -ابن منظور، لسان العرب ،مصدر سابق،ج 13 ، ص 21.

## 2-الأمن اصطلاحا

إن الأمن من أهم المصطلحات المعاصرة التي عرف تحديد مفهومها تطورا و اختلافا، ولكن في الإسلام عرف المصطلح من القديم حيث تناول القرآن الكريم هذه اللفظة باشتقاقاتها ، وقد جاء تعريفها عند الراغب الأصفهاني بأنها « طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر.»<sup>(1)</sup>

إذا فالأمن هو شعور تجده النفس لانعدام الخوف وهو تعريف يعطي المعنى اللغوي، وقد جاء تعريف الجرجاني ليضيف معنى مكملا ببيان أن أسباب الخوف لا يجب أن تنعدم في الحال فقط بل أيضا عدم الخوف من وجود تهديد في المستقبل، فيقول «هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي.»<sup>(2)</sup>

لكن هل يمكن أن تنعدم أسباب الخوف؟ قطعاً لا وبالتالي يمكن أن يستشعر الإنسان أمنا ويطمئن إن كانت نسبة المخاطر وأسباب التهديد ضعيلة وهو ما عبر عنه مصطفى منجود في تعريفه مع بيان أن الأمن هو سنة إلهية فيقول:«الأمن هو عدم الخوف وهو تعبير عن سنة إلهية في تحقيق حالة يستشعر من خلالها أن مصادر القلق والاضطراب لا وجود لها إلا في درجاتها الدنيا وهي المصادر التي يمكن معها عدم توقع مكروه في الزمن الآتي.»<sup>(3)</sup>

إن أهم ما يميز المفهوم الإسلامي للأمن أنه يضيف بعداً أخروياً له بمعنى أن هذه الحالة الشعورية التي تعبر عن سنة إلهية ترتبط بانعدام أسباب الخوف الدنيوية والأخروية، وهي ارتكاب المعاصي التي تكون عقوبتها النار، فيكون التعريف بأن الأمن هو «حال قلبية تجعل المتصف بها في الدنيا يرتاح ويطمئن، والموصوف بها في الآخرة يسعد وتحصل له السعادة الأبدية.»<sup>(4)</sup> وبهذا يحصل الجمع بين التعريفين الأخيرين:«الأمن هو عدم الخوف وهو تعبير عن سنة إلهية في تحقيق حالة يستشعر من خلالها أن مصادر القلق والاضطراب لا وجود لها إلا في درجاتها الدنيا وهي المصادر التي يمكن معها عدم توقع مكروه في

(1) - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ت) محمد كيلاني، كتاب الألف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

(2) - الجرجاني، التعريفات، دار الرشد، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص46.

(3) - مصطفى محمود منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، (1417هـ، 1996م)، ص44.

(4) - الشاهد البوشيخي، مفهوم الأمن في القرآن الكريم، مجلة حراء، سنة 4، ع13، 2008، ص61.

الزمن الآتي، فالمتصف بها في الدنيا يرتاح ويطمئن، والموصوف بها في الآخرة يسعد وتحصل له السعادة الأبدية.»

هكذا يتميز لدينا أن للأمن في الإسلام بعدين؛ دنيوي وأخروي، حيث لا يتحقق الأخير إلا بتجنب مهددات الأمن الدنيوي وهي المعاصي، وبإتيان الطاعات المأمور بها، وأن المصادر الخارجية المسببة لفقدان الأمن ضئيلة جدا في الحال وغير متوقع زيادتها في المستقبل.

### 3-التأصيل القرآني للأمن

من أهم المواضيع التي تناولها القرآن الكريم موضوع الأمن، فقد ورد بلفظه ومشتقاته في ثمان وأربعين موضعا من ثلاث وأربعين آية وردت في أربع وعشرين سورة، سبع عشرة سورة منها مكية وسبع آيات فقط مدنية<sup>(1)</sup>. إن أغلب الآيات كانت مكية لأن المسلمين كانوا أكثر حاجة للأمن لقلة عددهم واستضعاف المشركين لهم، أما في المدينة المنورة فقد استقر لهم الوضع لذا لم يذكر الأمن إلا عند الحاجة.

كما جاء ذكر معنى الأمن دون لفظه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، تعددت مواضيعها بين الأمن النفسي والسياسي والاجتماعي.<sup>(2)</sup>

وسوف يتم تناول هذا الموضوع من خلال الحديث عن مصدر الأمن في القرآن الكريم وعلاقته بالإيمان من حيث الوجود والعدم.

#### أ- مصدر الأمن في القرآن الكريم

إن الأمن نعمة يسبغها الله تعالى على عباده المؤمنين ومنه قوله ﷻ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ

(1)-عبد السلام حمدان اللوح، محمد هشام عنبر، التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم -دراسة موضوعية- مجلة الجامعة الإسلامية، 14م، ع 1

يناير 2006، ص 232-235.

(2)-المرجع نفسه، ص 236\_240.

إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمْ الْغُصَاةَ مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١﴾

يقول محمد عمارة أن هذه الآية « حديث عن الأمانة والطمأنينة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على المؤمنين في ميدان القتال ، مع بقاء سبب الخوف »<sup>(2)</sup> ثم يضيف « وهذا الأمن ،الذي هو الطمأنينة ، المقابلة للخوف والروع والفرع ، يرد الحديث عنه في القرآن الكريم ، باعتباره نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ، وآية من آياته ، تتجلى في الجماعة.»<sup>(3)</sup>

إن تفضل الله تعالى بالأمن على الناس يقتضي شكر نعمته بالإيمان به وعبادته من هذا قوله ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٍ إِذْ لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(4)</sup> يقول ابن كثير في تفسير السورة « أي: هو رب البيت، وهو ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا ندا ولا وثناً. ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ،ومن عصاه سلبهما منه.»<sup>(5)</sup> تأكيداً لهذا فقد جاء في سورة العنكبوت ذكر امتنان الله تعالى بالأمن على أهل مكة فقال ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَنَاسِكًا لِلنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(6)</sup>

هنا ذكر امتنان الله تعالى على أهل قريش بالأمن صراحة ثم يستنكر عليهم كفرهم يقول البيضاوي «أَلَمْ يَرَوْا يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ. أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَنَاسِكًا أَي جَعَلْنَا بِلَدِهِمْ مَصُونًا عَنِ النَّهْبِ وَالتَّعْدِي أَمَانًا أَهْلَهُ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّبِي. وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يَخْتَلِسُونَ قِتَالًا وَسَبِيًّا إِذْ كَانَتْ الْعَرَبُ حَوْلَهُ فِي تَغَاوُرٍ وَتَنَاهَبٍ. أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ أَبْعَدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْمَكْشُوفَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ يُؤْمِنُونَ بِالصَّنَمِ أَوْ

(1) - سورة الأنفال، الآية 9-11.

(2) - محمد عمارة ، الإسلام والأمن الاجتماعي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، (1418-1998)، ص5.

(3) - المرجع نفسه ، ص8.

(4) - سورة قريش، الآية 1-4.

(5) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،(ت) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، (1420هـ-1999م)، ج8، ص492.

(6) - سورة العنكبوت، الآية 67.

الشیطان. وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حيث أشركوا به غيره وتقدم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة. (1)

و تأتي السنة النبوية الشريفة لتؤكد أن الله تعالى هو الذي يعطي الأمن ولذا نتوجه إليه بالدعاء ومنه قوله ﷺ [اللهم إني أسألك الأمن والإيمان والصبر والشكر والغنى والعفاف]. (2)

وقوله أيضا ﷺ عند رؤية الهلال [ الله أكبر ،اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى ربنا وربك الله. ] (3)

و في دعاء آخر للأمن الأخروي يقول الرسول ﷺ [...اللهم ذا الجبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهد إنك رحيم ودود]. (4)

#### ب- علاقة الأمن بالإيمان من حيث الوجود و العدم

قرن القرآن الكريم بين الأمن و الإيمان ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (1)

(1)- تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(ت) محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان، ط1،1418هـ، ج4، ص200.

(2)- أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب المصنف في الأحاديث والآثار،(ت) كمال يوسف الحوت، كتاب الدعاء، باب جامع الدعاء، ج 6، ص25، حديث رقم 29195. وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان (ت) محمد السعيد بسبوني، كتاب الدعاء، من كان يدعو بالغنى، ج10، ص209، حديث رقم 29805.

(3)- أخرجه الدارمي في سننه،(ت) حسين سليم الداراني، كتاب الصوم، باب ما يقال عند رؤية الهلال، ج2، ص1050، حديث رقم 1730. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، (ت) شعيب الأرنؤوط، باب الأدعية، في ذكر ما يقول المرء إذا رأى الهلال أول ما يراه ، ج3، ص171، حديث رقم 888.

(4)- أخرجه الترمذي في سننه،(ت) إبراهيم عطوة، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة، ج5، ص482، ح رقم 3419، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه،(ت) محمد مصطفى الأعظمي ، كتاب الصلاة، باب الدعاء بعد ركعتي الفجر، ج 2، ص165، حديث رقم 1119.

يقول سعيد حوى في تفسير الآية « إن هذه الآية تأتي لتقرر أن فضل الله عز وجل سابغ على أمثال هؤلاء في كل أمة من الأمم ، فهم بمنجاة من العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية. »<sup>(2)</sup>

إن الإيمان المقرون بالعمل الصالح هو سبب الأمن الأخروي ، فإذا انعدما حل الخوف والرعب فقد قال ﷺ ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(3)</sup>

جاء في تفسير الآية « ومن مظاهر نصرته وتوليته ، ما بشرهم به بقوله ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ وهذا من أعظم مظاهر النصره ، إذ من المعلوم أن الجيوش التي تفقد معنوياتها لا تستطيع أن تقاتل ، ولا تستطيع أن تستعمل سلاحا ، وقد أعطانا الله ذلك على الكافرين ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ أي بسبب شركهم . »<sup>(4)</sup>

ثم يخبر الله تعالى عما يناله المؤمن من أمن أخروي يقول ﷺ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ ءَلَمْنٌ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾<sup>(5)</sup> قال ابن كثير «هم الآمنون في يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة. »<sup>(6)</sup>

أما في سورة النور فيقول الله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(7)</sup> ، فهنا ذكر

(1) -سورة البقرة، الآية 62 .

(2) - سعيد حوى، الأساس في التفسير ، مج 1، دار السلام ، مصر، ط5، (1419هـ-1999م) ص155.

(3) - سورة آل عمران، الآية 151.

(4) - سعيد حوى، الأساس في التفسير، مرجع سابق، مج 2، ص 897.

(5) -سورة الأنعام ، الآية 82.

(6) -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 294.

(7) -سورة النور ، الآية 55.

للأمن الدنيوي والأخروي الذي يناله المؤمن، إذا هناك علاقة وطيدة بين الأمن والإيمان المقرون بالعبادة، تلك العبادة بمعناها الواسع والتي تشمل أداء أمانة الاستخلاف إذ « هناك علاقة بين الإيمان والأمانة و الأمن، وهذه الألفاظ الثلاثة تنتمي لنفس المادة، والأصل الذي يتفرع منه كل شيء هو الإيمان، والإيمان يعطي الأمانة ويعطي أداء الأمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له.»<sup>(1)</sup>

إن الأمانة المقصودة لديه هي أمانة الاستخلاف وأمانة الشهادة على الناس، اللتان لا تؤديان إلا إذا وجد إيمان و به يحصل الأمن الداخلي القلبي فتعكس صورته سلاما خارجيا وهما نعمة من الله.<sup>(2)</sup>

فهذه النعمة لن تدوم إلا إذا قرنت بشكر الله تعالى وهو ما توضحه الآية ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>(3)</sup>

إن شكر النعمة يقتضي ألا نكفر بأنعم الله تعالى ليستمر الأمن، ومما يرفع الأمن الكفر والفسوق والعصيان إذ قال الله ﷻ ﴿ وَلَئِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾<sup>(4)(5)</sup>

إذا هذه السنة الإلهية ( الأمن ) يسبغها الله تعالى على المجتمعات متى أخذت بأسباب الإيمان والعمل الصالح، ولكن إذا شاعت المنكرات وعمت ولم ينكرها أفراد المجتمع فأصبحت سمة غالبية فيه رفعها الله بأحد أمرين:

الأول : بتسليط عقوبة يدمر بها المجتمع الفاسد كما حدث لقوم لوط وعاد وغيرهما، قال ﷻ متوعدا الكافرين ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ

<sup>(1)</sup>-توفيق السديري، التوحيد وأثره في تحقيق الأمن، مجلة البحوث الأمنية، العدد50، نوفمبر 2011م، ص 149-150.

<sup>(2)</sup>- المرجع نفسه، ص150.

<sup>(3)</sup>-سورة النحل، الآية 112.

<sup>(4)</sup>-سورة الحجرات، الآية 7.

<sup>(5)</sup>-توفيق السديري، التوحيد وأثره في تحقيق الأمن، مرجع سابق، ص 152.

حَاصِبًا فَسَتَعَامُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١﴾ قال المراغي في تفسير الآية « كيف تأمنون من في السماء أن يصب عليكم العذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم، وقد ذللكم الأرض، وزين لكم السماء بمصاييح، فإذا لم تشكروا النعم، فأنتم حريون بأن يرسل عليكم النقم... أي ولقد كذب من قبلهم من الأمم السالفة والقرون الغابرة من أرسلناهم من رسلنا فحاق بهم من سوء العذاب ما لا مرد له، وحل بهم من البأس ما لم يجدوا له دافعا على شدة هو له وعظيم فظاعته. »<sup>(2)</sup>

الثاني: أن ينتشر اللأمن في المجتمع، وخير شاهد على ذلك شيوع الجرائم في المجتمعات الغربية وقلة الشعور بالأمن والاطمئنان، مما ولد أمراضا نفسية نتجت عنها ارتفاع نسبة الانتحار رغم وجود الرفاهية المادية، وهو ما بدأت المجتمعات الإسلامية تعاني منه لانتهاجها طريق الغرب ونبذها التصور الإسلامي للحياة الذي أراد الله تعالى لعباده فقد قال ﷺ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(3)</sup> قال ابن كثير « أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره [ضيق] حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. »<sup>(4)</sup>

إذا الأمن هبة من الله تعالى يرفعها متى شاعت المعصية والكفر، وهنا يعيش الإنسان حالة من التهديد قد يطال جميع أبعاد الأمن، فما هي نظرة الإسلام للتهديد؟

ثانيا : مفهوم التهديد في الفكر الإسلامي ومصادره

## 1- مفهوم التهديد في الفكر الإسلامي

أ- التهديد لغة: جاء في لسان العرب «و التهدد والتهديد و التهداد من الوعيد والتخوف.»<sup>(5)</sup> وفي تاج العروس جاء « وهدده تهديدا :خوفه ، و التهدد و التهداد ،وهو الوعيد والتخوف.»<sup>(1)</sup>

(1)-سورة الملك، الآية 16-17.

(2)-المراغي في تفسيره، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي ، مصر ، ط1، (1365هـ-1946م) ج29، ص17.

(3)- سورة طه، آية 124.

(4)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ، ج5، ص322.

(5)-ابن منظور، لسان العرب حرف الدال المهملة، فصل الهاء، مصدر سابق، ج3، ص431.

إذا فالتهديد في المعنى اللغوي هو ما يقع به التخويف والوعيد، فهو توجه قصدي إلى تخويف الغير .

### ب- التهديد اصطلاحاً:

لم ترد كلمة التهديد في التراث الإسلامي بنفس الطرح المعاصر، ليس لعدم مواجهة الأمة الإسلامية أية تهديدات بل كانت موجودة من ظهور الإسلام في حد ذاته ، وكانت هناك مرابطة على الثغور الجغرافية والعقدية، ومن ذلك تهديدات المشركين لدعوة الرسول ﷺ وتهديدات داخلية في مجتمع المدينة من قبل المنافقين واليهود، ثم بعد وفاة الرسول ﷺ واتساع الرقعة الجغرافية، فكانت التهديدات خارجية عسكرية وهي إغارة الأعداء، لذا لزم الرباط على الثغور لحماية أمن الدولة، أما الرباط على ثغور العقيدة فقد انبرى له علماء الكلام بالرد على الشبهات التي كان يوجهها أصحاب الأديان الأخرى تقويضا للإسلام من داخله، فهذه الشبهات هي تهديدات عقدية وهي بعد من أبعاد التهديد المعاصر والتي سيتم تفصيلها لاحقاً.

تأصيلاً لهذا المصطلح المعاصر في الاستخدام الشرعي ، نجد أنه لم يستخدم لفظ التهديد، ولكن وردت ألفاظ أخرى مقاربة له وهي:

- في القرآن الكريم استخدمت كلمة الخوف في مقابل الأمن فقد قال ﷺ ﴿ أَلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾<sup>(2)</sup>
- في الفقه استخدم لفظ الضرر .
- في علم المقاصد استخدم لفظ المفسدة.

إذا لدينا ثلاثة مصطلحات (الخوف، الضرر، المفسدة) وسيأتي بيان مدى علاقتها بالتهديد.

+**الخوف** في الاستخدام القرآني كما جاء في الآية هو حالة شعورية تقابل أخرى وهي الأمن، والحالة الشعورية هذه تكون نتيجة لوضع معين يتعرض فيه الإنسان لضرر أو مفسدة، والتي تمثل خطراً، وبالتالي

(1)-محمد عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، فصل الهاء مع الدال المهملة، مادة هدد ، دار الهداية،(د.ط.)،(د.ت.)،ج9، ص339.

(2)-سورة قريش، الآية 4 .

الخوف ليس هو التهديد ،لأن الخوف شعور يحدث لوقوع ضرر ما،أما التهديد فهو خارجي ولم يقع بعد حسب التعريف اللغوي السابق الذكر.

#### + تعريف الضرر

- لغة: ضد النفع، وهو النقصان، يقال: ضره يضره إذا فعل به مكروها وأضر به، قال الأزهري: كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم،وما كان ضد النفع فهو بفتحها. (1)

-اصطلاحاً: عرفته الموسوعة الفقهية ب «الضرر اسم من الضر، وقد أطلق على كل نقص يدخل الأعيان، والضرر - بفتح الضاد ، وهو لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ الضرر عن المعنى اللغوي .» (2) أي هو يقابل النفع ،ولا يكون هناك ضرراً إلا بوقوعه فعلاً،ولهذا الضرر وسيلة التهديد وليست التهديد في ذاته.

#### + تعريف المفسدة .:

- لغة : فسد: الفساد: نقيض الصلاح، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام ،واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه. والمفسدة: خلاف المصلحة. والاستفساد: خلاف الاستصلاح. وقالوا: هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساد(3)

- اصطلاحاً : المفسدة في الاصطلاح توافق المعنى اللغوي فهي « ما قابل المصلحة. وهي وصف للفعل يحصل به الفساد، أي الضر دائماً أو غالباً للجمهور أو للأحاد.» (4)

إذا فالمفسدة المعتبرة هنا التي كانت كلها مفسدة أو التي غلب فيها الفساد وإن وجدت فيها مصلحة يسيرة ،كما أنها واقعة للأفراد أو للجماعة أو للمجتمع ،وهي قسمان ؛ مفسد الدنيا ومفسدة الآخرة وهي «كل ما يجلب سخط الله وعذابه أو يزيد في درجتها.» (5) وهو التقسيم الذي ذهب إليه

(1)-أحمد بن محمد الحموي،المصباح المنير،كتاب الضاد،الضاد والراء وما يثلثهما،مادة(ض زر)،المكتبة العلمية،بيروت،(د.ط)،(د.ت)،ج2،

ص360.

(2)-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية،مطابع دار الصفاة،مصر،ط1، 1404هـ، ج 28،ص 179.

(3)-ابن منظور، لسان العرب،مصدر سابق،ج3،ص335.

(4)-ابن عاشور،مقاصد الشريعة الإسلامية،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر، (1425-2004)،ج3،ص201.

(5)-أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي،الدار العالمية للكتاب،(د.ب)،ط2،(1412هـ-1992م)،ص233.

"الريسوني" فيرى أنه يدخل في مفهوم المفسدة عند المسلمين، المفسدة الأخروية ووسائلها وأسبابها والمفسدة الدنيوية ووسائلها وأسبابها أي أن ما يؤدي إلى المفسدة هو في ذاته مفسدة. (1) وهو ما يؤكد الفناري بقوله « وكذا المفسدة الألم أو وسيلته وكلاهما نفسي وبدني دنيوي و أخروي.» (2) إذا المفسدة هي الألم في ذاته وما أدى إليه ويدخل في المفسد الألم والأذى النفسي أي الشعوري وما يلحق البدن سواء أكان في الدنيا أو الآخرة، وهي مقدرة باعتبار ذاتها أو ما تؤدي إليه.

لا تكون المفسد على نفس درجة القوة بل منها الكبير والصغير، وقد تكون كثيرة أو قليلة، ظاهرة أو خفية، معجلة تلحق الناس في الدنيا أو مؤجلة إلى الآخرة، أي ليست واقعة في العاجل وحتى المفسدة الدنيوية لا يشترط فيها أن تكون واقعة بل تعد مفسدة ما يتوقع حدوثها. (3)

إذا نلاحظ الارتباط بين المفهومين، فالمفسدة هي الضرر و الذي هو ضد النفع، وهنا نعود إلى التضاد بين المصلحة والمفسدة، على أساس أن النفع هو المصلحة.

أما في مدى الارتباط بين كلمة التهديد والمفسدة أو الضرر فنقول أن المفسدة والضرر هما مصدرا التهديد على اعتبار المعنى اللغوي للتهديد هو التخويف أي هو فعل أو قول لإلحاق المضرة والتي هي مفسدة، والخوف كما عرفنا في الاستخدام القرآني هو ضد الأمن، فينتج لدينا أن المفسد هي مهددات للأمن. كما يلتقي مفهوم التهديد في الفكر القانوني مع مفهوم المفسدة في كونهما يتعلقان بضرر متوقع ولا يشترط أن يكون واقعا بالفعل، إذا المصطلح الأقرب لمفهوم التهديد هو المفسدة بالمفهوم المقاصدي، وأما الخوف والضرر فهي نتائج مترتبة عن وقوع ما حصل به التهديد.

انطلاقا مما ذكرنا سابقا نصل إلى أن التهديد هو كل مفسدة مقدرة شرعا يتوقع من خلالها حصول ضرر وخوف دنيوي أو أخروي، فردي كان أو جماعي وسواء وقع بها الوعيد من الله تعالى أو من الآخر. وتأسيسا على هذا يتم تحديد مصادر التهديد فيما يأتي.

(1)- المرجع نفسه، ص235.

(2)- شمس الدين الفناري، فصول البدائع في أصول الشرائع، (ت) محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1427هـ-2006م)، ج2، ص345.

(3)- عز الدين السلمي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (1414هـ-1991م) ج1، ص57.

## 2- مصادر تهديد الأمن في الفكر الإسلامي

تنقسم مصادر التهديد إلى تهديدات داخلية وأخرى خارجية، و تتمثل هذه الأخيرة في الغزو والاستعمار الذي يقصد إلى تهديم الأسس الدينية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد وبالجملة تقويض أمنه الشامل لجميع جوانب حياة أفراد الأمة وليس ببعيد ما فعلته الحركة الاستعمارية في العالم الإسلامي وما يفعله المستعمرون المعاصرون في فلسطين والعراق وغيرها، لذا فرض الله تعالى الجهاد فقال ﴿وَلَقَدْ أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup> ويصنف النجار الجهاد ضمن مقصد حفظ الدين لأن الاستعمار يهدف إلى تعطيل العمل بالدين فيقول «وتناسبا مع هذا الخطر الجسيم الذي يصيب الإسلام والمسلمين جراء الغزو الخارجي متمثلا في إهدار الدين أن يكون قيما على الحياة الاجتماعية.»<sup>(2)</sup>

لذا وجب الأخذ بأسباب القوة ترهيبا للعدو وتحقيقا لمعادلة الردع بميزان القوى بتعبيرنا المعاصر ومنه قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>(3)</sup>

أما الداخلية تتمثل في المفسد الناتجة عن ارتكاب المعاصي المنهي عنها في الشرع وفي هذا يقول القراني « بل الحق أن المفسدة يتبعها النهي، وما لا مفسدة فيه لا يكون منهيها عنه واستقراء الشرائع يدل على ذلك فإن السرقة لما كان فيها ضياع المال نهي عنها، ولما كان في القتل فوات الحياة نهي عنه ولما كان في الزنا مفسدة اختلاط الأنساب نهي عن، ولما كان في الخمر ذهاب العقول نهي عنه فلا جرم لما صار الخمر خلا ذهب عنه النهي ولما كان عصيرا لا يفسد العقل لم يكن منهيها عنه.»<sup>(4)</sup>

(1)-سورة التوبة، آية 41.

(2)-عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2008م، ص82.

(3)-سورة الأنفال، آية 60.

(4)-القراني، الفروق، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص122.

استنادا للتقسيم الأصولي للمقاصد الضرورية فإننا يمكن أن نقسم هذه المفاصد والمهددات إلى خمسة أقسام تشمل جوانب حياة الإنسان كفرد وجماعة على اعتبار أن النهي عام لجميع المسلمين وهي من ضمن المقاصد الضرورية الخمس المذكورة في قول القرآني وتفصيلها فيما يأتي:

### مهددات الدين:

يقول الطاهر بن عاشور « فحفظ الدين معناه حفظ دين كل أحد من المسلمين أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده وعمله اللاحق بالدين. وحفظ الدين بالنسبة لعموم الأمة، أي دفع كل ما شأنه أن ينقض أصول الدين القطعية. ويدخل في ذلك حماية البيضة والذئب عن الحوزة الإسلامية بإبقاء وسائل تلقي الدين من الأمة حاضرها وآتيها.»<sup>(1)</sup>

أي حفظ الدين الأفراد والأمة أيضا من كل ما يقوضه ويهدمه من أفراد المسلمين في ذاتهم، وإن كانت مهددات الإسلام في عصرنا تأتي من الخارج سواء تغريبا أو تنصيرا وتطبيقا لأجندات خارجية دينية وسياسية واستعمارية في حالات معينة، مع الإشارة إلى تكون شريحة من داخل جسم الأمة الإسلامية تطبق تلك المشاريع التهديمية عن قناعة منها أو هي مأجورة لفعل ذلك، ومن هنا نجد تمازج بين المهددات الداخلية والخارجية. ومن المهددات الداخلية غلبة الهوى لأنه « إذا استبد بالإنسان هواه، وغلبته شهواته فإنه سوف يؤول إلى انتهاك الضوابط الدينية المتمثلة في أحكام الشريعة، وحيث إن الدين بمعنى التدين سيكون عرضة للتلاشي، وستفقد الحياة تبعاً لذلك معناها ومغزاها... وسيكون الهوى إذن أحد أهم العوائق الداخلية الناشئة من نفس الإنسان التي تعوق الدين أن يتحقق في واقع الحياة.»<sup>(2)</sup> ومنه قوله ﷺ ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَىٰ فِئْضَلِكَ عَنْ سَبِيلِ ﴾<sup>(3)</sup>

إن من المهددات الداخلية أيضا المتأولون للقرآن الكريم دون ضوابط شرعية مما يؤدي إلى الزيادة أو الإنقاص في الدين وتبديل في الأحكام وهو الأمر الذي ينتج ضياعا كليا أو جزئيا للدين سواء كان هذا

(1)- ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ج3، ص236.

(2)- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، مرجع سابق، ص74.

(3)- سورة ص، آية 26.

العمل عن جهل أو عن قصد تشويه الإسلام فالنتيجة واحدة<sup>(1)</sup> وفي هذا قال الله ﷻ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>(2)</sup>

إن الإسلام دين عالمي تمتد آثار تشريعاته لتجلب الخير للإنسانية جمعاء وفي هذا يقول ابن عاشور « حفظ الدين يعد أكبر الكليات الخمس و أرقاها، ومعناه تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، وكذلك العمل على إبعاد ما يخالف دين الله و يعارضه، كالبدع ونشر الكفر، والرذيلة و الإلحاد، والتهاون في أداء واجبات التكليف.»<sup>(3)</sup>

إن كل هذه الأدواء قد انتشرت في ربوع الدول الإسلامية وقد كرسها الاستعمار الغربي الذي عمل على إيجاد مذاهب جديدة في الجماعة الإسلامية تحمل طابعا إسلاميا ، ويقوم بالدعوة إليها علماء ينتسبون لجماعة المسلمين ، وتبشر بمبادئ جديدة يرضى عنها المستعمر أو يحميها كذلك ، لأنها تمكن له من استغلال قوى الشرق الإسلامي لفترات طويلة . فارتبطت الردة بعدة فرق ومذاهب منها القاديانية \*واللاهورية\*\* والبهائية\*\*\*.»<sup>(4)</sup>

كما أن الدعوات التي تشوه الدين تعمل على تقويض الإسلام الصحيح وهو ما سماه النجار بالإلرجاف فيقول «...وقد يتخذ ذلك التحريف شكلا آخر يتجه فيه المحرفون إلى الطعن في الدين بصفة جمالية ، وفي اختلاق الأكاذيب في شأنه ، كيدا منهم لزعزعة الثقة به ، وتشكيك الناس فيه وصددهم عنه أن

(1)- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، مرجع سابق ص78.

(2)-سورة آل عمران، آية 7.

(3)-الظاهر بن عاشور، علم المقاصد الشرعية ، مرجع سابق، ص81.

(4)- أحمد عبد العظيم الجمل ، أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، دار السلام ، القاهرة، ط1، (1430هـ-2009م)، ص69.

\*القاديانية مذهب ظهر في ظل الاستعمار البريطاني في الهند مؤسسها ميرزا غلام أحمد الذي ادعى النبوة ، فقد أنكر ختم النبوة وألغى فرضية الجهاد وصحة تولي غير المسلم الولاية العظمى .

\*\*اللاهورية :هم كالقاديانية إلا أنهم يصفون ميرزا غلام أحمد بأنه ظل وبرز لنبينا محمد .

\*\*\*البهائية : دين يهدف إلى توحيد المسلمين والنصارى واليهود على شريعة موسى ومؤسسها ميرزا محمد علي الملقب بالباب في إيران عام 1844م وقد ادعى مؤسسوها النبوة و الألوهية وقد أعلنوا انفصالهم عن الإسلام وشريعته وتبنوا مواقف سياسية معادية للأمة الإسلامية والإسلام وبشروا في كتبهم بالصهيونية واجتماع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة.وقد أفتت لجنة الفتوى بالأزهر عام 1947 بردة معتنق البهائية. أنظر : المرجع نفسه، ص69-71.

يعتنقه ديناً أو يتمسكوا به تديناً، وقد كان ذلك واقعا في عهد النبوة وسماه القرآن الكريم بالإرجاف في قوله ﴿لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(1)</sup> ويقع منه اليوم الشيء الكثير متمثلا في الحملات التشويهية للإسلام التي تقوم بها جهات كثيرة فردية وجماعية معادية له من خارج دائرة المسلمين ومن داخلها.<sup>(2)</sup>

### مهددات النفس:

لقد خلق الله تعالى النفس الإنسانية في أحسن صورة فقال ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(3)</sup> وكرمه فقال ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(4)</sup> وعلى هذا فالمهددات هي شيوع القتل و الإضرار بالنفس من تمثيل وتشويه وامتهان كرامتها<sup>(5)</sup> يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِ الَّذِي فِي يَدَيْكُمْ أَنْ يُصَلِّبَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُ يَحْتَرِمُ الْقَتْلَ﴾<sup>(6)</sup> أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا

إن وجه الضرر في امتهان الكرامة يوضحه النجار بقوله « فالإنسان إذا كان يشعر بالمهانة جراء ما يعامل به من تحقير وإذلال وانتهاك كرامة، فإنه يكون مكسور الإرادة، فلا يستطيع أن ينتج شيئا فضلا عن أن يكون في مقام الريادة والابتكار، وإذا فإن المهمة التعميرية التي هو مطالب بأدائها سوف يكون غير قادر على إنجازها أو غير قادر على إنجازها على الوجه المطلوب.»<sup>(7)</sup> إذا يتجاوز الضرر الجانب النفسي النفسي إلى ما هو أبعد وأعظم وهو تعطيل الواجب التعميري .

(1)-سورة الأحزاب، آية 60.

(2)-عبد المجيد النجار،مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،مرجع سابق،ص79.

(3)-سورة التين، آية 4.

(4)-سورة الإسراء، آية 70.

(5)-الطاهر بن عاشور، علم المقاصد الشرعية، مرجع سابق، ص81-82.

(6)-سورة المائدة، آية 32.

(7)-عبد المجيد النجار،مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،مرجع سابق،ص98.

من مهددات النفس أيضا شيوع الأمراض والأوبئة وحرمان الفقراء من أسباب العلاج سواء لعدم وصول الأدوية إليهم أو لعدم تمكنهم من شرائه لفقرتهم. (1) إن منع الجمعيات الخيرية الإسلامية من العمل في مناطق الفقر والمجاعات يزيد من آثار هذه المهددات على شعوب الدول الإسلامية الفقيرة.

### مهددات العقل:

العقل هو مناط التكليف لذلك حرم الله تعالى كل مفسدة تذهبه أو تعطله «وذلك كمنع المسكرات والمخدرات و المفترات، وكل ما يغيب العقل عن دوره في التفكير والتدبير، و كمنع كثرة السهر ودوامه وقتل الأوقات وإضاعتها ، ذلك نهي عن بقاء الجهل وانتشار الأمية ، وأمر بطلب العلم ونشره وتعميمه ؛لأن بقاء العقل معطلاً بالجهل أو الأمية أو غيرها يعد من أسوء حالات العقل وأفسد سماته وعواقبه .» (2)

من مهددات العقل إطلاق العنان له دون وضع ضوابط لذا جعل الإسلام « له حدودًا وقيودًا لا يتعداها ولا يتجاوزها ؛وذلك لأن إطلاق العقل وتحريره بشكل مطلق يؤدي لا محالة إلى مفاسد لا تقل خطورة عن مفاسد تعطيله وتحجيم دوره ؛فحفظ العقل مصان بالوسطية الإسلامية المعهودة بإثبات دوره ومكانته وضبطه بقيود معتبرة وضوابط معلومة .» (3) ومعنى هذا أن حرية الفكر المطلقة المتجاوزة لحدود الشرع تمثل تهديدا ليس لقيم الدين فقط بل أيضا للوجود الإنساني في ذاته ومثاله الأفكار العبثية التي أنتجها الفكر الإلحادي أو العلوم الضارة كالتقابل الذرية التي تملك كل شيء .

إن من إطلاق العقل الانفتاح على تقبل الأفكار الغربية المناقضة للدين ، وهي من المهددات التي تواجه الفرد وبالتالي الأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر خاصة ونحن نعيش عالم الفضاء المفتوح، الذي لا يمكن إيقافه ،وبالتالي يتعين « حفظ العقل وتحصينه من الغزو الفكري ، ومن الانحرافات والخزعبلات ، ومن الشبهات والأفكار الضالة والمنحرفة ، ويضاف إلى حفظ العقل من الناحية المعنوية من جانب عدم حفظ

(1)-عبد المجيد النجار،مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،مرجع سابق،ص 119.

(2)-الطاهر بن عاشور، علم المقاصد الشرعية،مرجع سابق،ص83.

(3)-المرجع نفسه،ص83.

العقل من الأمراض العقلية التي تؤدي إلى الاختلال العقلي بشكل كامل أو جزئي كما هو الحال في حفظ النفس، وحفظه من الأمراض القلبية كالنفاق والختم والطبع.»<sup>(1)</sup>

أما مهددات عقول الأمة التي يتعين على القائمين بأمر الدولة حفظ الأمة منه فهي الغلو والانحراف الفكري وشبهات المغرضين من المستشرقين وغيرهم، وكذا الإفساد الخلقي والقيمي، بحيث يتم مواجهة هذه المهددات بتكوين الدعاة وتأهيلهم لخوض غمار هذه المهمة الصعبة وتقديم كل الدعم لهم.<sup>(2)</sup> وتعد سياسة التغريب الموجهة لدول العالم الإسلامي من قبل المنصرين وغيرهم من مهددات الفكر المسلم.

### مهددات النسل والنسب والعرض:

يرتبط الوجود الإنساني بمنظومة أخلاقية حددتها الشرائع السابقة والقرآن الكريم بجملة من الضوابط تنظم النسل والنسب والعرض، وقبل بيان مهدداتها نتعرف على الفرق بين هذه الألفاظ الثلاث والتي تعني «حفظ النسل: معناه التناسل والتوالد لإعمار الكون. وحفظ النسب معناه: القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية... وحفظ العرض معناه: صيانة الكرامة والعفة والشرف.»<sup>(3)</sup> وعلى هذا فقد حرم الله تعالى كل ما يهدد هذه المقاصد بآيات محكمة هذا تفصيلها:

حرم الزنا وما يؤدي إليه من خلوة فقال ﴿وَلَا تُقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(4)</sup> وسلط عقوبة لمقترفها فقال ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>(5)</sup> إن الزنا هو مهدد أخلاقي ومادي كبير فهو «باب عريض لاختلاط الأنساب، إذ هو علاقة غير معلنة في الغالب ولا منضبطة ولا تترتب عليها مسؤولية، وذلك ما يدفع إلى تنصل الأطراف المشاركة فيها مما ينتج عنها من

(1)-معن بديع، راغب الشيخ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الإسلامية المتحدة، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1434هـ-2013م)، ص292.

(2)-المرجع نفسه، ص 292 و294.

(3)-الظاهر بن عاشور، علم المقاصد الشرعية، مرجع سابق، ص83.

(4)-سورة الإسراء، آية 32.

(5)-سورة النور، آية 2.

الأبناء، فإذا هم ينشأون على غير نسب معلوم ، وهو ما يؤدي إلى ضرر عظيم بهم في أنفسهم ، وضرر بالمجتمع الذي يعيشون فيه.»<sup>(1)</sup>

لحفظ الأنساب فقد حرم الله تعالى التبني وأوجب نسبة الابن لأبيه لا لمتبنيه<sup>(2)</sup> فقال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾<sup>(3)</sup> إن إدخال عنصر لا ينتمي إلى العائلة يؤدي إلى مفسد عديدة قد تلحق بالأعراض وهي الانكشاف على غير المحارم وقد تؤدي إلى العداء والتقاتل لإدخال وريث يحرم أو ينقص من نصيب الورثة ما ينتج البغضاء والشحناء بين أفراد الأسرة الواحدة فتقطع الأرحام ويحدث التفكك الأسري.

أما لحفظ الأعراض فحرم الله تعالى القذف فقال ﷺ في بيان العقوبة ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(4)</sup> إن المفسد الناتجة عن القذف تتمثل في المساس بكرامة المقذوف وتهدم الأسر وضياع الأبناء كل هذه شرور تفكك الروابط الأسرية و تهدم العلاقات الاجتماعية، فيشيع اللأمن وعدم الثقة بين الناس.

إن مهددات التغريب تلحق ضررا بالقيم الأخلاقية الناظمة للأسرة المسلمة القائمة على العفة والحشمة وتجنب المنهيات السابقة الذكر، والتي سببت في الغرب ذاته حالة من الضياع والتفكك المستندة إلى مذهب اللذة و الفردانية المهتدة لكل الأسس الأخلاقية.

### مهددات المال:

المال هو عصب الحياة و الإنسان مجبول على حبه لذا كانت المفسد والتهديدات الناتجة عن الحرص عليه عظيمة التأثير وفي الحقيقة نجد هذا الحرص من قبل الأفراد أو الحكومات والدول التي تشن الحروب فقط لأطماع الثروة التي تيسر القوة والسيطرة على الآخرين ومثاله ما عايشناه من حرب على العراق واستعمارها لأجل النفط وقضايا أخرى .

(1)- عبد المجيد النجار ، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ، مرجع سابق،ص 155.

(2)-الطاهر بن عاشور ، علم المقاصد الشرعية ،مرجع سابق،ص84.

(3)-سورة الأحزاب،آية 5.

(4)-سورة النور،آية4.

لقد حرم الله ﷻ « التبذير والإسراف وإضاعة الأموال... تحريم السرقة، والغصب والغش والرشوة والربا والحراية... منع اكتناز الأموال وتكديسها كي لا يسهم في تعطيل ترويجها والانتفاع بها والاستفادة منها.»<sup>(1)</sup> نستفيد من ذكر هذه المنهيات تأكيد أمر وهو أن ملكية الأموال هي لله تعالى و الإنسان مستخلف فيها لذا حرم التبذير والاكتناز رغم أنهما تصرف فيما يمتلك الإنسان ،لأنه بذلك لم يأخذ المال دورته الاجتماعية فحرم الناس منه .

يقول النجار في بيان المنهيات في أكل أموال الناس بالباطل « وجماع الأحكام التي تحفظ المال الحكم بتحريم أكل الأموال بالباطل ، أي الاستيلاء على مال الغير بغير وجه حق يرضى به صاحب المال لما فيه من مصلحة له ، وذلك ما قرره قوله ﷻ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾<sup>(2)</sup> وهذا التحريم يشمل جميع أنواع الاعتداء على المال سواء ظاهرا كالغصب أو خفيا كالغش، كما يشمل جميع الأحوال التي يلحق فيها صاحب المال المأكول ضرر سواء كان راضيا عن ذلك كالقمار والربا أو غير راض عنه كالسرقة والتحايل. »<sup>(3)</sup> إذا إن الرضا ليس شرطا في صحة طريقة الحصول على المال إنما العبرة بأصل النهي الذي ما وضع إلا لعظيم ضرر المنهي عنه حيث « تمثل اعتداء على ملكية المال بصفة جلية أو خفية، فتؤدي إذن إلى ذات النتائج زهدا في تحصيله وتنميته لما يعلم الساعي في ذلك أن سعيه سيؤول إلى اعتداء على ما يسعى فيه من مال ،فينكص عن سعيه ،ويقل المال بين أيدي الناس ، وتتعطل مسيرة تنمية الحياة.»<sup>(4)</sup>

إذا المفسدة إذا شاعت تعدى تأثيرها السلبي الأفراد بأن يقعدوا عن السعي ،بل هي تعطل عجلة التنمية المطلوبة لتحقيق سنة التعمير حسب الرؤية الإسلامية ،خاصة وأن العالم الإسلامي يواجه المهددات الدولية المعيقة لتنميته والتي يرى فيها الغرب منافسة له مرفوضة من منطلق إرادة التفرد بالقوة والسيطرة، من هذا المنطلق يجب القيام « بكل ما يؤدي إلى المحافظة على مال الأمة من الضياع والإهدار ، وذلك بإدارة المال وعدم اكتنازه ، والعدالة في توزيع الثروة ، وإقرار مبدأ الملكية الخاصة إلى جانب الملكية العامة، وصياغة واحترام هذه الملكية ،بالإضافة إلى القيم الأخلاقية في التعامل المالي والسمو به عن الجشع والاستغلال ،

(1)-الطاهر بن عاشور،مرجع سابق،ص 84-85.

(2)-سورة البقرة،آية188.

(3)- عبد المجيد النجار ،مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، مرجع سابق،ص 197.

(4)-المرجع نفسه،ص197.

والتكافل الاجتماعي بين المسلمين ودولهم ، وقبل ذلك التكتل الاقتصادي بينها من أجل حل مشاكلها الاقتصادية عامة والدين خاصة.»<sup>(1)</sup>

لا يتحقق هذا التكتل الاقتصادي إلا بإقامة سوق إسلامية مشتركة بغية تحقيق التكامل الاقتصادي الإسلامي والذي يعد من الجهاد الاقتصادي ، ما يحتم الابتعاد عن كل المعاملات المحرمة الربا) وهو ما تقوم عليه الاقتصاديات الدولية) كما يجب إعداد الكوادر المؤهلة بالنهوض بالصناعات والتكنولوجيا ، حتى تتمكن الدول الإسلامية من تحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يجعلها قوة مؤثرة في السياسة الخارجية العالمية وبالتالي تقف في وجه التهديد الاقتصادي الغربي وتحرر منه.<sup>(2)</sup> ومن ثمة يتسنى تخفيف العوامل المساعدة على انتشار و نجاح حركة التنصير.

من خلال هذا السرد يمكننا أن نصنف المفاسد أو التهديدات إلى المجالات الآتية:

- التهديدات الدينية والثقافية والفكرية.

- التهديدات الاجتماعية والأخلاقية .

- التهديدات السياسية والعسكرية.

كما يجب أن نلاحظ أن التهديدات ليست ثابتة وإنما هي في زيادة لتغير العصور والتطور الذي يعيشه الناس في عصرنا\* ، لذا فإن مجالات التهديد وطبيعتها في تزايد مما يقتضي تحديدها وبيان طرق مواجهتها خاصة بالنسبة للدول الإسلامية والفقيرة التي يكون تأثير التهديدات العابرة للقارات أكبر كالأوبئة والمجاعات والإرهاب والعولمة وما ترتبط به من محاولات لتغيير القيم والعقائد ومن ذلك الحملة التنصيرية التي تجتاح دول العالم الإسلامي ،وهنا يقتضي الأمر التعريف بكل من التنصير و العالم الإسلامي ،أي التعريف بالتهديد ومن يقع عليه.

(1)-معن بديع،راغب الشيخ،السياسة الخارجية المعاصرة للدول الإسلامية المتحدة،مرجع سابق،ص297.

(2)-المرجع نفسه،ص297.

\* وهنا نجد أن تحديد مصادر التهديد في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر هو نفسه ما وصلت إليه النظريات السياسية الغربية،وهو ما سوف يتم بيانه لاحقا.

## 1- مفهوم التنصير

أ- لغة: التَّنَصَّرُ: يعني الدخول في النصرانية، ونَصَّرَه: جعله نصرانيا، وفي الحديث [كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرَّانه]<sup>(1)</sup> (2).

### ب- إصطلاحا:

لا يتعد المفهوم الاصطلاحي للتنصير عن مفهومه اللغوي، فقد عرّفه محمد عمارة بقوله: «التنصير هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى، أو في أوساط الوثنيين واللاذنيين، وتسمى هذه الدعوة "التبشير" باعتبارها دعوة إلى الإنجيل؛ والإنجيل معناه باليونانية: البشارة... لكن الأدق في التعبير عن الدعوة إلى النصرانية هو مصطلح التنصير»<sup>(3)</sup>.

وما يرجح هذا لفظ التنصير على التبشير استخدام الرسول ﷺ له في الحديث السابق الذكر.

كما عرف التنصير بأنه « حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.»<sup>(4)</sup>

نستخلص من هذا التعريف أهم مميزات التنصير وهي:

- وصفها بأنها حركة أي هي اتجاه ومنهج يتسم بالتنظيم والتخطيط.
- وصفها بالدينية لأنها دعوة إلى النصرانية . وهي في الأصل دين سماوي.
- وصفها بالسياسية بيان لطبيعة هذه الحركة الدينية أنها ذات بعد سياسي.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرَّانه...]، كتاب الجنائز، باب ما قيل في

أبناء المشركين، ج2، ص100، حديث رقم 1385.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء، فصل النون، مادة نصر، مصدر سابق، ج5، ص212.

(3)- محمد عمارة، معركة المصطلحات، دار النهضة، مصر، ط2، 2004م، ص60 .

(4)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، (د.ط.)، (1392هـ-1972م)، ص159.

- وصفها بالاستعمارية بيان لهدفها الأسمى وهو السيطرة على الشعوب المغلوبة في دول العالم الثالث خاصة المسلمين منهم .

وبهذا يكون هذا التعريف الأصح في وصف التنصير الموجه لدول العالم الإسلامي.

## 2- مفهوم العالم الإسلامي

ترتبط الدراسة بالحديث عن دول العالم الإسلامي ولكن يجدر بنا أولاً معرفة مفهوم العالم الإسلامي والذي عرف بأنه « الشعوب و الدول ذات العقيدة الإسلامية على اختلاف بيئاتها، ومناطقها، وتباين ثقافتها، وتعدد سلالاتها البشرية، والدول الإسلامية هي الدول التي يغلب على سكانها العقيدة الإسلامية، أو هي الدول التي يسكنها أغلبية مسلمة، كأن يزيد عدد المسلمين فيها على 50% من مجموع السكان، كما يندرج تحت مفهوم العالم الإسلامي أيضاً الأقليات المسلمة التي تعيش في دول غير إسلامية، أي يكون المسلمين فيها أقل من 50%»<sup>(1)</sup>

يبلغ عدد الدول الإسلامية التي يزيد عدد المسلمين فيها عن 50% ثمانية وخمسين دولة وهي منظمة إلى المؤتمر الإسلامي 26 منها أسيوية و27 دولة أفريقية ودولتان أروبيتان ودولتان في أمريكا الوسطى.<sup>(2)</sup> ونلاحظ هنا هذا الامتداد الجغرافي الكبير بين آسيا وأفريقيا وفيما يأتي تصنيف لهذه الدول مع سنة انضمامها لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

(1)-فرغلي علي الهريدي، حاضر العالم الإسلامي، العلم والإيمان للنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2010، ص7.

(2)-فهد بن عبد الرحمان آل ثاني، العالم الإسلامي دراسات جيواستراتيجية و جيوبوليتيكية، دار وائل للنشر، الأردن، (د.ط)، 2002، ص

الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي	الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي
1	فلسطين	1969	15	البحرين	1970
2	الكويت	1969	16	الإمارات العربية المتحدة	1972
3	لبنان	1969	17	بنغلاديش	1974
4	السعودية	1969	18	العراق	1976
5	ماليزيا	1969	19	المالديف	1976
6	اليمن	1969	20	بروناي	1984
7	الأردن	1969	21	أذربيجان	1991
8	أفغانستان	1969	22	قيرغيزيا	1992
9	أندونيسيا	1969	23	طاجكستان	1992
10	إيران	1969	24	تركمنستان	1992
11	باكستان	1969	25	كازاخستان	1995
12	قطر	1970	26	تركيا	1969

	1970	سلطنة عمان	13
	1970	سوريا	14

### قارة أفريقيا

الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي	الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي
1	تونس	1969	15	غينيا بيساو	1974
2	الجزائر	1969	16	أوغندا	1974
3	السودان	1969	17	الكاميرون	1974
4	تشاد	1969	18	بوركينافاسو	1975
5	السنغال	1969	19	جزر القمر	1976
6	غينيا	1969	20	جيبوتي	1978
7	ليبيا	1969	21	بنين	1982
8	مالي	1969	22	نيجيريا	1986
9	مصر	1969	23	موزمبيق	1994
10	المغرب	1969	24	توغو	1997

11	موريتانيا	1969	25	كوت ديفوار	2001
12	النيجر	1969	26	الصومال	1969
13	سيراليون	1972			
14	الغابون	1974			

أوروبا

أمريكا الجنوبية

الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي	الرقم	الدولة	سنة الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي
1	سورينام	1996	1	ألبانيا	1992
2	غويانا	1998			

إن هذه الدول ذات الكيانات المستقلة تمثل في حقيقة الأمر أمة واحدة والتي تعرف على أنها «قطاع كبير من البشرية آمن بالله ربا وبمحمد رسولا ، واتبع ما انزل على محمد وما جاء به»<sup>(1)</sup> أي أنها تشترك في عقيدة واحدة هي الإسلام وتلتزم شريعته ، لكن انقسام العالم الإسلامي إلى ثمانية وأربعين دولة إثر الحركة الاستعمارية أدى إلى تفككها ، ورغم ذلك لا ينزع عنه صفة الأمة وإن كان على مستوى شعور الشعوب الإسلامية التي يطلب منها نقل مفهوم الأمة من الحالة الشعورية إلى حالة التحقيق الفعلي

(1)- محمد عوض الهزائم، حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص109.

لمقتضيات الأمة الإسلامية الآمنة التي جعلها الله خير أمة إذا أدت مقتضاها الذي جاء في قوله

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>

تكمن أهمية الإشارة إلى مفهوم الأمة الإسلامية في أن الغرب والحركة التنصيرية عموماً ينظرون إلى دول العالم الإسلامي كأمة واحدة ذات حضارة سوف تكون مهددة لهم في حال التوحد، وهي المخاوف التي عبر عنها هنغنتون، كما سيأتي بيانه.

### المطلب الثاني : مفهوم الأمن ومهدداته في الفكر السياسي الغربي

#### أولاً: مفهوم الأمن في الفكر السياسي الغربي

يعد الأمن من المصطلحات الحديثة في الفكر الغربي من حيث الظهور، مرتبطاً بتكوين الدولة الحديثة وهذا منذ « اتفاقية وستفاليا\* التي عقدت عام 1648م والتي كانت ترى أن الدولة هي المعيار العالمي للشرعية السياسية في غياب سلطات أعلى منها للقيام على تنظيم علاقاتها بعضها ببعض وكان ذلك يعني النظر إلى الأمن على أنه الالتزام الأول للحكومات الدول». <sup>(2)</sup>

إذا جاء تعريف الأمن كمصطلح مرتبطاً بتعريف مركب الأمن الوطني وقد « تعددت وتنوعت التعريفات التي قدمت فيه وذلك باختلاف الباحث من حيث الثقافة والبيئة والزوايا التي نظر منها لهذا المفهوم وكذلك من حيث الخلفية الأكاديمية والخبرة العملية، حيث نجد تعريف الأشخاص الذين عملوا ويعملون في مجال الأمن وما يتبعه من مرافق يختلف عن تعريف الباحث الأكاديمي الذي ليس له علاقة عملية بالأمن». <sup>(3)</sup>

(1) - سورة آل عمران، الآية 110.

(2) - جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2004، ص414.  
\* معاهدة وستفاليا 1648 التي وضعت حداً لحرب استمرت ثلاثين عاماً من سنة 1618-1648 بين الدول الموالية للكنيسة والمدافعة عن بقاء الدول تحت لوائها، والدول الأخرى التي تنادي بالحرية الدينية والاستقلال عن نفوذ الكنيسة. فائز محمد الدويري، الأمن الوطني، دار وائل، عمان، الأردن، 2013م، ص65

(3) - هائل عبد المولى طشطوش، الأمن الوطني، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، (1433-2012)، ص26.

على هذا فإن مفهوم الأمن عرف تغيراً بتغير النظريات السياسية التي يتبناها صاحب التعريف ، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ظهرت النظرية الواقعية التقليدية التي ربطت مفهوم الأمن بالأمن القومي و الذي لا يتحقق إلا بالقوة العسكرية، وهذا نظراً لما عايشته أوروبا من حروب طاحنة، وعلى هذا جاء تعريفه في دائرة المعارف البريطانية « حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية»<sup>(1)</sup> لقد أدى هذا المفهوم إلى عمل الدول على زيادة قوتها العسكرية لمواجهة أي تهديد.<sup>(2)</sup>

في موسوعة العلوم السياسية عرف الأمن على أنه « قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية باعتبار أن القيم الحيوية تشكل جوهر سياسة الأمن القومي، وأن الأمن هو جزء من سياسة الحكومة التي تستهدف شروطاً سياسية دولية ووطنية ملائمة لحماية القيم الحيوية ضد أي عدو.»<sup>(3)</sup> أي أن مهددات الأمن القومي الخارجية هي تلك التي تستهدف القيم الداخلية للدولة، وأن الحكومة يجب أن تحقق جملة من الشروط السياسية سواء كانت داخلياً أو خارجياً لحماية تلك القيم.

أما "ولتر ليبمان" فيقول « إن أمة تبقى في وضع آمن إلى الحد الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب بتفادي وقوع الحرب وتبقى قادرة لو تعرضت للتحدي على صون هذه القيم عن طريق انتصارها في حرب كهذه»<sup>(4)</sup>

ليس بعيداً عن هذا عرف الأكاديمي باري بوزان الأمن القومي «في حالة الأمن يكون النقاش دائراً على السعي للتحرر من التهديد، أما إذا كان النقاش في إطار النظام الدولي، فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي.»<sup>(5)</sup>

إن رؤية "باري بوزان" عن الأمن تشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية، وهذا من منطلق دولي تتجاوز السياسة الأمنية فيه إطار الدولة لتشمل المصالح الأمنية لجاراتها.<sup>(1)</sup>

(1) - فايز محمد الدويري ، الأمن الوطني ، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص68.

(2) - أنور ماجد عشقي، الاستراتيجية الأمنية العربية لمواجهة العولمة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط1، (1427هـ-2006م)، ص197.

(3) - نبيلة داود، الموسوعة السياسية المعاصرة، مكتبة غريب ، (د.ت)، (د.ط)، ص91.

(4) - جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية ، مرجع سابق، ص414.

(5) - جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية ، مرجع سابق ، ص414.

إلا أن الفواعل المهددة للأمن ليست فقط التهديدات العسكرية الخارجية ولكن هناك فواعل داخلية تتمثل في الفقر والجريمة وغيرها والتي تتسبب في انعدام الأمن وهو ما يعبر عنه تعريف "روبرت مكنمار" وزير الدفاع الأمريكي السابق في كتابه "جوهر الأمن" فيعرفه « إن الأمن يعني التطور والتنمية سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة و الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل»<sup>(2)</sup>

إذا لقد ربط ماكنمار الأمن بما يأتي :

- 1- التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- 2- القدرة على تحديد مختلف المهددات ومواجهتها ، سواء تعلق بالاقصاد أو المجتمع .
- 3- أن مواجهة المهددات يسمح بتحقيق التنمية في مجالاتها المختلفة ؛حاضرا ومستقبلا.

من خلال هذه التعريفات نستخلص وجود تباين في تحديد مفهوم الأمن بين من يربطه بالتهديدات الخارجية ومدى القدرة على تحديدها ومواجهتها، وارتباط هذه التهديدات بالقيم وخصوصية الدولة، وبين التعريف الأخير الذي يربطه بمدى القدرة على تحقيق التنمية ومواجهة ما يمكن أن يعيقها.

ثانيا: مفهوم التهديد ومصادره في الفكر السياسي الغربي

### 1- مفهوم التهديد في الفكر السياسي الغربي

يصعب أن نجد تعريفا اصطلاحيا للتهديد بعيدا عن النظريات الأمنية التي اهتمت ببيان أنواع هذه المهددات (menaces)، ولكن جاء في معجم المصطلحات القانونية ما نصه « عمل تهديدي يرتكز

(1)- المرجع نفسه، ص412.

(2)- فايز محمد الدويري، الأمن الوطني، مرجع سابق، ص68.

بالنسبة إلى الشخص ما على الإيحاء إلى آخر بالخوف من شر يخطط ضد شخصه أو أسرته أو أمواله عن طريق الإعلام ( الخطي أو الشفهي ، العام أو الخاص) عن وضع هذا المخطط موضع التنفيذ.»<sup>(1)</sup>

إذا فالتهديد قانونا يحصل بالإيحاء المؤدي إلى الخوف من شر قادم .أما في إطار التعريف السياسي لمهددات الأمن القومي فيأتي تعريف "تري ديبل" للتهديد بأنه «عمل نشط وفاعل تقوم به دولة ما، للتأثير في سلوك دولة أخرى، وشروط نجاح التهديد تكمن في توافر المصدقية والجدية والقدرات التي تتناسب مع التهديد، وهناك ثلاث سمات للتهديد، هي الخطورة والاحتمالية والتوقيت، وفي ضوء هذه الصفات يمكن ترتيب تهديدات الأمن القومي بحسب الأهمية.»<sup>(2)</sup> ومعنى هذا أن التهديد تتوفر فيه القصدية وتوجيه العمل اتجاه دولة أخرى بقصد التأثير في قراراتها ويكون التهديد جديا بقدر ما يتسم به العمل من خطورة، بمعنى الإيذاء ومدى إمكانية وقوع التهديد ، بمعنى لو هددت دولة لا تملك القنبلة النووية بأنها سوف تهاجم جارتها بها فلا يقع التهديد لعدم امتلاكها أو الحصول عليها ، و التوقيت أي إمكانية حدوث التهديد في الوقت المحدد. ونلاحظ هنا أن المهددات تكون مادية، إلا أن "باري بوزان"، يضيف البعد الأيديولوجي للتهديد فيرى بأنه « تهديد لمؤسسات الدولة باستخدام الأيديولوجيا أو استخدام مكونات القدرة للدولة ضد دولة أخرى، حيث يمكن أن يكون إقليم الدولة مهدداً بضرر أو الغزو والاحتلال، ويمكن للتهديدات أن تأتي من الداخل أو من الخارج.»<sup>(3)</sup> و أن الدولة القوية تواجه فقط التهديدات الخارجية أما الدولة الضعيفة فتواجه كل من التهديدات الخارجية والداخلية.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> -جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية ،(تر) منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء ،بيروت، ط1،(1418هـ-1998م)، ج(أ-ش)، ص572.

<sup>(2)</sup> -تيري ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية ..منطق الحكم الأمريكي، (تر) وليد شحادة، دار الكتاب العربي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، 2009 ، ص. 261 - 258 ،نقلا عن فوزي حسن الزبيدي، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي، رؤى إستراتيجية، يوليو 2015م، ص19.

<sup>(3)</sup> -تيري ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية ..منطق الحكم الأمريكي، ص19.

<sup>(4)</sup> -فوزي حسن الزبيدي، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي، مرجع سابق، ص19.

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن التهديدات يمكن أن تكون مادية أو فكرية ويدخل ضمن هذه الأخيرة الحروب الفكرية التي تهدد مقومات الدولة، ولكن قد يحدث خلط بين مصطلحات التحديات والتهديدات والمخاطر ونقاط الضعف لذا بينها فوزي الزيدي في الجدول الآتي: (1)

التحديات الأمنية	التهديدات الأمنية	المخاطر الأمنية	نقاط الضعف
من حيث الطبيعة	المشكلات الداخلية للدولة وأهدافها العليا، أو منافستها من قبل دول أخرى، أو المواجهة مع دولة أخرى	إعلان صريح أو ضمني لوجود النية لإيذاء دولة أخرى، أو إلحاق الضرر بها	التهديد يكون على وشك الحدوث، أو حدث فعلاً
من حيث الهدف	اختبار قدرة الدولة على إدارة شؤونها ومنافسة الآخرين	إيصال رسالة سياسية لدولة أخرى بهدف تغيير سلوكها	إلحاق الضرر والأذى بدولة أخرى
من حيث المصدر	دول أخرى أو منظمات أو مشكلات داخلية	دول أخرى أو منظمات أو جماعات داخلية أو كوارث طبيعية	دول أخرى أو منظمات أو كوارث طبيعية
			عوامل داخلية أو عوامل خارجية
			عوامل داخلية أو عوامل خارجية
			عوامل داخلية أو عوامل خارجية

إذا حسب هذا الجدول وتعريفات التهديد المذكورة سابقا فإن التهديدات الأمنية هي عبارة عن إعلان صريح أو ضمني لوجود النية لإيذاء دولة أخرى، أو إلحاق الضرر بها، وسواء كان هذا الضرر ماديا أو فكريا، قصد إيصال رسالة سياسية لدولة أخرى بهدف تغيير سلوكها، ومصدر هذا التهديد هي دول أخرى أو منظمات أو جماعات داخلية أو كوارث طبيعية، وتصبح التهديدات خطرا عندما تكون على وشك الوقوع أو وقعت فعلا، وما يزيد من جدية هذه التهديدات وعدم القدرة على مواجهتها وجود تحديات تواجهها الدولة و كثرة نقاط ضعفها .

(1)- المرجع نفسه، ص22.

لكن اعتبار أن التهديد لا يكون إلا عند وجود إعلان صريح أو ضمني لا ينطبق تماما مع كل المهددات خاصة إذا كانت فكرية أو إيديولوجية فكما رأى "باري بوزان" بأن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة، أما "ولتر ليبمان" فقد ربط الأمن بأن لا تكون الدولة عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية، "وروبرت مكنمار" ربطها بالتنمية في أبعادها المتعددة، وعلى هذا يكون التهديد بالإعلان أو بعمل يقوض مقومات الأمة.

### 2- مصادر التهديد في الفكر السياسي الغربي

إن مصادر تهديد الأمن في الفكر الغربي مستمدة في تحديدها إلى الفكر الإنساني عكس الإسلام كما بينا أنها مستمدة من النصوص الشرعية، بالإضافة إلى أنها مصادر دينوية في حين أن الإسلام يضع في الاعتبار الأمن الأخرى.

لقد اختلفت المدارس الغربية في تحديد مصادر التهديد وهذا لاختلافهم في تحديد مفهوم الأمن، فإذا كانت المدرسة الواقعية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية تركز على أمن الدولة القومية، فإنها ترى أن مصدر التهديد الأساسي هو مصدر عسكري لأن الدول تعيش حالة الشك في نوايا الدول الأخرى لذا يجب أن تتخذ كل التدابير العسكرية لتتمكن من مواجهة أي تهديد، وحالة الشك هذه نابعة من أن كل دولة تعمل على تحقيق مصالحها التي قد تتقاطع مع مصالح الدول الأخرى، ولهذا فهي في توجس مستمر لوقوع تهديدات عسكرية.

تعود أصول النظرية الواقعية إلى فكر "هوبز" و"ميكيافيللي" و"روسو" الذين رسموا صورة جد متشائمة للدولة وسيادتها والتي تقتضي أن تكون في حرب وصراع مستمرين مع جيرانها للحصول على السلطة. <sup>(1)</sup> أي أن التهديد مصدره الدول المجاورة التي تحاول تحقيق مصالحها على حساب الدولة الأضعف.

ثم بحدوث التطور في وسائل الاتصال والتفاعلات الدولية الجديدة أضاف الواقعيون الجدد مصادر أخرى للتهديد وهي المصادر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تبقى القوة هي الوسيلة الأنجع

(1) -جون بيليس وسيف سميث، عملة السياسة العالمية، مرجع سابق، ص 415.

لمواجهتها مع عدم إهمال أهمية التنمية، إذ يرى " ميرشايمر " « بأن السياسات الدولية قد لا تتصف بالحروب المستمرة ، ولكن قد يكون هناك مع ذلك، تنافس أمني شديد يكون قيام الحرب فيه كهطول المطر ، أمرا متوقعا باستمرار. ومن الأمور المتفق عليها أن التعاون بين الدول له حدود، فهو مقيد بمنطق التنافس الأمني المسيطر الذي لا يبلغه التعاون مهما كان حجمه.»<sup>(1)</sup>

إن السلوك الأناني للدول حسب الواقعية الجديدة يدفعها إلى استخدام أدوات مختلفة لتحقيق مصالحها ، والتي بالضرورة تضر بمصالح الآخرين أو على الأقل تنقص من فرصهم الأمنية.<sup>(2)</sup> أي أن التعاون بين الدول يكون في إطار ضيق جدا ، ولكن غلاسر من الواقعية الشريطية فيرى أنه « يوجد نطاق واسع من الظروف التي يمكن للخصوم أن يحققوا فيها أهدافهم الأمنية على أفضل وجه عبر السياسات التعاونية ، بدلا من السياسات التنافسية.»<sup>(3)</sup>

قريب من ذلك الليبرالية التي ترى أن تعدد مصادر التهديد العسكرية والاجتماعية والاقتصادية يمكن حلها بوسائل سلمية تركز على التعاون الدولي في إطار الاقتصاد والأمن وأن الحل العسكري غير مقبول، إذا يدخل هنا عامل آخر غير الدولة القومية وهو النظام الدولي الذي تصفه الواقعية بالفوضوي، وتختلف الواقعية الجديدة عن الليبرالية الجديدة في « تصنيف أولويات أجندة السياسة الدولية ، فبينما تميل الأولى إلى التركيز على الأجندة الأمنية الصلبة للقوى العظمى، تركز الثانية على الأجندة اللينة للفواعل المختلفة ، وكلاهما لا يلغي دور الدولة مع الاختلاف بينهما في مضمون هذا الدور.»<sup>(4)</sup>

أما نظرية النظام العالمي فهي ترى أن انعدام التنمية هو المسبب لتهديدات متعددة ليس فقط في الدول النامية ولكن أيضا في الدول الغنية ، فبالنسبة لأصحاب هذه النظرية « تتحدد المشكلة الأمنية في التفاوت الحاد للتنمية عبر العالم الذي ينتج بالضرورة عدم التوازن الاقتصادي الذي يجعل الكثير من المناطق تحت الاضطرابات الأمنية »<sup>(5)</sup> وطبعا هذه الاضطرابات تتمثل في شيوع الجرائم، أو ثورة الشعب ضد

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه،ص418.

<sup>(2)</sup>-عامر مصباح ، العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية ، دار الكتاب الحديث،(د.ط.)،(1435هـ-2014م)،ص99.

<sup>(3)</sup>-جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية،مرجع سابق،ص422.

<sup>(4)</sup>-عامر مصباح ، العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية،مرجع سابق،ص30.

<sup>(5)</sup>-عامر مصباح ، العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية،مرجع سابق ،ص40.

حكاهم وغيرها من المهددات التي تعيشها دول العالم الثالث ، ثم يضيف « وكنتيحة للترابط الاقتصادي الكوني ،سوف لا تتضرر فقط دول المحيط\* من الآثار الأمنية السلبية ولكن أيضا دول القلب، ومن ثمة مسألة التنمية هي مسألة غير قابلة للتجزئة طالما أن العلاقات الكونية هي المسيطرة ، وإنما يجب أن تجري وتتفاعل عبر كوني بحيث مخرجات كل منطقة أو جزء من العالم هي مدخلات مهمة في استقرار المناطق الأخرى ؛ مما يؤكد الاعتماد المتبادل الكوني للتنمية.»<sup>(1)</sup> وهذه المهددات هي الهجرة غير الشرعية والجريمة العابرة للقارات ، الأمراض والأوبئة وغيرها.

لقد حدد تقرير الأمم المتحدة مفهوم التهديد الدولي بأنه « أي حادثة أو عملية تؤدي إلى وقوع خسائر في الأرواح على نطاق واسع أو الحد من فرص الحياة وتلحق الضرر بالدول، بوصفها الوحدات الأساسية للنظام الدولي، هي تهديد للأمن الدول.»<sup>(2)</sup> وحسب هذا التعريف، توجد ست مجموعات من التهديدات يعنى العالم بها الآن وفي العقود القادمة:

- التهديدات الاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك الفقر والأمراض المعدية وتدهور البيئة
- الصراع بين الدول.
- الصراع الداخلي، بما في ذلك الحروب الأهلية والإبادة الجماعية والأعمال الوحشية الأخرى المرتكبة على نطاق واسع.
- الأسلحة النووية والإشعاعية والكيميائية والبيولوجية.
- الإرهاب.
- الجريمة المنظمة عبر الوطنية.»<sup>(3)</sup>

\*دول القلب هي الدول المتقدمة المسيطرة على المعرفة و رؤوس الأموال و الاقتصاد ،دول المحيط هي الدول الفقيرة الموفرة للمواد الخام، دول شبه المحيط هي الدول تقف على عتبة التقدم إذ لها امتياز الوصول إلى التكنولوجيا وتقوم بالتركيب الصناعي للبضائع وتصدره لدول القلب. أنظر: عامر مصباح ، العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية، مرجع نفسه، ص40.

(1) - المرجع نفسه.

(2) - تقرير الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة التاسعة والخمسون، 2 ديسمبر 2004 ، ص15.

(3) - تقرير الأمم المتحدة، الجمعية العامة، مرجع سابق، ص15.

يختلف تحديد مصادر التهديد من بلد إلى آخر، بل من ثقافة إلى أخرى أو من وضع اقتصادي إلى آخر. فدل القلب أو المتطورة بتعبير آخر ترى في المسألة الثقافية والدينية من أكبر المهددات التي تواجههم خاصة بد سقوط المعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة لأن « التجربة الإنسانية هي تجربة ثقافات ، ولقد كانت الثقافة والفروق الثقافية في صلب السلوكيات الإنسانية على مدى تاريخ الإنسانية ، والواقع أن نهاية القرن العشرين شهدت تجديد التأكيد على أهمية الثقافة من حيث إعادة النظر في النظام الدولي ، وهو الأمر الذي جاء نتيجة لانتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب ولمسيرة العولمة.»<sup>(1)</sup>

يوضح باري بوزان الواقعي النيوي العلاقة بين الثقافة والسياسة إذ يرى أن « أن التهديدات السياسية تنبع من المعركة الكبرى للأفكار والمعلومات والتقاليد الكامنة وراء تبرير الفوضى الدولية.»<sup>(2)</sup>

إن معركة الأفكار تمثل تهديدا أيديولوجيا لأن « اعتناق دولة لأيديولوجيا مناقضة لطرف آخر يعتبر تهديدا ، يتصاعد مستواه وفق حدة هذه الأيديولوجيا وتعبئتها الجماهيرية ودوافعها الإقليمية على اعتبار أن كل دولة تعتبر مكونات الثقافة بصفة عامة (دين، لغة، عادات ) بما فيها الثقافة السياسية، مكونات وطنية تسعى للمحافظة عليها والدفاع عنها عندما تشعر أنها مهددة من قبل الغزو الثقافي.»<sup>(3)</sup>

لقد صنّف "بوزان" تهديدات الأمن القومي وفق الأنواع الآتية:<sup>(4)</sup>

أ . **التهديدات العسكرية:** تتمثل في إعلان النية للاستيلاء على أراضي دولة أخرى، أو غزوها واحتلالها، وتغيير نظام الحكم فيها، أو التحكم في العملية السياسية.

ب . **التهديدات الاقتصادية:** تتمثل في إعلان فرض بعض القيود على واردات الدولة، كالحصار الاقتصادي، أو التقصيري في دفع الديون للدولة، أو التلاعب بالعملة الوطنية للتأثير في الاستقرار الداخلي.

ج . **التهديدات البيئية:** تتمثل في إتلاف القاعدة المادية للدولة، كالكوارث الطبيعية.

<sup>(1)</sup> -جون بيليس وسيف سميث، عملة السياسة العالمية، مرجع سابق، ص 783.

<sup>(2)</sup> - عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، مصر، (د.ط)، (1432هـ-2011م)، ص 37.

<sup>(3)</sup> - المرجع نفسه، ص 37.

<sup>(4)</sup> -تيري ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية ..منطق الحكم الأمريكي، مرجع سابق، ص 19.

يعد الإسلام بالنسبة للغرب المهدهد الأكبر للحضارة الغربية وللنظام العالمي الجديد وهذا بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشيوعي، فأخذ المفكرون الغربيون الذين ينطلقون دائما من فكرة الصراع، وتحديد الآخر و العلاقة معه، بقبولبة الإسلام بصورة جديدة لمفهوم الآخر. (1)

إن وجهة النظر في جعل الإسلام هو المهدهد للحضارة الغربية حسب هنتنتون ينبي على أن اعتبارات توازن القوى وبناء التحالفات سوف ينتقل من الاعتبار الأيديولوجي إلى الاعتبار الحضاري حيث سوف تنجذب الدول والشعوب الإسلامية تدريجيا نحو بعضها مما سوف يشكل خطرا على الحضارة الغربية. (2)

إن العامل الثقافي يعتبر أيضا بالنسبة لدول العالم الثالث عموما والدول الإسلامية خصوصا مهدهدا لأنهم، لأن التغريب من أهم عوامل هدم الهوية الدينية الإسلامية وهي الممهدهات التي كانت ومازالت أداة للمنصرين، وهنا ترتبط مصالح هؤلاء مع المصالح السياسية والاقتصادية، وكما ذكرنا سابقا يعتبر الغرب الإسلام أكبر مهدهد لهم أيضا.

أما المهدهدات الاقتصادية والسياسية للدول الفقيرة، فتلخص في مصدرين :

1- صندوق النقد الدولي : فهو مصدر تهديد لاقتصادها ومن ثم استقرارها الداخلي بسبب شروطه القاسية التي على الشعب.

2- أذرع النظام الرأسمالي وهي الشركات المتعددة الجنسية : والتي بدلا أن تكون استثماراتها جالبة للرفاهية والانفراج المادي، فقد أثرت بالسلب على الدول الفقيرة بشكلين؛ الشكل المباشر هو المساهمة في الإخلال بأمن بعض الدول لتتمكن من مساومتها، أو تمويل بعض الانقلابات والاضطرابات الداخلية. والشكل غير المباشر أن بنشاطاتها الاقتصادية قد سيطرت على الموارد الاقتصادية والمالية، الأمر الذي عمق الفوارق الاقتصادية، وزاد من حدة البطالة فشاع الفقر وأثر على الاستقرار الاجتماعي .

كل هذه الآثار أنتجت ردود أفعال عنيفة صلبة ولينة ؛ فالصلبة كالتفجيرات والجريمة والحروب الأهلية وتجارة المخدرات وغيرها، أما اللينة كالهجمات الالكترونية والقرصنة المعلوماتية والدعاية الأيديولوجية والدينية . (1)

(1)-جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مرجع سابق، ص805.

(2)-صمويل هنتنتون، صدام الحضارات، (تر)مالك عبيد أبو شهيو، محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية، مصراتة، ليبيا، ط1999، ص374.

إن للتهديدات درجات حددها سليمان الحربي في النقاط الآتية:

1-«التهديدات الفعلية : وهي تعرض الدولة لخطر داهم نتيجة استخدام القوة العسكرية بالفعل أو التهديد الجاد باستخدامها .

2-التهديدات المحتملة : وهي وجود الأسباب الحقيقية لتعرض الدولة للتهديدات دون وصولها إلى مرحلة استخدام القوة العسكرية لحل النزاع .

3-التهديدات الكامنة : وهي وجود أسباب للخلاف بين دولتين أو أكثر دون وجود أي مظاهر مرئية لها على السطح.

4-التهديدات المتصورة : وهي تلك التهديدات التي لا يوجد أي مظاهر لها في المرحلة الآتية ، بيد أن النظرة المستقبلية لشكل وطبيعة التحولات والمستجدات الدولية والإقليمية قد تشير الى احتمالات ظهورها على سطح الأحداث بدرجات متفاوتة .»<sup>(2)</sup>

إن التهديدات المتصورة يمكن أن تكون ذريعة للقوى العظمى لتقوم باعتداءات غير مبررة من قبيل الحرب الاستباقية ، وهذا يندرج ضمن المهمدات الأمنية للدول المستهدفة.

نخلص في الأخير أن مصادر التهديد تتفق في بعضها بين الإسلام والفكر الغربي وهي المهمدات البيئية والصحية والجريمة الدولية وغيرها والتي تعتبر من إفرازات العصر(لذا لم يتناولها التراث الإسلامي) وهي تؤثر على جميع الدول بوصفها عابرة للحدود،ولكن في تحديد مسبباتها وطرق معالجتها فالمنظور مختلف بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي .

كما تختلف في بعض المهمدات ،وهذا فيما عدته الشريعة من المفسد فحرمته وأخص بالذكر الفتنة في الدين ،والتي من أهم مسبباتها في وقتنا المعاصر التنصير و الذي سوف نتناوله بالبحث فيما يأتي، كما يتميز الفكر الإسلامي بالاهتمام بالأمن الأخرى اهتمامه بالأمن الديني والذي يعد مطية له . وعلى هذا يجدر بنا بيان العوامل التي تجعل من التنصير مهددا لأمن دول العالم الإسلامي .

(1)-عامر مصباح،نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية،مرجع سابق،ص39، 43، 44.

(2)-سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن :مستوياته وصيغته وتهديداته،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع19، صيف 2008 م،ص29.

## المفصل الأول:

# عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

المبحث الأول: طبيعة الحركة التنصيرية في دول العالم الإسلامي

المبحث الثاني: أسس الإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

المبحث الثالث: محفزات التنصير في دول العالم الإسلامي

تمهيد:

لقد عرفنا في المبحث التمهيدي العديد من المهددات لأمن دول العالم الإسلامي، من خلال الرؤية الإسلامية له، ومن خلال الواقع الإسلامي المتخلف الذي تفرض عليه عوامل تهدم أمنه، ومن أهم القضايا المستهدفة هو الإسلام بفتنة أهله وهو ما نصطلح عليه بالتنصير الذي صار حركة واسعة تشن على كل الدول الإسلامية، لذا سوف نتناول في هذا الفصل العوامل التي جعلت من حركة التنصير مهددة لأمن دول العالم الإسلامي وهذا من خلال بيان طبيعة هذه الحركة، وعلاقتها بالقوى العالمية، ثم الحديث عن وضع العالم الإسلامي الذي يعد عاملا لزيادة خطورة النشاط التنصيري واستفحاله.

### المبحث الأول: طبيعة الحركة التنصيرية في دول العالم الإسلامي

إن المتتبع لحركة التنصير عبر التاريخ أو في وقتنا المعاصر يجد أنها دعوة لازمت الأزمات التي مرت بها دول العالم الإسلامي، كما أنها انتهجت طريقا في الدعوة ينم عن طبيعتها المريية، فكيف تمثل حركة التنصير تهديدا لأمن دول العالم الإسلامي؟

#### المطلب الأول: ظروف نشأة الحركة التنصيرية ودوافعها

إن الحكم على أي حركة يرتبط بمعرفة ظروف نشأتها ودوافعها، لأنها تحدد منبتها واتجاهها ومن ثمة يظهر للمستهدف بها إن كانت تمثل تهديدا له، وهذا ما سوف يفصل بالنسبة للحركة التنصيرية فيما يأتي:

#### أولا: ظروف نشأة الحركة التنصيرية

إن طبيعة التنصير التهديدية تظهر من خلال أمرين؛ أولهما أنها دعوة إلى ديانة محرفة قال الله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(1)</sup> تقود معتنقها إلى الخسران الأخروي فقد قال الله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(2)</sup>، وثانيها أنها ارتبطت تاريخيا بتحديات واجهت الدول الإسلامية وهي الاستشراق والاستعمار وفي عصرنا العولمة. وما يهمنا في هذا العنصر التركيز على علاقة التنصير بتلك المهددات، وليس التفصيل في بيان الأحداث التاريخية لأعمال المنصرين.

(1) -سورة المائدة، آية 41.

(2) -سورة البينة، آية 6.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

يذكر الميداني نقاط التقاء أطماع وأهداف أجنحة المكر الثلاث التنصير والاستعمار والاستشراق في النقاط الآتية: (1)

- 1- الالتقاء على الكراهية والحقد.
- 2- الالتقاء على كسب المغنم.
- 3- الالتقاء على محاربة الإسلام وتطبيقاته.
- 4- محاولات الفصل الكلي بين الإسلام والمسلمين.
- 5- محاولات الفصل الجزئي بين الإسلام والمسلمين.

لقد بدأ التنصير قبل الحركة الاستعمارية التي اجتاحت العالم الإسلامي وهذا نتيجة انهزام أوروبا أمام المسلمين الذين استردوا بيت المقدس في الحروب الصليبية، ففكروا في طريقة سلمية يوقفون بها انتشار الإسلام فكان الحل بالنسبة لهم هو تنصير المسلمين في ذاتهم، وبالتالي أفرزت الحروب الصليبية حركة تنصيرية منظمة استهدف فيها العالم الإسلامي (2).

إن أول مؤشرات تهديد التنصير للإسلام والمسلمين، ارتباطه بالاستشراق فطلأه هم رجال الكنيسة الذين انبروا لتعلم اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم ليتمكنوا من معرفة طرق تحويل المسلمين عن دينهم، وللأسف في علوم الشريعة والتشكيك فيها، و تجدر بنا الإشارة إلى أن التنصير المنظم بين المسلمين بدأ على يد الدومنيكاني "رامون دي بينيافورتى" (1175-1275م) الذي قاد حملة تنصيرية واسعة بين المسلمين في اسبانيا، حيث أسس مدرسة لتدريب المنصرين في طليطلة، وأخذوا يعلمون العربية لأول مرة (3).

أما الفرنسييسكاني "ريموند لول" (R.Lulio) (1235م-1315م) فيعد من أوائل وأهم المستشرقين فهو «أبو التبشير وواضع مناهجه ومنشئ مدارس، وكان قد تعلم اللغة العربية وقرأ القرآن الكريم ويقال أنه حفظه، وإن كنا نستبعد ذلك، وصرف جهودا كبيرة

(1)- حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم، دمشق، ط8، (1420هـ-2000م)، ص187.

(2)- محمد زين العابدين محمد الطشوش، التبشير في العالم الإسلامي وأهدافه وآثاره، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، (1407هـ-1987م)، ص74.

(3)- أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، (تر) خلف محمد الجراد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3 (1425هـ-2005م)، ص87.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

عملية وفكرية، لتنصير المسلمين بصحة المسيحية من غير حرب، وليس هو أول من اتجه إلى هذا التفكير ولكنه أبرز وأول من خطط لهذا المنهج»<sup>(1)</sup>.

لقد وضع "ريموند لول" خطة تفصيلية لتنصير المسلمين، منطلقا من ضرورة دراسة الشعوب المستهدفة بالتنصير؛ وتشمل تلك الدراسة العقيدة والعادات والقيم، وعلى أساسها توضع الحجج والبراهين بطريقة تستوعبها تلك الشعوب، مع تدريب المنصرين على أساليب الخطابة والحوار، وقد بذل "لول" جهدا كبيرا لإقناع السلطة الكنسية بتعليم اللغة العربية لتسهيل نشاط المنصرين، وفعلا أثمرت جهوده إصدار القانون 11 من المجمع الكنسي سنة 1311م والذي يقضي بتدريس اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية في كل من جامعة باريس في فرنسا وجامعة أكسفورد بالإنجلترا وجامعة بولونيا في إيطاليا، وجامعة سلمنكا باسبانيا.<sup>(2)</sup>

لا يخفى على أحد أن الدراسات الاستشراقية لمصادر التشريع والتراث الفكري الإسلامي، حملت الكثير من الكذب والتلفيق تشويها للإسلام وخدمة لأغراضهم التنصيرية وغيرها من الأغراض حسب مشارب المستشرق الفكرية.

أما المؤشر الثاني هو ارتباط التنصير بالاستعمار، فقد تبادلا الأدوار؛ إذ في البداية مهد المنصرون والمستشرقون الطريق أمام الاستعمار الأوروبي، ثم انعكس الوضع في القرن التاسع عشر فأصبح الاستعمار هو من يفتح الباب أمام الإرساليات التنصيرية، فقد شهد القرن التاسع عشر تنافسا استعماريًا أوروبيا على إفريقيا وظف فيه المبشرون لتحقيق الأهداف السياسية.<sup>(3)</sup> وفي بيان التنسيق بينهما يقول عبد الجليل شلي: «وجد المستعمرون في إرساليات التبشير عونًا لهم أيضا فأمدوهم بالمعونات فكانت كلها قوى مساندة يشد بعضها بعضا»<sup>(4)</sup>.

يؤكد أحد المنصرين الأمريكان وهو "مندلسون" أن مساندة المستعمر للمنصرين لم يكن لغاية نشر المسيحية فيقول «لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية»<sup>(5)</sup>. بل للتأثير الفكري والنفسي على المنصرين ليتقبلوا الاستعمار ويجبونه<sup>(1)</sup>.

(1) - عبد الجليل شلي، إرساليات التبشير، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 145.

(2) - أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، مرجع سابق، ص 87-88.

(3) - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 13. وانظر: مصطفى

خالدي، عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1986م، ص 144.

(4) - عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، مرجع سابق، ص 159.

(5) - سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 56.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

أما في وقتنا المعاصر، تتداخل الأهداف السياسية الاستعمارية مع الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و قد ظهر هذا خلال غزو العراق ، إذ وزعوا مليون نسخة من الإنجيل باللغة العربية و10 آلاف نسخة من الكتيبات التنصيرية باللغة العربية بعنوان "المسيح جاء بالسلام" وقد توجه 800 منصر إلى منطقة كردستان، ووزعت منظمات تابعة لـ"مكتب تنسيق إيغاة العراق" المئات من نسخ الإنجيل باللغة الكردية<sup>(2)</sup>.

المؤشر الثالث هو علاقة التنصير بالعملة التي تعد أداة الهيمنة على الثقافة الوطنية وهي تطبيق عصري لما توسلت به الدول الاستعمارية لترسيخ سيطرتها على الشعوب المستعمرة إذ كانت تعمل على إحلال الثقافة الأوروبية بدلا من ثقافة الدول المستعمرة ومنها الدول الإسلامية، وكانت البعثات التنصيرية والرحلات الاستكشافية أهم آلياتها<sup>(3)</sup>.

إن في عهد القطبية الأمريكية المتفردة السيطرة على العالم، تهدف الأمركة إلى تلوين العالم الإسلامي بالثقافة الأمريكية عن طريق ترسانة وسائل الإعلام المختلفة، فنشر الثقافة الانجلوساكسونية، هي خطوة أولى في طريق التنصير، لأن بالانبهار بالأقوى وحضارته يحدث خللا في قناعة الفرد بهويته الثقافية، وشيئا فشيئا تذوب شخصيته ينغمس في تمثل الآخر الغربي أو الأمريكي بالتحديد، وقد يكفي هذا إذا لم يتمكنوا من تنصيره، فما عاد يخشى منه بعد أن خرج من جلده، ففي الوثيقة الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي الصادرة عن مؤتمر الاتحاد الأوروبي عام 2000م جاء فيها أن المطلوب «تغيير بعض القيم الدينية في الدول العربية المطلة على البحر المتوسط بحيث تتوافق مع القيم الأوروبية»<sup>(4)</sup>.

وإن كانت الأهداف المعلنة سياسية، ولكن البعد الثقافي الديني غير غائب عنها، والمنصرون يستغلون هذه القرارات والقوانين، وبهذا تتقاطع مصالح الطرفين على حساب الهوية الدينية لدول العالم الإسلامي، ولما واجهه المنصرون من ضحالة نتائج حملتهم التنصيرية فهم أيضا يكتفون بخلخلة الوازع الديني، وعدم الالتزام السلوكي بتشريعات الإسلام، فخططهم تتدرج من تنصير المسلمين، ثم التشكيك في الإسلام عقيدة وشريعة إلى التغريب والتغيير الاجتماعي<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup>- Paul lesourd, l'œuvre civilisatrice et scientifique des missionnaires catholiques dans les colonies françaises, décelée de brouwver et cie ,paris,1931,p 105.

<sup>(2)</sup>- إسلام محمود، حملة تنصير في العراق تسلل بين ركام السياسة، الفرقان، العدد 277، (1424هـ-2004م)، ص13.

<sup>(3)</sup>- جيهان سليم، عملة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العملة، المستقبل العربي، العدد 7، 2003م، ص124.

<sup>(4)</sup>- المرجع نفسه، ص127.

<sup>(5)</sup>- سمير السيد محمد السيد، إرساليات التنصير الأجنبية في مصر وموقف المسلمين منها، دراسة وثائقية من خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، القاهرة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، سنة (1417هـ-1997م)، ص8-12.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إذا استفاد المنصرون من العولمة ، كما استفادت القوى السياسية أقطاب النظام العالمي الجديد من الحركة التنصيرية لأنها عامل مهم في تغيير هوية المسلمين ، ليسهل اقتيادهم لتلبية متطلبات أطماعهم الاقتصادية والسياسية.

من خلال ما تقدم بيانه نستخلص أن التنصير لازم بشكل لصيق كل الأزمات التي مرت على العالم الإسلامي ؛ من تشويه على يد الكثير من المستشرقين إلى استعمار استيطاني مدمر إلى استعمار جديد تحت غطاء العولمة تستخدم فيه الثقافة للقضاء على الإسلام في عقول وسلوك الشعوب المسلمة.

### ثانيا: دوافع الحركة التنصيرية

لقد أثرت الهزيمة النكراء التي منيت بها أوروبا أثناء الحروب الصليبية ، في تنمية شعور مزدوج من الكراهية والخوف معا ، توارثته أجيالهم حتى صار شعورا جمعيا عندهم إذ « الإسلام يوحى منذ زمن طويل للأمم المسيحية، شعور الخوف والحقد فهي تذكر بأن انتصاراته قد هددت وجودهم... إن هذا الشعور طبيعي وشعبي في كل أوروبا.»<sup>(1)</sup>

يقول أحد علماء النصارى بعد إسلامه مبينا أصل العداء الغربي للإسلام « صور المونسنيور كولي الإسلام - في كتابه "البحث عن الدين الحق" - بهذه الصورة: (في القرن السابع برز في الشرق عدو جديد، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدم قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال (يستشهدون في سبيل الله) بالاستمتاع الدائم بالم لذات (في الجنة) ، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وأفريقيا وأسبانيا فريسة له، حتى إيطاليا هدها الخطر، وتناول الاجتياح جنوب فرنسا، لقد أصبحت المدينة مصابة، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصارى ... ولكن أنظر، ها هي النصرانية تضع بسيف "شارل مارتل" سداً منيعاً في وجه الإسلام المنتصر عند بواتية سنة 752م، ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين (1019 م - 1254م) في سبيل الدين، فتدجج أوروبا بالسلاح، وتنجي النصرانية، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة."»<sup>(2)</sup>

إن العداء للإسلام هو عداء عقدي قبل أن يرتبط بثارات تاريخية أو مصالح دنيوية ، هو صراع الحق والباطل ، صراع عانى منه الرسول ﷺ أثناء دعوته سواء مع المشركين أو مع يهود المدينة المنورة ، هي سنة

<sup>(1)</sup> M.C.Darest, histoire de France T2, 3<sup>eme</sup> Edition, paris, librairie plon, paris 1884, p01.

<sup>(2)</sup> -إبراهيم خليل أحمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، دار الوعي العربي ، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص76 .

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

التدافع في الكون بين الخير والشر ،بين الحق والباطل ،بين عقيدة صحيحة وعقيدة شركية محرفة ،وهو ما يؤكد واحد منهم وهو البروتستانتى "أدوين بلس" فيقول: «منذ أن انتشر الإسلام وظهر على الدين كله، وأهل الكتاب من يهود ونصارى يضمرون له ولأهل الحقد العظيم، وزاد الأمر بالنسبة إلى النصارى أن دخيلاً دخل على نفوس قادتهم الدينين والسياسيين منذ الحروب الصليبية، وارتداد الصليبيين على أدبارهم مهزومين إثر حروب قرنين من الزمان، فولد هذا في نفوس هؤلاء أحقاداً وآلاماً صعب عليهم أن ينسوها، فكان من نتائجها مخططاتهم الهادفة للغارة على العالم الإسلامي بحروب من نوع آخر، منها مخططات التبشير بالنصرانية بين الشعوب الإسلامية، أو تحويل المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين.»<sup>(1)</sup> وهو ما شهد به أحد التائبين، فقد قال «إن موقف النصارى من الإسلام يتلخص في أنه: إذا لم تستطع أن تقنع المسلم بالردة عن الإسلام فشوش عليه عقيدته.»<sup>(2)</sup> وهو التصريح نفسه الذي أعلنه أبو التبشير البروتستانتى صموئيل زويمر في أحد المؤتمرات، إذ قال «ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكرماً وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية لقد هيأت العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام»<sup>(3)</sup>.

إذا إن هدف الحركة التنصيرية هو إخراج المسلم عن الدين ليعتنق النصرانية، وعندما يتعذر ذلك يكتفى بإخراجه عن الإسلام، ثم عمدوا إلى طريق آخر بديلاً عن الإخراج عن الإسلام وهو الإبعاد عنه، مستخدمين مصطلحات لا تثير حفيظة المسلمين وهو التغريب أو التغيير الاجتماعي.<sup>(4)</sup>

إذا نستخلص ثلاثة أهداف للحركة التنصيرية:

- 1- تنصير المسلم. (ردته)
- 2- إخراجه عن الإسلام أي إلى الإلحاد. (ردته)
- 3- إبعاده عن الإسلام أي إبعاده عن الالتزام العملي بالتشريعات الإسلامية.

(1)- حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، مرجع سابق، ص 62-63.

(2)- مسعود الزواحو أديوجو، من تجرتي مع النصرانية، البيان، العدد 87، (ذو القعدة 1415هـ- أبريل 1995م)، ص 63.

(3)- جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م)، ص 71.

(4)- إبراهيم حسن إبراهيم، التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعائه (دراسة دعوية تحليلية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إنه صراع بين الحق والباطل، وهو سنة إلهية بدأ منذ نشأة البشرية وسوف يستمر إلى أن يشاء الله تعالى، وعلى هذا سوف يبقى الصراع بين الإسلام وغيره من العقائد الباطلة وعلى رأسها الحركة التنصيرية مستمرا، وما يؤكد ذلك هو قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>(1)</sup> ، وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾<sup>(2)</sup>

يبين الله تعالى في الآية الأولى أن اليهود والنصارى لن ترضى عن الرسول ﷺ، وبذلك يكون الخطاب له بترك طلب رضاهم والإقبال على طلب رضاه تعالى، وهذا بدعوتهم إلى الحق الذي بعث به<sup>(3)</sup> و قد كان الرسول ﷺ حريصا على دعوتهم، ولكن في الآية تبيّن له من إسلامهم، فقد علق الله رضاهم عن الرسول ﷺ بأمر مستحيل الوقوع وهو اعتناقه لدينهم، فالدين بالنسبة لهم جنسية تقتضي قبولها حتى يتحقق رضاهم<sup>(4)</sup>، إن تعصبهم لدين اتخذوه جنسية تميزهم جعلهم يرفضون الحق المعلوم لديهم وهو بعثة الرسول ﷺ.

في الحقيقة إن الإنذار والخطاب الموجه للرسول ﷺ هو وعيد وخطاب للأمة الإسلامية<sup>(5)</sup>، لذا يجب أن تتصدى للحركة التنصيرية التي اجتاحتها، فقد قال الله تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ﴾<sup>(6)</sup> وقال أيضا ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(7)</sup> إذا فاليهود والنصارى المجهولون على حسد المسلمين على إيمانهم، فتجدهم حريصين على إبقائهم في الردة التي هي أصل دعوتهم<sup>(8)</sup> وهذا لأنهم كما قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(9)</sup>

(1)-سورة البقرة، آية 120 .

(2)-سورة النساء، آية 89 .

(3)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1، ص402.

(4)-المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج1، ص203.

(5)-محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ب)،(د.ط)،1990م، ج1، ص366.

(6)-سورة البقرة، آية 109 .

(7)-سورة آل عمران، آية 69.

(8)- مصطفى منجد، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مرجع سابق، ص445.

(9)-سورة التوبة، آية 32.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

من أسباب حسدهم أيضا انتشار الإسلام بسهولة خاصة في المناطق الوثنية، فتجددهم يبادرون إلى نشر النصرانية قبل وصول الإسلام إلى المنطقة، ومثال ذلك موقف أحد المستكشفين الجغرافيين حيث « في " يوغندا " وجد المستكشف ستانلي أن الملك موتيسا وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد - حيث سبق المسلمون إلى إفريقيا فانزعج ستانلي عندما علم أن الحاكم قد اعتنق الإسلام، فسارع إلى إرسال خطاب إلى جريدة الديلي تلغراف ونُشر الخطاب في 17 / 1 / 1292 هـ - الموافق 15 / 11 / 1875 م، [...] وقد بدأ ستانلي الخطاب بذكر اعتناق الحاكم "موتيسا" الإسلام على يد تاجر سماء خميس بن عبد الله ودعا إلى سرعة إرسال المنصرين والإرساليات، وخاصة من بريطانيا.»<sup>(1)</sup>

أما في وقتنا المعاصر فالعداء للإسلام صار أقوى خاصة ونحن نلمس عودة الدين إلى السياسة الدولية، سواء على مستوى الدول العظمى أو المنظمات الدولية، إذ بعد انتهاء الحرب الباردة، أخذ الغرب يبحث له عن عدو قديم متجدد هو الإسلام، إن فكرة الصراع هي أساس السياسة الدولية، فهذا المستشرق " لورانس براون" يقول: «لقد كنا نتوجس الخوف من شعوب مختلفة لكننا بعد طول اختبار لم نجد ما يبرر قلقنا... خوفونا بالخطر اليهودي، وبالخطر الشيوعي، وبالخطر الأصفر إلا أن هذه المخاوف لم تستند إلى أساس. لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا، ورأينا البلاشفة حلفاءنا -يعني في الحرب العالمية الثانية- أما الخطر الأصفر فهناك دول أخرى تتكفل بالقضاء عليه. إن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام وفي قدرة هذا الدين على التوسع والإخضاع وحيويته، "إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»<sup>(2)</sup>.

يؤكد "هنتنغتون" هذا الصراع واعتبره سمة العالم وبالتحديد بين الحضارة الأمريكية والحضارات الأخرى وخاصة الإسلامية فيقول «هذا الصراع الأساسي بين حضارتين عظيمتين سيستمر لتحديد علاقتهما في المستقبل مثلما حددها في السابق خلال الأربعة عشر قرنا.»<sup>(3)</sup>

حسب وجهة نظر "هنتنغتون" و"برنار لويس" سوف يمثل العالم الإسلامي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تهديدا مستقلا في حالة قيام تكتل عربي إسلامي نظرا لما يبيده لها ولقيمها من معارضة شرسة.<sup>(1)</sup>

(1) ومعلوم تأثير هذه النظرة في السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه العالم الإسلامي.

(1)-علي بن إبراهيم النملة، التنصير: المفهوم-الوسائل-المواجهة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط5، 1431هـ-2010م، ص98-99.

(2)-مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، (1424هـ-2003م)، ص45.

(3)-صمويل هنتنغتون، صدام الحضارات، مرجع سابق، ص374.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن العداء الغربي لكل ما هو مخالف ومنه الإسلام، ظهرت ملامحه أكثر في إقامة ما يسمى بالنظام العالمي الذي يركز على الليبرالية الرأسمالية، هدفها توحيد الدول تحت راية القيم الغربية المسيحية المنبع، مستخدمة في ذلك العولمة، و مثال ذلك ظهور منظمات ذات بعد ديني مثل "الحملة الصليبية في سبيل الدولة العالمية"، المنظمة من طرف البرلمان الانجليزي "هنري أسبورن" عام 1946م.

رغم أن المادة قد طغت على الغربيين، وأن الدين صار هامشيا في حياة الكثيرين منهم، إلا أن العداءات التاريخية لا تزول وهو « حال الأوروبيين مع الإسلام؛ فعلى الرغم من أن الشعور الديني الذي كان السبب في النفور من الإسلام قد أخلى مكانه في هذه الأثناء للاستشراق على حياة أكثر مادية، فإن النفور القديم نفسه قد بقي عنصراً من الوعي الباطني في عقول الأوروبيين. وأما درجة هذا النفور من القوة فإنها تختلف بلا شك بين شخص وآخر، ولكن وجوده لا ريب فيه. إن روح الحروب الصليبية مازال يتسكع فوق أوروبا، ولا تزال مدنيته تقف من العالم الإسلامي موقفًا يحمل آثارًا واضحة لذلك الشبح المستميت في القتال»<sup>(2)</sup>

خلاصة القول أن هذا الشعور المزدوج من خوف وحقد دفين اتجه الإسلام والمسلمين، واستمراره في الضمير الجمعي الغربي، قد ترجم وبشدة في مواقف السياسيين و المنصرين كحرب استباقية ضد ما يرونه تهديدا لقيمهم ومصالحهم، الأمر الذي يمثل تهديدا أيضا لدول العالم الإسلامي وهو ما سوف يأتي بيانه لاحقا.

### المطلب الثاني: طبيعة الجهود التنصيرية

تظهر هذه الجهود من خلال الأساليب والوسائل المنتهجة، حيث تعتمد الدعوة الصادقة النوايا والأهداف على أسلوب الحوار والإقناع، أما الدعوات ذات الأهداف المريبة فتستخدم أساليب ووسائل الخداع والمراوغة، ما يؤكد خطرها وتهديدها للشعوب والدول المستهدفة، ولكن بداية يجب أن نوضح الفرق بين الأسلوب والوسيلة.

جاء في لسان العرب أن الأسلوب هو الطريق والوجه<sup>(3)</sup> أما الوسيلة فهي ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء<sup>(1)</sup>. وأسلوب الدعوة « يختص ببيان الكلام أي الطرائق البيانية التي يوصل بها الداعية دعوته إلى

(1) -ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا؛ مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، (تر) عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص164.

(2) -عمرو كامل عمر، حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار الشنية، دار القمري، ط2، (1435 هـ - 2014 م)، ص127.

(3) -ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، فصل السين، مصدر سابق ج1، ص471.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

المدعويين ،وأما الوسائل فهي القنوات التي من خلالها يوصل الداعية كلمته إلى الآخرين كالمذيع والكتاب وغيرها.»<sup>(2)</sup> ويمكن القول في الفرق بينهما أن الوسائل غالباً ما تكون حسية ،أما الأساليب ففي أغلبها معنوية ،فالأولى هي أداة للثانية .<sup>(3)</sup>

ومن الأساليب والوسائل التي تعد تهديداً للمجتمعات الإسلامية ما يأتي:

### أولاً: أساليب التنصير

إن أهم الأساليب التي تهدد فكر وعقيدة المسلمين تلك التي تحتوي على الخداع والمراوغة والمباغطة، والتي لا تعطي فرصة للمدعو بأن يستوعب الحقائق و الدين الذي يدعى إليه وهو المسيحية ومن أهمها :

**1- الإكراه:** المقصود به التهديد باستخدام القوة من أجل حمل المسلمين على ترك دينهم واعتناق المسيحية ،وغالباً ما تكون الأهداف سياسية مشوبة بعدد ديني ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر بعضها فقط على سبيل التمثيل ، فمثلاً في "أوغندا" أجبر المسلمون على التنصر وإلاّ تعرضوا للقتل من قبل "جيش الرب" للمقاومة الذي كونه ويتزعمه القس جوزيف كوني. ولتعزيز قوته العسكرية يختطف الأطفال ثم يعمدهم ويضمهم إلى جيشه، وليثبتوا إخلاصهم يأمرهم بقتل ذويهم، وحسب منظمة اليونيسيف إن جيشه الذي يبلغ أربعة آلاف شخص 80% منهم أطفال<sup>(4)</sup>، ولكن سنة 2003م اضطر "كوني" إلى إعلان وقف إطلاق النار، ومن أسباب ذلك توقف الإمدادات الأمريكية له وتوجيهها إلى المنظمات التنصيرية السلمية<sup>(5)</sup>.

من الإكراه أيضاً خطف الأطفال ونقلهم إلى الغرب وتنصيرهم بتسليمهم إلى أسر تتبناهم، أو تأخذهم مؤسسات تنصيرية، ومن المنظمات النصرانية المتطرفة، منظمة "جيش الرب المقام"، التي خطفت في

(1)-المصدر نفسه، باب اللام، فصل الواو، ج11، ص724.

(2)-عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد123، 1424هـ، ص144.

(3)-سعيد بن علي بن وهب القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، ج2، ص1121.

(4)-بدر حسن الشافعي، جيش الرب في أوغندا، المجتمع، العدد 1635، (1425هـ-2005م)، ص33-34.

(5)-المرجع نفسه، ص36.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

أوغندا خلال عملية واحدة 800 طفل، وزعوا على بلدان مختلفة في أوروبا لإدماجهم في نشاطات تنصيرية للمنظمات، وخاصة للقيام بأعمال إرهابية متطرفة<sup>(1)</sup>.

أما منظمة "أوكسفام" البريطانية التنصيرية فتبنت 2000 طفل موريتاني وأرسلتهم إلى أوروبا ليتعلموا طبعاً تحت إشرافها<sup>(2)</sup>.

يعد الإرهاب السياسي نوعاً أشد من الإكراه المادي، وهو ما حدث في قلب أوروبا، في "بليلينا"، بالإضافة إلى إكراه المسلمين على التنصر، فقد أكرهوا أيضاً على «تحمل نفقات الحرب ونفقات إقامة حكومات محلية هناك وذلك في مقابل منح الحماية لهم ولعائلاتهم وممتلكاتهم ومحلاتهم»<sup>(3)</sup>.

ما يدخل في إطار الإكراه المنظم من السلطة السياسية، أيضاً ما حدث في الفلبين من إجبار النساء المسلمات على الزواج من النصارى بدعوى الوحدة الوطنية، وفوق ذلك يؤخذ منهن تعهد بتربية أبنائهن تربية مسيحية، وقد تم إجبار خمسة آلاف فتاة مسلمة على الزواج من شباب مسيحيين<sup>(4)</sup>. والنتيجة هو إنقاص عدد المسلمين وزيادة عدد المسيحيين على مستوى الأجيال القادمة.

إن أكثر ما يبين التحجر والإرهاب السياسي، معاقبة الولايات المتحدة الدول التي تمنع نشاط الإرساليات التنصيرية، إما بفرض عقوبات أو منع مساعدات. ومثاله أنه استناداً على التقرير السنوي الأمريكي لسنة 2000م عن الحرية الدينية، اتهمت مصر «بانتهاك الحقوق الدينية للنصارى والبهائيين، وبالقبض على أربعة مصريين مسلمين ارتدوا عن الإسلام وتحولوا إلى النصرانية ومنعهم من السفر»<sup>(5)</sup>. وبعد ضغوط أمريكية، أذعن الرئيس المصري وسمح لهم بالسفر بعد اجتماع لمسؤولين مصريين مع مسؤولين من السفارة الأمريكية<sup>(6)</sup>.

**2- الاغراء:** لانتشار الفقر في كثير من دول العالم الإسلامي، فقر في الموارد الفردية، وفي موارد الدولة ما يجعلها لا تستطيع تلبية حاجات شعبها؛ كالتعليم والتطبيب، والحياة كريمة، وبما أن الشباب يمثلون الأغلبية في مجتمعاتهم، تتسع دائرة الإحباط بهم فحيثما ولوا وجوههم، لا يجدون منفذاً -يخلصهم من مأساتهم، مع تطلعهم للشراء والسفر للعمل أو الدراسة- إلا الجمعيات التنصيرية التي استغلت الوضع أحسن استغلال

(1)-الدعوة، ظاهرة التطرف النصراني في إفريقيا، العدد 1540، (1416هـ-1996م)، ص12.

(2)-محمود إسماعيل، منظمات التنصير بتحت موريتانيا، الفرقان، العدد338، (1426هـ-2005م)، ص28.

(3)-الدعوة، مأساة المسلمين في بليلينا، العدد 1425، (1414هـ-1994م)، ص15.

(4)-مصطفى فوزي غزال، الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير، (د.ن.)، (د.ط.)، (د.ت.)، ص45.

(5)-المجتمع، القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درساً في الوحدة الوطنية، العدد 1444، (1422هـ-2001م)، ص26.

(6)-المجتمع، القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درساً في الوحدة الوطنية، المرجع السابق، ص27.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

، فأغروا الشباب بالمال ،وتسهيل الحصول على التأشيرة للهجرة إلى أحد البلدان الأوروبية والحصول على عمل فيها. (1)

لكن لماذا يعتبر هذا الأسلوب من المهددات لأمن المسلمين العقدي؟

إنه كذلك لأن خطورته كبيرة على الشباب المسلم ،الذي يستسلم لهذه الإغراءات متى كان قليل الالتزام الديني . ولسعة شريحة الشباب الفقير في المجتمعات الإسلامية يكون الخطر أكبر في الخوف من التنصير الجماعي الذي يهدفون إليه ،وبالتالي شيوع الردة ما يتبعها من آثار وخيمة على المجتمع المسلم إضافة إلى البعد العقدي لهذا التهديد.

**3- السياقية:** ومن أخطر الأساليب المنتهجة أيضا «أن يضع المنصر نفسه في سياق المجتمع الذي يخاطبه، فيجب عليهم أن يتحولوا إلى المسلمين في مظهرهم حتى يصلوا إلى مفاتيح قلوب المسلمين، فقد يظهرون بأسماء مسلمة ويطلقون لحاهم، ويرتدون الجلابيب، والنساء يرتدين الحجاب، وليس هناك ما يمنع أن يؤدي المنتصرون الصلوات مع المسلمين، وأن يصوموا خلال شهر رمضان، وما أسهل أن يشاركوا المسلمين في عيدي الأضحى والفطر» (2).

إذا فالمنتصرون يعمدون إلى مشابهة المسلمين في شكلهم الخارجي حتى يميّتوا في نفوس المستهدفين كل مقاومة نفسية لما يأتي به الآخر المختلف عنه ، وبالاحتكاك اليومي الذي يسهله المظهر الخارجي يسهل التأثير . ولتسهيل عملية تحول المسلم عن دينه ،لا يبعدونه عما تعودوا من أشكال العبادة التي يعتقدون أنها أطر ثقافية يمكن المحافظة عليها وهو ما عبروا عنه بقولهم: «سوف نسعى إلى تطوير كنائس مستقلة للمتنصرين، وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية والتي يمكن أن تطابق تعاليم الإنجيلية بحيث لا يؤثر في الوقت نفسه على الحرية النصرانية ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقى بين الديانتين» (3).

بالإضافة إلى (الكنيسة المسجد) إن -صح التعبير- التي يقصدون إقامتها ،فإننا أيضا نشاهد عبر قنواتهم التلفزيونية إنشادا دينيا يشبه الإنشاد الإسلامي وهذا ما ذكره في مؤتمر "كلورادو" وثنوه كاتجاه

(1)-الفرقان، الأيدي الخفية وراء تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر، العدد 236، (1414هـ-2003م)، ص6.

(2)-محمد بن عبد الله السلومي، السائحون على الكوارث، البيان، العدد185،(1414هـ-2003م)، ص70.

(3)-آرثر كلاسر، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص69.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

معاصر في الشرق الأوسط كما قالوا هو «تلحين الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية، أردنية وسورية ولبنانية، وهي تلاقي نجاحا في عملية تبليغ الكتاب المقدس»<sup>(1)</sup>.

من ذلك أيضا الإبقاء على الأسماء الإسلامية للمتنصرين حتى يبقوا متغلغلين في المجتمع فيحدث منهم ضرر كبير. ويعد هذا الأسلوب مهددا لأمن المسلمين لنجاعته في التلبس على عامة المسلمين البسطاء، فإن لم ينتصروا أدخلوا للإسلام ما ليس منه في اعتقاداتهم و ممارساتهم العبادية.

**4- التسلسل:** كما يستخدم هذا الأسلوب ويفضل من قبل المنصرين لأنه لا يؤدي إلى عزل المنصرين في تجمعات خاصة بهم إنما يهدف إلى غرس الأفكار النصرانية في الفكر الإسلامي وفي الحياة العامة للمسلمين لتكون كالحميرة التي تحدث التغيير الهادئ نحو النصرانية، وبهذه الطريقة ينتج ما يسمى مسلم نصراني، واللاهوتي الإسلامي، أي نمط من أنماط الإسلام النصراني.<sup>(2)</sup>

نستخلص من هذا القول أن هذا الأسلوب يهدف إلى ما يأتي:

- 1- دمج المنصرين بالمجتمع المسلم.
- 2- تسريب الأفكار المسيحية إلى فكر وسلوكات المسلمين.
- 3- إحداث تغيير تدريجي وتحول تلقائي نحو تعاليم المسيحية.
- 4- توليد نمط منظم من التدين التلفيقي بين المسيحية والإسلام ، وهو ما سموه الإسلام النصراني.

بهذا تحدث مفاصد كبيرة جدا على المستوى العقدي والتشريعي وهو إيجاد مسلمين مذنبين ومشوشين، تلبس عليهم أمور دينهم ،خاصة وأن أدوات التسلسل كثيرة ومتنوعة تنفذ إلى صميم المجتمعات والأسر المسلمة ، منها غرس الكنائس في كل أنحاء العالم الإسلامي ليألفها المسلمون وشيئا فشيئا تصبح هذه الكنائس مراكز تنصيرية لما تتوفر لها الأجواء المناسبة سواء للدعوة المباشرة أو توزيع المطبوعات التنصيرية والأناجيل المترجمة والتي يعدها المنصرون أفضل وسيلة للتسلسل: «إن الصفحة المطبوعة هي فعلا منصر

<sup>(1)</sup>-دون م، اكري، تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص264.

<sup>(2)</sup>-جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص563.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

متواجد في كل مكان وزمان [...] إن الصفحات المطبوعة تدخل الأبواب المغلقة وخاصة في البلاد الإسلامية [...] إنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير، ويأتي بنتائج في كل مكان»<sup>(1)</sup>.

كما يتم التسلل أيضا بوسائل أخرى أكثر تأثيرا في وقتنا وهي الإذاعة، ودورات المراسلة، والتلفزيون، والإنترنت، دون أن ننسى أهمية ما يسمى بـ"المؤمنين مجهولي الهوية" وهم المنتصرون الذين لا يعلنون تنصرهم حتى لا ينفصلوا عن مجتمعهم فلا يعزلون عنه فيكون تأثيرهم بليغا ليس بالدعوة إلى النصرانية إنما بتحريف الفكر الإسلامي، ومزجه بالفكر النصراني كخطوة عملية فاعلة لزعزعة الإسلام وتسهيل عملية الانتقال لاحقا.<sup>(2)</sup>

كما يلجأ المنصرون إلى تمييع المفاهيم الإسلامية وهو أسلوب يعتمد على منطلقين؛ الأول يستخدمونه لتسهيل التشكيك في الإسلام وتقبل النصرانية كبديل، والثاني يقصدون من خلاله تحريف فهم الإسلام وتشويه معانيه والتشكيك في صلاحيته وعالميته كشرعية صالحة لكل الأزمان.

في المنطلق الأول، يبحث المنصرون في القرآن الكريم لإيجاد منطلقات يرتكزون عليها في دعوتهم وهو ما عبروا عنه بعبارة "النصرانية الكامنة"<sup>(3)</sup> ومنه قولهم في مؤتمر "كلورادو" «ومع ذلك فالمسألة النهائية بالنسبة لنا ليست في كيفية تقييم القرآن في أرضه وإنما ماهية المفاتيح والحلول التي يمكن أن يقدمها لنا لزرع الثقة بالإنجيل في العالم الإسلامي.»<sup>(4)</sup>

من هذه المنطلقات التركيز على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والمسيحية في مواضيع محددة، وإهمال ما هو مختلف بينهما وفي بيان هذه النقطة جاء قولهم: «وبصفة عامة فإن جوانب الإيجاب في نظرة المسلمين إلى الصفات النصرانية إلى الرب هي التي تشكل الجسور التي يمكن الوصول إليهم عبرها.»<sup>(5)</sup>

من أمثلة تلبيساتهم ومغالطاتهم ما يتعلق بصفات الله ومقارنتها بالمسيحية وهو قولهم «إن تعاليم القرآن تقول إن الله رحيم ولكنه ليس في حاجة إلى المحبة، والإشارات، الاثنان أو الثلاثة إلى محبة الله للإنسان تفسر عادة بعظمة الله، ومع ذلك فإن حقيقة المعاناة والتوتر في العالم الإسلامي قد أيقظت في

<sup>(1)</sup> -جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 560-

561.

<sup>(2)</sup> -المرجع نفسه، ص 563.

<sup>(3)</sup> -كينيت.أ. كراج، اللاهوت الإسلام الحدود والجسور، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، المرجع نفسه، ص 272.

<sup>(4)</sup> -المرجع نفسه، ص 272.

<sup>(5)</sup> - المرجع نفسه، ص 274.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الكثير من المسلمين رغبة في رب عظيم يهتم ويسامح، إن برهان الكتاب المقدس الذي يتجسد في الكنيسة هو إجابتنا الوحيدة.»<sup>(1)</sup>

أما ما كان من باب المنطلق الثاني هو القيام بقراءة أخرى للقرآن الكريم، فقد جاء في مؤتمر كلورادو «إنه لمن المهم بالدرجة نفسها أن نساعد المسلم على تطوير نفس الروح التأملية، فيما يتعلق بالقرآن، وعند ذلك فقط سيفتح آذانه ويستقبل الكتاب المقدس على أنه كلمة الرب الحقيقية والنهائية.»<sup>(2)</sup>

المقصود بالروح التأملية تطبيق المقاييس الغربية التي تدرس بها الوثائق التاريخية من نقد داخلي وخارجي على القرآن الكريم واعتباره نصا كغيره من النصوص قابلا للنقد فمن أهم التساؤلات التي طرحها مؤتمر كلورادو «كيف يمكن الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح على أساس تأويلات قرآنية؟»<sup>(3)</sup>

إذا الأداة هي التأويل الذي يبين محمد عمارة خطره بقوله «لقد انفتحت لهذا الخطر ثغرة في داخل الصف الإسلامي...وهي وإن كان لها نظائر في الفكر الباطني القديم...إلا أن الجديد فيها هو مواكبتها، وتزامنها وتزاملها مع هذا المخطط الذي رسمته هذه البروتوكولات لقساوسة التنصير...فعلينا أن ننظر إليها في هذا الإطار.»<sup>(4)</sup>

أي ننظر إلى دعوات تأويل تفسير القرآن الكريم دون ضوابطه الشرعية، ما ينادي به الحداثيون ممن تربوا على الفكر الغربي وعملوا على نقل المناهج الغربية في دراسة القرآن الكريم، ومن جملة من يشير إليهم محمد عمارة كل من محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد وسيد القمني.<sup>(5)</sup>

أما "حسن حنفي" فيهدم الأصول الإيمانية ذاتها<sup>(6)</sup>، ويرى أن طرق التجديد: التجديد اللغوي إذ لا بد من الاستغناء عن اللغة التقليدية لأنها لم تعد تؤدي وظيفتها في التعبير<sup>(7)</sup> ويصل به الأمر إلى القول القول أن لفظ "الله" لا يعبر عن وجود حقيقي إنما هو تعبير عن حالة نفسية، فحسب رأيه لفظ الجلالة "الله" «يعبر عن اقتضاء أو مطلب، ولا يعبر عن معنى معين أي أنه صرخة وجودية، أكثر منه معنى يمكن

(1)-بروس.ج.نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، المرجع نفسه، ص218.

(2)-بروس.ج.نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، مرجع سابق، ص220

(3)-المرجع نفسه، ص554-555.

(4)-محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، دار الرشاد، القاهرة، ط3، (1419هـ-1998م)، ص105.

(5)-المرجع نفسه، ص105.

(6)-علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص28.

(7)-حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، (1422هـ-2002م)، ص109-112.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

التعبير عنه بلفظ من اللغة أو بصورة من العقل، هو رد فعل على حالة نفسية أو عن إحساس أكثر منه تعبيرا عن قصد أو إيصال لمعنى معين.»<sup>(1)</sup> ويضيف أن معنى الله يتغير عبر الأزمنة إذ هو الرغيف بالنسبة للجائع، والحرية عند المستعبد، وهو عند مجتمع يخرج من الخرافة العلم، فهو بنص قوله: "تعبير أدبي أكثر منه وصفا لواقع."<sup>(2)</sup>

أما فيما يخص التشريع فإن حسن حنفي يرى أن العقل وحده القادر على الوصول إلى المعرفة الصحيحة. ويقول في هذا "علي حرب": « هذا في حين أن المعرفة الصحيحة لا تأتي برأيه من عل ولا تتم كهبة مسبقة، أي كوشي وإلهام، بل تأتي من التأمل في المعطيات الفكرية والواقعية وتتم عن طريق التحليل العقلي الرصين للحقائق والوقائع، وباستقراء مجرى الحوادث»<sup>(3)</sup>. ويكفينا تعليقا على "حسن حنفي" ما ذكره عنه علي حرب بقوله: «فنحن نجد أن حسن حنفي الفيلسوف الناقد الهادم بعقله لكل شيء والساعي في الوقت نفسه إلى إعادة بنائه وتأسيسه، يقدم نفسه بوصفه فقيها من فقهاء المسلمين يحدد لهم دينهم وهذا هو الفصام بعينه، الفصام بين اللفظ والمعنى، بين الدال والمدلول، بين العبارة وواقع الحال [...] لا يستطيع نقد العقائد والمذهب إلا باسم الدين نفسه»<sup>(4)</sup>.

### ثانيا: وسائل المنصرين

إن وسائل التنصير تهدم الأسس الأخلاقية في بناء المجتمعات، وتهدم بذلك القيم التي تنهض بها الأمم والشعوب، فهي وسائل تتاجر بأحلام وآلام الشباب المسلم تستغل جهلهم وفقدهم، وأزماتهم التي في مجملها مصدرها العالم الغربي؛ من حروب استعمارية أو إثارة للصراعات الداخلية تمكيننا لسياسة النظام العالمي اقتصاديا وسياسيا والذي يهدف إلى تفتيت العالم الإسلامي، وهي كثيرة ومتنوعة، ولكن سوف نقتصر على ذكر تلك التي تمثل في ذاتها تهديدا للمسلمين فضلا عن ما تقود إليه من فتنة في الدين.

**1- استغلال حالات الاضطراب والحروب:** إن من وسائل التهديد المادي المباشر تلك التي اصطنعتها الحركة التنصيرية لتهيئة دول العالم الإسلامي بما يسهل التأثير على الأفراد والجماعات المسلمة بحيث تحاصرهم من كل جانب فلا يتمكنون من الفكك منها، هي وسائل محكمة لا تراعى فيه أدنى مقاييس الإنسانية فضلا عن حقوق الإنسان التي يتشدقون بها. إذا هذه وسائل تهديد مادي مباشر تصاحب وتسهل عملية التنصير، وهذا بإذكاء الحروب والصراعات، فقد نص مؤتمر كلورادو على أن «الاستراتيجيات

(1)- حسن حنفي، التراث والتجديد، مرجع سابق، ص 213.

(2)- المرجع نفسه، ص 213.

(3)- علي حرب، نقد النص، مرجع سابق، ص 28.

(4)- المرجع نفسه، ص 30.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الفعالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته، أي بين الطبقات الاجتماعية، والمجموعات العرقية.»<sup>(1)</sup>

المقصود هنا انتهاز فرصة السخط الاجتماعي لأسباب اجتماعية كالفقر أو عرقية في الدول التي تتعدد فيها العرقيات ، و الوقائع المعاصرة تؤكد تورط الكنيسة في الحروب التي اجتاحت دول العالم الإسلامي ،ويوغسلافيا خير شاهد على أعمالها في أوروبا وهو ما يؤكد تقرير سياسي في مجلة الدعوة جاء فيه: «ومع بداية دور الكنيسة المشبوه بدأت الحروب، بدأت الأحداث تتشابك، فكانت أحداث يوغسلافيا، والحرب بين الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك [...] ولكن العالم النصراني لم يرى لهذا الصراع النصراني أن يستمر، فهرع الجميع لوقف القتال [...] لتبدأ حملة الإبادة الجماعية ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وتظهر الحروب الكنسية من جديد ويعلن رئيس صربيا "سلوبودان ميلوفيتش" أن لا أحد يريد دولة مسلمة أو أقلية مسلمة فعالة في أوروبا.»<sup>(2)</sup>

إذا هو حقد وخوف من وجود دولة مسلمة في قلب أوروبا ، فمن نجا من القتل والإبادة يفتن في دينه أما الأطفال فيؤخذون للتبني من طرف أشخاص خارج البلاد وقد تنافست الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية للحصول على أطفال البوسنة لتنصيرهم<sup>(3)</sup>.

من الأمثلة الأخرى أيضا دور الكنيسة في إبادة مسلمي الفلبين وإريتريا واندونيسيا وماليزيا والباكستان<sup>(4)</sup>. وإجمالا لا يسعنا إلا تأكيد ما للكنائس من «دور مهم في إشعال هذه الحرب أو إثارة أي خلاف أو في وجود عدم استقرار.»<sup>(5)</sup>

أما عن الفلبين فنورد رسالة التهديد التي وجهها مجلس الفلبين في 12 يولية 1972م إلى "علي ديمافورو" أحد أعضاء البرلمان من المسلمين ومما جاء في نصها «نكتب، نناشدك بأن يتحد النصارى والمسلمون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح، فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين، ومصير (فينداتون) ليس إلا دليلا لكم يا مسلمي الفلبين، ومصير (أومفا) يجب أن يكون درسا لكم، ومصير (داتومانونج) في كوتباتو يجب أن يكون إنذارا لكم. وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا وتفهموا المصير الذي أتم بصدد مقابله، وتذكر دائما بأن الفلبين أمة مسيحية، وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون

(1)-ديفيد. أ. فريزر، تطبيق "مقياس إنكل" في عملية تنصير المسلمين، خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص233.

(2)-الدعوة، مناطق الانفجار في العالم فتش عن الكنيسة، العدد1387، (1413هـ-1993م)، ص04.

(3)-الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، العدد1390، (1414هـ-1993م)، ص16.

(4)-الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، مرجع سابق، ص04.

(5)-المرجع نفسه، ص05.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وليس المسلمون أبدا، إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الحل، وليس هناك إبادة جماعية، وإنما الجهاد للوحدة في المسيح يجب أن يستمر.»<sup>(1)</sup>

يلخص "محمد عمارة" شدة خطر قساوسة التنصير في قوله: «وأنا أشهد أن هؤلاء المنافقين المعاصرين من قساوسة التنصير، هم أوغل في النفاق، وأشد في العداء للإسلام والمسلمين من أسلافهم منافقي صدر الإسلام الذين مردوا على النفاق؟! فالأولون أرادوا استغلال "الكوارث المادية" لصرف الفقراء المسلمين عن الإسلام... أما هؤلاء المعاصرون فإنهم يضعون هذه "الكوارث المادية" ثم يستغلونها لصرف ضحاياهم من المسلمين عن الإسلام.»<sup>(2)</sup> أي إيجاد الأزمة ثم استثمارها.

**2- محاربة الجمعيات الخيرية الإسلامية:** فهذا العامل مكمل للأول وتابع له فإثر هجمات 11 سبتمبر المشهورة مارست واشنطن، ضغوطا سياسية على الدول الأوروبية والإسلامية للحد من نشاط الجمعيات الخيرية الإسلامية، وإدراج أسماء مسؤوليها في قوائم الإرهاب، بل ومصادرة أموال بعض رجال الأعمال بتهمة دعم النشاط الإرهابي. فقد «رأى المتطرفون في الإدارة الأمريكية أن هذه التحركات ستصب في صالح تدعيم أنشطة العمل التنصيري الذي كان يرى في وجود المنظمات الإسلامية تحديا كبيرا يؤدي إلى شل حركته.»<sup>(3)</sup>

إنه فعلا حصار محكم؛ إذكاء للحروب، قتل وتشريد وتفجير، ثم غلق باب العمل الخيري أمام المنظمات الخيرية الإسلامية لفتح الباب على مصراعيه للمنظمات المسيحية التي تعطي الرغيف والدواء مقابل التنصر، وخاصة كما سبق وأن ذكرنا جمع الأطفال المسلمين وتسليمهم لأفراد أو منظمات مسيحية لتنشئتهم على غير دين آبائهم.

### المبحث الثاني: أسس الإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

من خلال المبحث الأول عرفنا ظروف نشأة الحركة التنصيرية في دول العالم الإسلامي، والتي اصطبغت بمسحة من الحقد والخوف، كما عرفنا لا أخلاقية الأساليب والوسائل المعتمدة من المنصرين، ولضخامة وتنوع تلك الجهود يتأكد لدينا وجود إستراتيجية لتنصير العالم

(1)-الجامعة الإسلامية، تاريخ الفلبين، العدد 3، (محرم 1393هـ، فبراير 1973م)، ص 119-120.

(2)-محمد عمارة، الغارة على الإسلام، مرجع سابق، ص 187.

(3)-إسلام محمود، حملة تنصير في العراق تسلل بين ركام السياسة، الفرقان، العدد 277، (1424هـ-2004م)، ص 14.

وهو ما يستشف من أعمال مؤتمر كلورادو ، كل هذا يدفعنا للتساؤل عن الأسس التي تبني عليها هذه الإستراتيجية حتى يتحقق لها النجاح، والدارس لهذه الظاهرة يتأكد لديه التداخل بين الديني والسياسي والاقتصادي وهذا منذ الحملة العسكرية على العالم الإسلامي إلى يومنا هذا حيث تتسارع الأحداث وتتداخل الأهداف والاستراتيجيات بين المجالات الثلاث سابقة الذكر بشكل يوحي بالتكاملية بينها الأمر الذي يزيد من خطورة تهديد التنصير لدول العالم الإسلامي، وهو ما سوف نبحثه فيما يأتي:

### المطلب الأول : الأساس الديني للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم

#### الإسلامي

من المعلوم تعدد المذاهب المسيحية (الكاثوليكية، الأرثوذكسية والبروتستانتية ) ، ولكنها تشترك كلها في العمل على نشر المسيحية في كل العالم وخاصة العالم الإسلامي ، وبما أن بلدان هؤلاء المنصرين تتمتع ببيئة سياسية ونفوذ على دول العالم الثالث ، فهم يضطلعون بلعب نفس الدور في مجال النفوذ الروحي<sup>(1)</sup> ، إن هذا الهدف يعد نقطة التقاء وفرقة في نفس الوقت؛ فهو نقطة التقاء بين الكاثوليك والبروتستانت بمعنى أنهما يشتركان في نفس الهدف وإذا تقاطعت مصالحهما فهما يتعاونان ، لكن إن لم تلتق فهما متنافسان، كل يعمل على نشر مذهبه الذي يراه هو العقيدة الصحيحة ، مع ملاحظة وجود اختلافات في الدوافع والوسائل ، لذا سوف نتناولها كل على حدة، ولا يقصد هنا التأريخ للنشاط التنصيري لكل مذهب إنما بيان الأساس الديني له.

#### أولا : الأساس الديني للكنيسة الكاثوليكية

الكنيسة الكاثوليكية التي هي « جماعة المسيحيين المتحدين إيمانا وطاعة بكنيسة رومة»<sup>(2)</sup> لها تاريخ طويل مع العالم الإسلامي من مجاورة وتلمذ رجال دينها على العلماء المسلمين في الأندلس إلى حروب صليبية وهزائم نكراء تلتقتها على يد جيوش المسلمين ، إلى انتقام بشن هجمة تنصيرية تكرست مع الاستعمار الغربي للدول الإسلامية، ثم تواصل التنصير بعد خروج المستعمرين من تلك الأقطار ، وقد حدث تنافس في الدعوة بين الإسلام والمسيحية في أفريقيا حتى أن الكنيسة الكاثوليكية رأت في الإسلام كارثة

(1) - عز الدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م، ص79.

(2) - صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص395.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

تضاهي الشيوعية لسرعة انتشاره وفاعليته، وقد صرح البابا بيوس الثاني عشر في رسالة له سنة 1957م أن انتشار الإسلام في أفريقية خطر على المسيحية.<sup>(1)</sup> لذا تركزت إستراتيجيتهم في:

**1-توحيد القوة البشرية:** لقد أرسلت الكثير من البعثات التنصيرية، وأقيمت مدارس ومستشفيات في كل من أفريقيا وآسيا، ولكن يعترف النصارى بضعف نتائج حملتهم في العالم الإسلامي، ولذا فإن عملهم الدؤوب لا ينقطع، فهم يجددون بشكل مستمر استراتيجياتهم ووسائلهم، الأمر الذي يزيد من خطورة تهديدهم لعقيدة المسلمين، فنجد أن الكنيسة روما الكاثوليكية لم تدخل كعضو في مجلس الكنائس العالمي الذي يعرف نشاطا كبيرا، واستعاضت عنه بتوحيد جهود الكنائس التابعة لها من خلال ما أسمته "اتحاد رجال الدين التبشيري" والذي أسسه "المبارك باولو مناع" -حسب الموقع الرسمي للفاتيكان- والذي رأى أن التبشير العالمي يقتضي إنشاء جمعية رجال الدين الذين سيكون دورهم الرئيسي تحريك ونقل الزخم التبشيري للرعاة ومدربي المجتمعات، فهؤلاء مع الكهنة يجب أن يشبهوا وحدة عسكرية في الخنادق، لمساعدة ودعم من هم في الخط الأول. وهكذا فقط تصبح كل المجتمعات مباشرة. وينظر إلى هذا الاتحاد ب " مدرسة المعلمين في خدمة الرسولية، وهي مفتاح العالمية."<sup>(2)</sup>

بالإضافة إلى رجال الدين، يقوم المسيحيون العلمانيون بالتنصير، فلدى الكاثوليك «تعول الكنيسة في العالم العربي، خصوصا في البلدان التي يسود في تخيال أهاليها أن المسيحي أجنبي، على ما نسميه» الإكليريوس العلماني، وهم متعاونون ومتعاونات في العمل التبشيري والاجتماعي، ممن تعوزهم الرتب الكهنوتية.»<sup>(3)</sup> ففي تصريح المطران رويير ساره،سكرتير تنصير الشعوب بالفاتيكان، في يناير 2004م، تأكيد لما ذكر و بيان أن التنصير واجب فردي على كل مسيحي، وينبغي أن يجعله محور حياته، وفي هذا يتقاطعون مع ما تراه البروتستانتية، فقال « أن الإعداد التبشيري في كافة قطاعات الحياة الكنسية له أهمية قصوى (...). لذلك يتعين على المجتمع المسيحي بأسره أن يتم إعداده وتهيئته وتدعيمه مباشرة عملية التبشير، كل وفقا للدور الذي تحدده له الكنيسة. وهذا يتضمن الأساقفة والقساوسة وأعضاء مؤسسات الحياة الرعوية وجمعيات المجال التبشيري والمعاهد العلمانية وكافة الأتباع العلمانيين (...). ويجب

<sup>(1)</sup>- أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم،(تر) خلف محمد الجراد، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، (1425هـ-2005م)، ص133.

<sup>(2)</sup>- Oeuvres Pontificales Missionnaires, http://www.ppoomm.va-26-12-2016, .11:08

<sup>(3)</sup>- عز الدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي والعالم، مرجع سابق، ص129.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

اعتبار أن هذه المهمة ليست هامشية وإنما هي مركز الحياة المسيحية. <sup>(1)</sup> وهذا دليل على إرادة تجنيد كل أفراد المجتمع المسيحي للتنصير تحت قيادة الكنيسة.

**2- توظيف ميزانية مالية ضخمة:** إن ما يزيد من خطورة هذه الجهود هي إمكانات الفاتيكان المالية الضخمة، والتي تسهل له التوغل في البلدان الإسلامية الفقيرة التي تعاني على كافة الأصعدة، سواء في الحصول على الغذاء أو الدواء وغيرها، أو تلك البلدان التي تصاب بكارث، طبيعية أو من فعل الإنسان كالحروب .

إن معظم ميزانيته تأتي من خصم ضريبي يدفعه كل فرد، وهو ضريبة (ثمانية من الألف) وهي موجودة في أغلب الدول الأوروبية، وتمنح الدولة 90% للكنيسة الكاثوليكية، التي يتولاها المجلس الأسقفي الايطالي، حيث يوجه ما بين 8 إلى 10% إلى الأعمال الخيرية داخل وخارج ايطاليا والبقية يعطى كرواتب لرجال الدين. كما تعفى الكنيسة من الضرائب، فلها مداخيل من السياحة لمزارتها حيث يقدر عدد السياح أربعين مليوناً، بالإضافة إلى امتلاكها لفنادق تبلغ أربعة آلاف مؤسسة إقامة، 90 إلى 95% في روما والبقية موزعة على 19 بلداً تحت مسمى (دور دينية). <sup>(2)</sup>

إن التعاون بين الفاتيكان والدول الأوروبية لإحياء نشاطاتها التبشيرية «... يساهم بإنفاق ملايين الدولارات والجنيهات في سبيل تحريك وإنعاش الإرساليات التبشيرية ومؤسساتها . والفاتيكان تعد واحدة من أغنى عشر دول، وواحدة من عشر دول استثمارية كبرى في العالم والمؤسسات المالية الكنسية وأمواله الهائلة روافدها من تبرعات أغنياء نصارى.» <sup>(3)</sup> إذا هذه الميزانية الضخمة دعامة قوية للحركة التنصيرية.

**3- توظيف الأطفال لاستهداف الأطفال المسلمين:** لقد جندت الكنيسة الكاثوليكية حتى الأطفال في المسعى التنصيري وكانت الفكرة الأولى لإنشاء "الجمعية البابوية للطفولة المقدسة" في النصف من القرن التاسع عشر (1843م)، من طرف أسقف فرنسي، هو المطران تشارلز "دي فورين -جانسون"، الذي استاء من الأخبار التي جاءت من الصين عن الأطفال الذين يموتون دون تعميد، ففكر في إشراك الأطفال في فرنسا من خلال الصلاة والتعاون المادي، لمساعدة الأطفال الصينيين ممن هم في مثل سنهم. ثم انتقلت الفكرة إلى بلجيكا وإسبانيا وإيطاليا، أما اليوم فقد أنشئت في 150 بلداً. ومن أهداف هذه الجمعية زرع

(1) -زينب عبد العزيز، تنصير العالم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2004 م، ص6.

(2) -عز الدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، مرجع سابق، ص 147-148.

(3) -غلام محي الدين العربي، حركة التبشير في العالم الإسلامي، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، (1437-2016) ص 359.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

في الأطفال الروح التبشيرية لترافقهم طوال حياتهم، مما يجعلهم أعضاء صالحين و مسؤولين في المجتمع ، سواء دعوا إلى الله كعلمانيين أو رجال دين. (1)

إن أهمية وخطورة هذا التوظيف هو في سهولة التواصل بين الأطفال وبالتالي الدعوة التنصيرية تمتد بكثافة إلى أطفال المسلمين ،الذين يفتقر أكثرهم إلى الوعي بذاتهم وعدوهم ، بالإضافة أن هذه الجمعية تعد مخزونا بشريا للمنصرين في المستقبل عندما يكبرون ،وهو حتما تدريب فعال لهذه الشريحة من حاملي لواء الكنيسة الكاثوليكية.

**4-الدعوة إلى السلام العالمي:** لقد عرفت العلاقة بين المسلمين والنصارى الكثير من التصادم والتنافس ،ورغم أنا البابا يوحنا بولس الثاني اتجه إلى تليين الخطاب مع المسلمين و الدعوة إلى الحوار إلا أنه في خطابه الذي ألقاه سنة 2004م بمناسبة اليوم العالمي للسلام صرح بضرورة الدعوة إلى المسيحية بين كل الناس ومن ضمنهم المسلمين فيقول « فبالنسبة للمسيحي أن الإعلان عن السلام ، يعني التبشير بالمسيح الذي هو سلامنا ، ويعني التبشير بالإنجيل الذي هو إنجيل السلام ويعني أن ندعو كل البشر ليعيشوا الغبطة الداعية إلى أن يكونوا صناع سلام (...). فالدعوة إلى السلام أصبحت ضرورة ملحة لقيادة الأفراد والشعوب لاحترام النظام العالمي الجديد ومراعاة التعهدات التي أخذتها السلطات التي تمثلهم شرعا (...). فالصراع ضد الإرهاب يجب أن يدور على مستويين : المستوى السياسي ، والمستوى التعليمي ليتم اقتلاعه من منابعه.» (2)

إذا يرتبط السلام في عرف البابا بالتنصير ،فلا سلام إلا بنشر الإنجيل وإدخال الشعوب كلها إلى النصرانية ،وأما الإرهاب فهو الذي يجري الحديث عنه في وسائل الإعلام حتى يلصق الاتهام الإسلام به وينغرس في عقول الجميع ،فلا يقتلع إلا بالسياسة ،وتعليم الأجيال القادمة ما يتناسب والرؤية الغربية ،حيث تجدر الإشارة إلى التدخل الأمريكي في المناهج الدراسية لدول العالم الإسلامي،وهنا تأتي اللفتة إلى مصدر هذا الإعلان وهو البابا الكاثوليكي وليس مرجعية بروتستانية،مما يؤكد التواطؤ بين البابا و أصحاب القرار في الولايات المتحدة الأمريكية،وهو ما تؤكد زينب عبد العزيز فتقول « فالنظام العالمي الجديد يعني: نظاما سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا واحدا ،بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ،ونظاما دينيا واحدا ،بزعامة كاثوليكية الفاتيكان.» (3) أي أن الزعامة في النظام العالمي الجديد قسمان : زعامة دينية واحدة تتمثل في كاثوليكية الفاتيكان،وزعامة الولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا .

(1)-Cœuvres Pontificales Missionnaires,http://www.ppoomm.va,abid-(1)

(2)-زينب عبد العزيز،تنصير العالم ،مرجع سابق ،ص7.

(3)-زينب عبد العزيز،تنصير العالم ،مرجع سابق ،ص7.

5-الدعوة إلى التقارب والحوار:لقد جعل المجمع الفاتيكاني الثاني،الحوار وسيلة للتنصير الهادئ،و ضرورة استخدام مصطلحات لا تثير رفض المسلمين،فالكاثوليك المعاصرون يفضلون استخدام عبارة"الاهتداء إلى المسيح" بدلا عن " التحول إلى المسيحية"، لأن في التحول ترك للعقيدة الأصلية،أما الاهتداء كما يزعمون لا يحدث به التحلي إنما البناء أو كما عبروا عنه النضج، بمعنى العقائد السابقة هي " أحد المداميك في البناء الإلهي للخلاص"وهذا لا يتسنى إلا بدراسة العقائد المحلية لإيجاد لغة التفاهم مع أصحابها وطريقة للعيش المشترك الذي يأخذ فيه المبشر دور القائد الروحي الذي يكون النخبة الفكرية للمجتمع المستهدف،وهو ما يجب أن يركز عليه المبشر بالإضافة إلى الكم العددي للمنصرين.<sup>(1)</sup> وهذا ما جاء وصفه في مؤتمر كلورادو بالنصرانية الكامنة أي الانطلاق من الأخبار المشتركة بين ما ورد في القرآن الكريم والإنجيل ليوضع كقاعدة للحوار والإقناع بالنصرانية.<sup>(2)</sup>

من المفارقة أن هذا المجمع الذي حاول من خلاله بابا الفاتيكان إظهار تقاربه مع المسلمين عن طريق الحوار وما قام به لاحقا من زيارات متعددة لدول إسلامية وهيئات كالأزهر نجده وفي نفس المؤتمر يتقارب مع اليهود بتبرئتهم من دم المسيح وهو ما حمل على أنه اختراق يهودي للفاتيكان وبالتالي تفهم عدم جدية التقارب مع المسلمين، وأنه مجرد طريقة لتسهيل التنصير. ومما جاء فيه«...فكنيسة المسيح تعترف بأن بواكير إيمانها ودعوها توجد من قبيل سر الخلاص الإلهي في الآباء وموسى والأنبياء...و لا تني الكنيسة تجعل نصب عينيها كلمات الرسول بولس في ذوي قرباه الذين ( لهم التني،ولهم المجد والعهد والشريعة،ولهم العبادة المواعيد والآباء،ومنهم ولد،بحسب جسد المسيح )<sup>(3)</sup>، ابن العذراء مريم . وتذكر أيضا بأن الرسل،وهم أساس الكنيسة وعمادها، قد ولدوا في الشعب اليهودي،وكذلك أيضا عدد كبير من التلاميذ الأولين الذين دعوا في العالم بإنجيل المسيح....وبإزاء هذا الواقع، واقع التراث الروحي العظيم، المشترك بين المسيحيين واليهود، يريد أن المجمع أن يشجع و يحرص على التعاون والتقدير المتبادل بين الملتين...»<sup>(4)</sup>

(1)-محمد بن علي آل عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي،البيان، مركز البحوث والدراسات،ط1، 1432هـ،ص398.

(2)-كينيث.أ.كراج، اللاهوت الإسلام الحدود والجسور،التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي،مرجع سابق،ص272.

(3)- رومية 9: 54.

(4)-محمد بن علي آل عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي،مرجع سابق،ص398.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

ثم بعد هذه المقدمة يذكر أن الذي دفع إلى قتل المسيح هم اليهود المعاصرون له ، أما يهود العصر الحالي فلا يمكن أن نحملهم تبعة ما اقترفه الأولون ،فلا يجب أن يشهر بهم بأنهم ملعونون من الله لأن هذا لا يمكن أن يستشف من الإنجيل. (1)

يكمن الخطر بالنسبة لنا نحن المسلمون ،في اختراق اليهود للفاتيكان ،أنه مؤثر على تعاونهم ضد المسلمين وقضاياهم العادلة ،وكذا نفهم منه أيضا أن في تنصير المسلمين ،تحقيق لأهداف سياسية تهدد أمنهم العقدي والسياسي بل والوجودي أيضا.

من الحركات الهدامة التي اخترقت أيضا الفاتيكان ورجال الدين؛الماسونية ،هذه الحركة الصهيونية اليهودية المنشأ ،المحاربة للأديان استطاعت أن تنفذ إلى قلب كنيسة روما ،التي كانت تنبذ كل من يدخل إلى الماسونية وتخرجه عن الإيمان المسيحي ،ولكن « الفاتيكان يعلن أن سلطاته الدينية بصدد مراجعة هذا الموقف المبدئي ، في الوقت الذي لا ترى فيه الكنائس الأوروبية أي مانع من أن ينتسب أعضاؤها للمحافل الماسونية ،بل وزع الأساقفة الكاثوليك في روما بيانا واضحا بالسماح للكاثوليك بالانضمام لهذه المنظمة اليهودية ، ويرفع الحظر على تحولهم إلى الماسونية. [...] وثمة دليل على أن بابا روما ماسوني ، ويخدم مطامع الصهاينة منذ توليه كرسي البابوية ، وقد أقيمت عليه الحجة بأنه يتعامل مع المخابرات المركزية الأمريكية ، وهي التي رشحته لهذا المنصب ، ولعل انضمامه إلى الماسونية ، هو السر الذي انكشف بإعلان تبرئة اليهود من صلب المسيح . » (2)

إن اختراق الماسون البابوية وقرارات الفاتيكان ثابت في العديد من الكتابات حتى غير العربية منها ، ويأتي التأكيد على أن النظام العالمي الجديد هو مخطط يسوعي عالمي يتلخص في استبدال الحكومات القومية بحكومة عالمية باطنية يحكمها بابا الفاتيكان من الهيكل المزمع بناؤه بالقدس، والمساهمين في هذا المشروع بالإضافة إلى فرسان البابوية ، ماسون الدرجات العليا وأرباب المال من العائلات اليهودية كروثشايلد وروكفلر ومورغان. (3)

(1)- أليكسي جورافسكي ، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، مرجع سابق، ص163.

(2)- غلام محي الدين العربي ، حركة التبشير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 362-363.

(3)- فيصل بن علي الكامل، اليسوعيون والفاتيكان والنظام العالمي الجديد، مركز البحوث والدراسات ،البيان، الرياض ، ط1، (1431هـ-

2010م)، ص 271.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن ما يدعم هذا الرأي زيارة بابا الفاتيكان للقدس بعد رسالة شمعون بيريز سنة 1993م ، يعده فيها بتدويل القدس ومنح الفاتيكان الهيمنة على الأراضي المقدسة وهو ما يذكرنا بالحروب الصليبية للاستيلاء على القدس.<sup>(1)</sup>

والمفارقة هو في انضمام قس كاثوليكي يؤمن بوجود الله مهما كانت عقيدته فيه في الماسونية التي تدعو إلى اللادينية هو ما دعى " سيرج اباد غالاردو" وهو حقوقي سابق إلى ترك الماسونية لأنه رأى عدم توافقها مع كاثوليكيته.<sup>(2)</sup> إن ذلك يثير التساؤل حول عقيدتهم.

تأكيدا لاختراق الماسونية لرجال الدين الكاثوليك ، أن الأب اليسوعي "جيو فاني كابريل" ، من خلال مقال نشر في "سيفيلتا كاتوليكا" (10 أكتوبر 1974)، لطمأنة الكاثوليك المنتمين إلى الماسونية، بأنه إذا لم يقيم الكاثوليكي الماسوني بما يتعارض مع المبادئ العقائدية والأخلاقية للكنيسة فيمكنه الاستمرار في تلك المنظمة دون أن يعاقب بالحرمان. وذكرت المجلة الكاثوليكية المكسيكية "بروسيسو" (رقم 832، بتاريخ 12 أكتوبر 1992) وجود أربع محافل ماسونية في دولة الفاتيكان من كبار المسؤولين فيها ، وهم لا يعرفون بعضهم البعض ولكنهم على اتصال بالكنائس المحلية غير الرسمية في بعض البلدان الإسلامية ، وهم على علاقة سرية مع تلك الكنائس عبر الشبكات الطائفية ، وهذا لأن البلدان الإسلامية تمنع أي ممارسة للعبادة الكاثوليكية أو الدعوة إليها.<sup>(3)</sup>

إذا نخلص هنا إلى أن التنصير الكاثوليكي هو تنصير متكامل من حيث الوسائل والقدرات وكثافة العمل، مع اختراق المؤسسة الكنسية حتى في أعلى هرمها من الحركة الماسونية اليهودية ، بالإضافة إلى التعاون مع المخابرات الأمريكية حليفة إسرائيل ، وبهذا يتعاضم الخطر ويتأكد التهديد لدول العالم الإسلامي.

ثانيا : الأساس الديني للكنيسة البروتستانتية

<sup>(1)</sup>- المرجع نفسه، ص 8-9.

<sup>(2)</sup>- : corce-matin,catho ou franc-maçon de serge abad gallardo,mardi le 28octobre2014,p14

<sup>(3)</sup>- : Robert Laffont , La fumé de satan au vatican, [www.a-c-r-f.com](http://www.a-c-r-f.com),vu le 10/12/2017.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

تطلق البروتستانتية على « مجموعة الكنائس المسيحية المنتمية إلى الإصلاح ، باستثناء الاتحاد الانكليكاني»<sup>(1)</sup> وتتميز هذه الكنيسة بالنزعة العقلية حيث ترى أن الجميع متساوون ولهم الحق في فهم الإنجيل وعليهم مسؤولية فردية اتجاهه.<sup>(2)</sup>

ينتشر المذهب البروتستانتي في القارة الأوروبية والأفريقية والآسيوية و الأمريكية و كلهم يتجهون إلى العمل التنصيري ، وفي غياب مرجعية دينية شاملة تجمعهم كما هو الحال للفايكان بالنسبة للكاثوليك ، سوف نركز دراستنا على مرجعية سياسية دينية وهي كنيسة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا لنشاطهم الفعال في عملية التنصير وارتباطه بالسياسة والنظام العالمي الجديد، وتمثل أسسها الدينية على:

**1- العقيدة التنصيرية لدى الطوائف البروتستانتية :** تقسم الطوائف البروتستانتية في الولايات المتحدة إلى ثلاثة تيارات رئيسية هم: الأصوليون ، الإنفانجيليكيون ، الليبراليون.

الأصولي هو كل « شخص يتوفر فيه ثلاث سمات: أن يجعل للكتاب المقدس مرتبة عالية من حيث الصحة المطلقة ، ومن ثم المرجعية والإلهام -التصميم القوي على الدفاع عن الإيمان البروتستانتي ضد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والحداثة والعلمانية والنفوذ غير المسيحي-الاقتناع بأن على المؤمنين فصل أنفسهم عن العالم غير المسيحي.»<sup>(3)</sup>

يذكر مايكل كوربت أن لوصف إنجيلي معان متعددة في الفكر البروتستانتي ، والإنجيليون المحدثون لا يشكلون مجموعة متناغمة ، ولكن يمكن تعريفهم على أنهم « هؤلاء البروتستانت ذوي التوجه المحافظ للدين دون نزعة عدائية ، أو أحيانا انفصالية ، كالتي تميز الأصوليين ، فهم يؤكدون على التعاليم الدينية والأخلاقية المسيحية ، ويرفضون اللاهوت الليبرالي ومواقفه الأخلاقية الليبرالية، دون التطرف الذي يتسم به الأصوليون . وتتضمن هذه الفئة كثيرا من المعمدانين ، وأيضاً نسبة كبيرة من الميثوديين و اللوثريين و المشيخيين وآخرين.»<sup>(4)</sup>

(1)- صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، مرجع سابق، ص101.

(2)- أحمد حسن القواسمة، زيد موسى أبو زيد، موسوعة الفرق في الأديان السماوية: المسيحية واليهودية، دار الراية، الأردن، ط1، (1430هـ- 2009م)، ص317

(3)- والتر راسل ميد، بلد الله: الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، ت حمدي عباس، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، (1427- 2007)، ص22.

(4)- مايكل كوربت، جوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ت عصام فايز ، ناهد وصفي، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، (1422-2001)، ص147.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن هناك تداخل بين هذين التيارين، حيث يمكن أن نجد الأصوليين من بين البروتستانت المحافظين، وبعض الطوائف الايفانجيليكية كالمعمدانيين الجنوبيين ومجلس السنودس اللوثري في ميسوري.<sup>(1)</sup>

أما البروتستانت الليبراليون فيدعون أكثر إلى القيم ولا يتمسكون بحرفية الكتاب المقدس وبعض عقائده، ويعتقدون أنهم « جوهر البروتستانتية. فالإصلاح - من وجهة نظرهم - يمثل أول مرحلة في استعادة جوهر المسيحية القيم [...] وبهجوم المسيحيين الليبراليين على العقائد المسيحية الراسخة، مثل الثالوث المقدس والخطيئة الأصلية ووجود الجحيم، يعتقدون بذلك أنهم يتبعون المبادئ البروتستانتية.»<sup>(2)</sup> وعلى هذا فيمكن وصفهم « بالتحريرية اللاهوتية والاجتماعية والاقتصادية، وهي تسعى لبناء ائتلاف من الجماعات ذات الفكر المتشابه، ولديها استعدادات لمناقشة السياسة القومية في الشؤون الخارجية، وترى أن ما يفعله الكبار - باتفاق - خلف الأبواب المغلقة لا يقع في دائرة اختصاص الحكومة. وتضم هذه الجماعات طوائف البروتستانت التي يطلق عليها وصف "التيار الرئيسي"، مثل الميثوديين و المشيخيين و اللوثريين و المعمدانيين الأمريكيين والأسقفيين والكنيسة المتحدة للمسيح، كما تضم أيضا كل من يهتم بالسلام والعدل مثل المينونيين و الصاحبيين والإخوان ويمثل هذه الجماعات المجلس القومي للكنائس.»<sup>(3)</sup>

إذا تدخل ضمن هذه التيارات جماعات كثيرة لها كنائسها المستقلة ولكن تشترك في البعد الرسالي للمسيحية، وقد استطاع بعضها أن يستقطب نافذين من رجال المال والأعمال وكذا الطبقة السياسية، وهم يرون على ذلك أن التنصير من وظائف الدولة الأمريكية، ومن هذه الفرق الطهوريون الكالفينيون الذين يرون أن للعقيدة الدينية « ..وظيفة رسالية - تبشيرية ذات طبيعة توسعية. بمعنى، أن الدين لا يقوم بعملية التوحيد الاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي فحسب، بل أن أمريكا، وبفضل قيمها الدينية التي ترتقي بها إلى مكانة لا تضاهيها أمم وشعوب أخرى، مكلفة بإنجاز وظيفة رسالية لنشر هذه القيم خارج حدودها الإقليمية.»<sup>(4)</sup>

إن ما يميز البروتستانت أن لديهم فكرا عمليا يجسد من خلاله اعتقاداته، حيث يقول وليم مارتن أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة رافير «إن الأصوليين والإنجيليين بمن فيهم أتباع كنيسة العنصرة

(1) - والتر راسل ميد، بلد الله، مرجع سابق، ص 22.

(2) - المرجع نفسه، ص 28.

(3) - مايكل كوريت، جوليا ميتشل كوريت، الدين والسياسة، مرجع سابق، ص 139.

(4) - عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دار الشروق، عمان الأردن، 2009،

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

البتاكوست يشكلون حوالي 90 بالمائة من جميع البعثات التبشيرية الإنجيلية التي تعمل في أراض أجنبية.<sup>(1)</sup>

إذا بالإضافة إلى اعتقاد البروتستانت جملة أن المسيحية ديانة عالمية يجب أن تنشر في كل العالم، فإن هناك عاملا آخر يجعلهم يستمتتون ويكتفون من أعمالهم التنصيرية ،ويستخدمون كل الأساليب خاصة في وقتنا المعاصر وهي فكرة المسيحانية ونبوءة نهاية الزمن،والعمل على توحيد النشاط التنصيري العالمي من خلال ما أسموه مجلس الكنائس العالمي ،وهو ما سيتم تفصيله فيما يأتي:

### 2-فكرة المسيحانية كدافع للتنصير

تتمثل فكرة المسيحانية في ما جاء في سفر الرؤيا الإصحاح العشرون الذي يتحدث عن الملك الألفي و نزول عيسى عليه السلام ، وأنه لابد أن تهيأ الأرض لنزوله بنشر المسيحية الإنجيلية في كل الأرض<sup>(2)</sup> وهو ما نصه « ورأيت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة على يده،فقبض على الثنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان، وقيده ألف سنة ، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه، وختم عليه لكي لا يضل الأمم في ما بعد، حتى تتم الألف السنة. وبعد ذلك لابد أن يحل زمانا يسيرا ، ورأيت عروشا فجلسوا عليها، وأعطوا حكما. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة ، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولى ، مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة، ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج وما جوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر،فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب. وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الأبدين ، ثم رأيت عرشا عظيما أبيض، والجالس عليه، الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع ، ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله،

(1)-غريس هالسل ، يد الله،(تر) محمد السماك،دار النفائس،بيروت ،لبنان،ط1، (1426هـ-2005م)،ص59.

(2)-والتر راسل،بلد الله-الدين في السياسة الخارجية الأمريكية،مرجع سابق،ط1 ، 2007م،ص36. وقد جاء في "المؤتمر الدولي لتنصير

العالم بلوزان( جويلية 1974م) ،تأكيد فكرة تهية العالم لنزول عيسى عليه السلام بالتنصير ،وأنة إلى ذلك الحين لن يعم سلام على الأرض ،ولهذا يجب التسريع بتنصير العالم حتى ينزل عيسى عليه السلام .

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ، وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما. ودينوا كل واحد بحسب أعماله ، وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني ، وكل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار.»<sup>(1)</sup>

جاء في شرح هذا الإصحاح بيان ما سيحدث بعد نزول المسيح ، حيث يتم «القبض على الشيطان وتقييده وطرحه في الهاوية و إغلاقها عليه ،والختم عليه لمدة ألف سنة ؛ لن يستطيع خلالها أن يضل الأمم (العددان 2 و 3). وخلال تلك الفترة سيقوم القديسون الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ،ومعهم المؤمنون الأئمة ،سوف يملكون مع المسيح،وهذا ما يوصف بأنه القيامة الأولى(العددان 4 و 5). ومتى تمت الألف سنة ؛يجل الشيطان من سجنه،ليقوم بالجولة الأخيرة في حربه مع القديسين(الأعداد 7-9). ثم بعد ذلك ينهزم ،ويطرح في بحيرة النار والكبريت ،حيث يبقى في عذاب إلى أبد الأبدين (عدد 9 و10)وبعد ذلك يقوم بقية الأموات ويدانون (5 و12 و13) وكل الذين لم توجد أسماءهم مكتوبة في سفر الحياة،سوف يطرحون ليكونوا مع الشيطان والوحش والنبي الكذاب والموت والهاوية في بحيرة النار ،وهذا هو "الموت الثاني"(الأعداد 10 و14 و15).وهنا تتابع واضح للأحداث ،لأنها موضوعة بحسب ترتيب وقوعها ،سواء قبل أو في أثناء أو في آخر الألف سنة.»<sup>(2)</sup>

لقد اختلف المسيحيون في تحديد الألف سنة إلى ثلاثة آراء :<sup>(3)</sup>

- 1- **القبل ألفيون** : ظهور المسيح قبل الألف سنة ، ويعتمد فيه على أن الأحداث المذكورة في سفر الرؤية هي أحداث حقيقية سوف تقع ، وملك المؤمنين هو ملك حربي يقع بعد المجيء الثاني للمسيح.
- 2- **البعد ألفيون**: ظهور المسيح بعد الألف سنة ، حيث يكون هناك يوم واحد يتم فيه القضاء على الشر وينتهي التاريخ ، وملك القديسين وقع في القرون المسيحية ، وعند قرب نهاية التاريخ تنقص قوة الشيطان ويعظم سلطان الكنيسة ، وهذا ما يلهم أعضاء الكنيسة بالكراسة بالإنجيل في كل العالم.

<sup>(1)</sup>- سفر الرؤيا 20 : 1-15 .

<sup>(2)</sup>- مايكل ولكوك ، سفر الرؤيا، (تر) جاد المنفلوطي، دار النشر الأسقفية، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص218.

<sup>(3)</sup>- المرجع نفسه، ص 219-223.

\* جون نلسون داربي أب العقيدة التبديرية والشخصية الأكثر تأثيرا في تطور الصهيونية المسيحية ، أسس كنائس الإخوة في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وترجم الكتاب المقدس بكامله إلى اللغة الإنجليزية. ستيفن سايزر، الصهيونيون المسيحيون على طريق هرمجدون، دار النشر الأسقفية، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2012، ص26-27.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

3- المنكرون للألفية: لا وجود للألف سنة، والأحداث المذكور رمزية فقط، والمسيح سيأتي دون الألف سنة وما هي إلا فصل من فصول التاريخ المسيحي الذي يتميز بالتطرف الشديد في الخير والشر، وملك المؤمنين هو ملك روجي يقع في العصر الحالي للكنيسة.

إن الإنجليين في الولايات المتحدة آمنوا بداية بعقيدة ما بعد الألفية ، ولكن لرحلات داربي\* إلى أمريكا (1859م-1872م) استطاع أن يؤثر فيهم تحت وطأة الحرب المدنية، ويقنعهم بعقيدة ما قبل الألفية ،وهنا نشأت المسيحية الصهيونية في أمريكا ، ومن تأثروا به وساهموا في تطويرها، بلاكستون وسكوفيلد وآخرون.<sup>(1)</sup>

يعرف "والتر ريغانز"، أحد قساوسة الحركة الصهيونية المسيحية بقوله «إن الصهيونية التوراتية التي هي بالتأكيد أمنية كل مسيحي ، تتعلق بشكل أساسي ، بالله وبأهدافه، ولذلك تفهم الصهيونية من خلال الرؤية المسيحية ،على أنها جزء من اللاهوت الديني وليست جزء من السياسة .. وأن دولة إسرائيل هي مجرد البداية لما يفعله الله من أجل الشعب اليهودي ومن خلال الشعب اليهودي.»<sup>(2)</sup>

إذا فهناك علاقة وطيدة بين الصهيونيتين ،وبالنسبة للمسيحيين فإن مساندتهم لإسرائيل ليست بدوافع سياسية إنما نابعة من عقيدة دينية ترى الدور الرئيسي لليهود؛ بوصولهم إلى مبتغاهم وهو إقامة دولة، والتي تكون المؤشر لنزول المسيح وقيام الساعة.

استنادا لهذه العقيدة فقد ناصر المسيحيون المتصهونون إسرائيل ورأوا أحقيتها بفلسطين ،لأن إقامة دولة إسرائيل هي تمهيد لعودة المسيح وأنه يجب أن تتحالف أمريكا وإسرائيل لتعجيل مجيء معركة هرمجدون\* ، وبالنسبة لفولويل و ايفانس « فإنه ينظر إلى أمريكا على أنها الفادي العظيم،وعلى أن دورها كقوة عالمية في العالم قد تم التنبؤ عنه في الكتاب المقدس وتم تعيينه بعناية إلهية .إن دولتي الولايات المتحدة وإسرائيل هما التوأم السيامي الملتصق، وينظر إليهما نظرة رثاء بسبب عالم شرير تسيطر عليه الشيوعية والإسلام هما نقيضان للقيم الديمقراطية اليهودية والمسيحية الأمريكية والإسرائيلية.»<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> -مايكل ولكوك، سفر الرؤيا، المرجع السابق، ص 37-38.

<sup>(2)</sup> -محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2003)، ص17.

\*هرمجدون : Armageddon كلمة عبرية مكونة من مقطعين : "هر أو هار" معناها الجبل ،ومجدون اسم واد في فلسطين، يقع في مرج ابن عامر على بعد 55 ميل من شمال تل أبيب ،و20 ميلا جنوب شرق حيفا، و15 ميلا من شاطئ البحر المتوسط، وحسب فرنسيس دافيدسن مفسر الإنجيل ،أن مفهوم هرمجدون مجهول، وتفسيرها بجبل مجدو غير صحيح لأنه لا يوجد جبل في مجدو، أنظر، راجح إبراهيم السباتين ،المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، دار زهران ،عمان ،الأردن، 2007، ص175.

اليهود بدورهم وفي بيان المؤتمر الدولي الثاني للمسيحية الصهيونية المنعقد في القدس ما بين 10-15 نيسان 1988» صرحوا أن المسيحية الصهيونية هي صهيونية توراتية أمينة على الكتاب المقدس وتؤكد على تحقيق أهدافه النبوية التي ستبلغ منتهاها لدى عودة المسيا إلى أورشليم.<sup>(1)</sup>

تقوم المسيحية المتصهينة بنشر عقيدتها والدعوة إليها ليس بين المسلمين فقط بل حتى بين المسيحيين الشرقيين وهو الأمر الذي يتخوف منه مجلس كنائس الشرق الأوسط<sup>(2)</sup> وهذا يدخل بالتأكيد ضمن نبوءة الألفية التي تتمرّج فيها السياسة بالدين.

### 3- البعد الصهيوني المسيحي ووحدة الكنائس

رغم التنافس بين الكنائس المسيحية في بسط نفوذها في دول العالم إلا أن الحاجة اقتضت أن يوحدوا جهودهم حتى يكون الحصاد أكثر وفرة، فيتم تبادل الخبرات من خلال المؤتمرات، وجمع الأموال والتنسيق في العمل الاجتماعي والإنساني كأداة تنصيرية فعالة، وتدخل عمليا في هذا البند الإمدادات الهائلة للانفصاليين المسيحيين في نيجيريا والسودان، ويخرج من هذا التجمع كنيسة روما الكاثوليكية<sup>(3)</sup>، وفي هذا المجلس «تحتفظ كل كنيسة بكيانها الخاص، ويضم هذا المجلس 252 مذهباً كنسياً من مختلف المذاهب (البروتستانتية، الانجليكان، الأرثوذكس، وبعض الكنائس الكاثوليكية) من 90 بلداً أو قطراً في سائر أنحاء العالم [...] ويهمننا أن نعلم أن الذي دعا إلى تكوين هذا المجلس العالمي، هو مجلس الكنائس الوطني للولايات المتحدة؛ إذ دعا هذا المجلس وفوداً من كنائس إنجلترا وأوروبا إلى مؤتمر لتوحيد الجهود، فكان مؤتمر أمستردام - هولندا - عام 1948م، الذي أسفر عن ميلاد "مجلس الكنائس العالمي".<sup>(4)</sup>

تنضوي الكنائس الشرقية تحت ما يسمى مجلس كنائس الشرق الأوسط «هو جهاز يضم عدداً كبيراً من الكنائس العربية والشرقية، ومنها الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية، وأقباط مصر الأرثوذكس، والسريان والكنائس البروتستانتية الكبرى. وهذه الكنائس تنتمي كذلك إلى مجلس الكنائس العالمي، وليس

<sup>(3)</sup> -ستيفن سايزر، الصهيونيون المسيحيون على طريق هرمجدون، مرجع سابق، ص 112.

<sup>(1)</sup> -منشورات كنائس الشرق الأوسط، ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية؟، آب 1988، (تر) مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، 1991م، ص 5.

<sup>(2)</sup> - تقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط، الحرب بين الكنائس الأمريكية والعربية، دار الوحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص 68-69.

<sup>(3)</sup> -غلام محي الدين العربي، حركة التبشير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 349.

<sup>(4)</sup> -المرجع نفسه، ص 349.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

بينها الكنيسة المارونية، غير أن بين المجلس والبطريركية المارونية تنسيقا في شؤون كثيرة، كما أن المجلس يعقد حوارا مع البابوية في روما.»<sup>(1)</sup>

إن ما يغرس بذور الشك حول موقف مجلس الكنائس العالمي من القضية الفلسطينية أن الداعي إليه هو « مجلس الكنائس الوطني والهيئات المنتمية إليه ، سياسة ومواقف إذا وصفت فهي لا تزال بالتأكيد مؤيدة لإسرائيل ، لكن ثمة مواقف بدأت تظهر ،مصوغة بعناية تضمن توازنها ما أمكن،وتبدي وعيا متناميا للحقوق الفلسطينية.»<sup>(2)</sup>

وتعليقا على العبارات المستخدمة نلاحظ كلمة مؤيدة لإسرائيل ،والتي تعني الموافقة على وجود هذا الكيان في فلسطين ،ولكن مع الفلسطينيين فهي أخذت تعني فقط حقوقهم ،وشتان بين الموقفين .

إذا المحرك لإنشاء هذا المجلس هو الكنائس الأمريكية ( مجلس الكنائس الوطني ) ،وهذا ما يؤكد الهيمنة الأمريكية على إستراتيجية التنصير والتي من بينها بعض النشاطات « في مجال التقريب بين الأديان - كما يعبرون عنه- أو التمييع والإلهاء- كما يجب أن يسمى- وفي المناقشات حول ظهور الله للإنسان " وتفسير كيفية الوحي في مجتمع معاصر متعدد الأطراف " ، والصلاة الجامعة بين أتباع مختلف الأديان .." وأمثال هذه المواضيع التي كانت منذ القرن الماضي لا تتعدى أروقة نوادي الماسونية إلا سرا ،أما اليوم فقد استطاع هذا المجلس الكنائسي المريب أن يجعل مناقشته علانية ، وعلى مستوى عالمي في مؤتمرات عديدة يحضرها رجال بارزين في العالم الإسلامي ، ولا شك في أن بعضهم غافلين عن هذه الحقائق ، والبعض الآخر أهككتهم ملهيات الأمور وهزلياتها عن الجدية والجهاد.»<sup>(3)</sup>

عندما نتحدث هنا عن تقاطع أهداف المجلس في موضوع التقريب بين الأديان مع مخططات الماسونية ، يجعلنا هذا نتأكد أن الحركة التنصيرية عند بعض الأطراف ما هي إلا واجهة لمخطط صهيوني عالمي له أذرع متعددة ويوظف كل ما يمكنه توظيفه، حتى إيجاد فرق جديدة تدعي أنها مسيحية كشهود يهوه التي يعرفها مايكل كوربت بأنها « جماعة دينية مسيحية ظهرت في الولايات المتحدة في أواخر القرن الثامن عشر. كان محور معتقداتها وممارساتها برنامجا للنشاط التبشيري جريئا للغاية .يعتمد إلى حد كبير على ترويج الإنجيلية وتوزيع المنشورات الدينية على المنازل . ولقد أكد شهود يهوه أيضا أهمية تقديس الرب دون سواه . ولتجنب تقديم الولاء للأمة على الولاء للرب (الذي يشيرون إليه باسم يهوه) لم يشاركوا في

(1) - تقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط،الحرب بين الكنائس الأمريكية والعربية،مرجع سابق،ص5-6.

(2) -تقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط،الحرب بين الكنائس الأمريكية والعربية،مرجع سابق ،ص68-69.

(3) -غلام محي الدين العربي ،حركة التبشير في العالم الإسلامي،مرجع سابق،ص351.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الممارسات "الوطنية" التي مارسها الكثير من الأمريكيين كأمر مسلم به، مثل قسم الولاء للعلم، وترديد النشيد الوطني.»<sup>(1)</sup>

إن هذه الحرفية في الالتزام الديني والولاء لإلههم يهوه تؤكد ارتباطهم باليهود، وهو ما جاء ذكره في تعريف آخر يبين ميول هذه الفرقة السياسية بأنها « منظمة عالمية دينية وسياسية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتدعي أنها مسيحية، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة 1931م وقد اعترف بها رسمياً في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة 1884م.»<sup>(2)</sup>

عرفنا سابقاً اختراق الماسونية للفتايات، وكذا مجلس الكنائس العالمي، وفيما يأتي بيان علاقة رجال الدين المنتمين للمسيحية الصهيونية بالماسونية؛ حيث صرح أحد الماسون من بلوغ الدرجة القصوى وهي 33 وهو (جيم شو)، في كتاب (الخداع المميت)، بارتباط الماسون بالطبقة المستتيرة التي هي وراء النظام العالمي الجديد، وكيف حضر القس (جراهام) في الاجتماع المخصص لمنحه الدرجة 33، والتي لا يحضرها إلا الماسون، ولكن لم ينشر كتابه حتى حذف اسم (جراهام) وكتب بدله (رجل دين بروتستانتية شهير)، وليس جراهام رجل الدين الوحيد المنتمي للماسونية، بل هناك آخرون أيضاً بلغوا درجة 33 ومنهم:

- روبرت تشيلر (الكاتدرائية البلورية ومعلم روحي وتبشيري ذاتي التعلم)

- نورمان فنسينت بيل (مفكر إصلاحية الجاي)

- أورال روبرتس (الأب الروحي لعقيدة البذور في المسيحية الأصولية الكاريزمية المعاصرة)

- ويدعم أيضاً (جيم شو) المجلس القومي للكنائس والمجلس العالمي للكنائس.<sup>(3)</sup>

نخلص هنا أيضاً إلى تأكيد خطر التنصير وتهديده لدول العالم عموماً والعالم الإسلامي على وجه الخصوص لارتباطه بالحركة الصهيونية العالمية و الحركة الماسونية، فقد ثبت أنها ليست مجرد دعوة إلى المسيحية بل تخدم أجندة سياسية إسرائيلية، بالإضافة إلى النزعة التدميرية التي تقتنع بها الكثير من الكنائس

(1)- مايكل كوربت، جوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة، مرجع سابق، ص 210.

(2)- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة دار الندوة العالمية، الرياض، ج2، ط5، (1424هـ- 2003م)، ص 640.

(3)- إريك جويل، التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، البيان، الرياض،

(1424هـ- 2003م)، ص 551. وأنظر أيضاً Robert Howard, Fritz Springmeier, Billy Graham et les

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

البروتستانتية التي تؤمن بعقيدة الألفية، فمثلا الإنجيلية العسكرية عند فالويل، تبرر بأن «الكتاب المقدس لا يؤنب حامل السلاح. إنه يحتقر مباحثات تحديد الأسلحة الإستراتيجية ويقول: إن نسبة إنتاج الأسلحة في أمريكا منخفضة جدا واصفا إياها بأنها تجريد من السلاح من جانب واحد [ ... ] إن النيات السليمة هي أعمال غبية.»<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني : الأسس السياسية و الاستخبارية و الاقتصادية للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

تتداخل أدوار السياسة ورجال الاقتصاد بأدوار رجال الحركة التنصيرية في عالم الأطماع المعاصر على حساب دول العالم الثالث عموما والدول الإسلامية على وجه الخصوص، مما يزيد من خطورة هذه الأسس على اعتبار أنها من أهم عوامل تهديدات التنصير الأمنية وهو ما يأتي تفصيله.

#### أولا : الأساس السياسي للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

إن في إثبات ارتباط التنصير بالسياسة بيان لوجه تهديده للعالم الإسلامي، فقد واكب الاستعمار حيث وظف كل طرف الآخر لخدمة أهدافه. أما التنصير المعاصر، فبالإضافة إلى علاقته بالاستعمار ( مثلا العراق) فإنه يرتبط بالنفوذ السياسي في عصر القطبية وهي السيادة الأمريكية على العالم، الذي تحرك سياسته الخارجية الدوافع الدينية والتي تسيطر على الحياة الأمريكية منذ تأسيسها، وهو ما يبين أنها حركة مهددة لأمن البلدان الإسلامية وعقيدتهم.

في محاولة لتفسير الظاهرة الدينية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ يقول "ناثان أو هاتش" سنة 1989م في كتابه "ديمقراطية المسيحية الأمريكية - « إن المسيحية الأمريكية هي الضلع الثالث لمثلث ضلعيه الآخرين الديمقراطية و فلسفة..دعه يعمل دعه يمر» وهو ما سماه هاولد بلوم في كتابه (الدين الأمريكي -1992م) بالبراغماتية، حيث قال « إن المسيحية تجربة براغماتية أمريكية، وإن " يسوع

<sup>(1)</sup> -جريس هالسل، النبوءة والسياسة، (تر) محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، (1424-2003)، ص68.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الأمريكي " أقرب لما هو أمريكي مما هو مسيحي وذلك ما تكشف عنه تجارب كنائس المورمون ، و المعمدانية الجنوبية والعلم المسيحي والسبتين والخمسينية وشهود يهوه.»<sup>(1)</sup>

كأن التجربة الدينية الأمريكية تجربة مسيحية خاصة في علاقتها بالسياسة حيث اتسمت بإلغاء «مبدأ الكنيسة الرسمية . ويمكن أن نسمي هذا النموذج " نموذج التعاون والمشاركة" . ينظر هذا النموذج لكل من الكنيسة والدولة باعتبارهما مؤسستين متوازيتين ومستقلتين عن بعضهما البعض من الناحية المؤسسية ، ولكنهما يتعاونان من أجل تحقيق الأهداف المشتركة بينهما . وهذا النموذج يجسد " الدين المدني الأمريكي " وكذلك بعض الآراء الخاصة بالتيار الديني الرئيسي.»<sup>(2)</sup>

لقد سيطرت هذه الأفكار على العامة والخاصة من رجال الفكر والسياسة النافذين في الولايات المتحدة الأمريكية المؤثرين على السياسة الداخلية للبلاد والخارجية ، ومنهم المحافظون الجدد ( اليمين المسيحي المتطرف) الذين « يمثلون حركة فكرية متشددة نشطت بشكل ملحوظ منذ العقد الثاني من القرن العشرين ، إلا أن الجذور الفكرية المستمدة من الحجاج ، أو الآباء المؤسسين، أو الطهوريين الأوائل الذين اعتنقوا البروتستانتية الكالفينية وشكلوا البذرة الأولى للمجتمع الاستيطاني في أمريكا.»<sup>(3)</sup>

كما يؤمن المحافظون الجدد بإعادة البروتستانتية إلى سياقها الذي انحرفت عنه ، وهذا بالالتزام بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وأن النبوءات الدقيقة المذكورة سوف تتحقق فعلا، وأن الصراع بين قوى الخير (جيش المسيح) وقوى الشر (جيش الشيطان) وهذا في معركة هرجمدون التي سينتصرون فيها- أي الفكر المسيحي اليميني بدعائه وأنصاره ورموزه السياسية- ، هي من تدبير الله الذي يختار أشخاصا ليترجموا النبوءات في الواقع ، تعجيلا بالظهور الثاني للمسيح.<sup>(4)</sup>

خير مثال على هذا الارتباط ، أن بعد سقوط العراق في أيدي الأمريكان دخلت جماعات إغاثية منها الجماعات الإغاثية المسيحية المتمثلة في : المؤتمر المعمداني الجنوبي وهو أكبر تجمع بروتستانتى والذي أرسل 800 مبشر ، وجماعة كنيسة السامري والتي يديرها فرانكلين جراهام ابن المبشر بيلي جراهام ، وصديق الرئيس بوش.<sup>(5)</sup>

(1)-الإسلام والغرب الأمريكي، محمد إبراهيم ميروك، مركز الحضارة العربية ، القاهرة، ط1، 2002م ، ص 214.

(2)-مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، الدين والسياسة، مرجع سابق ، ص 31-32.

(3)-عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ، مرجع سابق، ص 186.

(4)-عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ، مرجع سابق ، ص 186-189.

(5)-ياسر حسين، محمد بسيوني، الحروب المقدسة ، أمريكا والمسيحية الصهيونية، دار البروج، القاهرة، ط1، 2003م، ص 108-109.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

هكذا يتأكد أنه بالإضافة إلى إرادة تدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق ( كما يدعون)، والسيطرة على النفط وتدمير منظمة الأوبك، إلا أن هناك هدفا تنصيريا مستترا أو كما يقولون (التكليف الإلهي).<sup>(1)</sup>

ولنا أن نتساءل كيف اكتسب الأصوليون هذا النفوذ السياسي؟

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أدركت الجماعات الدينية أهمية استخدام السياسة لتحقيق أهدافها الاجتماعية والدينية، وزاد توظيف السياسة في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث زاد انتشار جماعات المصالح الخاصة الدينية.<sup>(2)</sup>

لتمكن الحركة الأصوليون من تجسيد تصوراتها الدينية عمليا، كونت سنة 1942 م تنظيما أسمته "الرابطة الوطنية للإنجيليين" National Association of Evangelicals؛ ضم الآلاف من الكنائس الأصولية، وكان الهدف من هذا التنظيم اكتساب القدرة على الضغط على السلطة التشريعية والتنفيذية، وفتح الباب لتكوين منظمات مماثلة لاحقا وتكوين شبكة من العلاقات مع الاقتصاديين والسياسيين المؤثرين، ظهرت نتائجها جلية منذ السبعينات، حيث لعبت دورا مؤثرا في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية.<sup>(3)</sup>

إن المثال على تأثير جماعات الضغط في سن القوانين، ما قام به المحامي اليهودي "مايكل هوروفيتز" من دور في سن قانون الحرية الدينية إذ أنه أول من نبه في مقال له بتاريخ 5 يوليو 1995م تحت عنوان: "التعصب الجديد بين الصليب والهلل" الشعب الأمريكي - كما يدعي - إلى الاضطهاد الذي يلاقه المبشرون المسيحيون، ونتيجة لذلك، أطلقت الرابطة الوطنية للإنجيليين بيانا لإنقاذ مسيحي العالم تحت عنوان "بيان لإثارة الضمير" وذلك في 22 يناير 1996م وهذا في المؤتمر الذي نظمته مؤسسة "بيت الحرية" تحت عنوان "الاضطهاد العالمي للمسيحيين" واثر هذا البيان قامت إدارة

(1) - يوسف عاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، ط1، (1435هـ-2014م) ج2، ص349.

(2) - مايكل كوريت، جوليا ميتشل كوريت، الدين والسياسة، مرجع سابق، ص138.

(3) - سمير مرقس، رسالة الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، مكتبة الشروق، ط1، (1422هـ-2001م) ص12-13.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الرئيس كلينتون بالاهتمام بموضوع الحرية الدينية واستمعوا لشهادات حول اضطهاد المسيحيين وكان أغلبهم من اليهود ، ومن ثم تكونت لجنة لمتابعة النقاش حول الحرية الدينية ، ونتج عنه إصدار تقرير عن الحرية الدينية سنة 1997م وركز فيه على المسيحيين ، ثم تلتها المرحلة التشريعية ، حيث كون مكتب لمراقبة الاضطهاد الديني من خلال وزارة الخارجية ، وفي 9 أكتوبر 1998م تم إقرار قانون الحرية الدينية تميز بسن عقوبات رغم استخدامهم كلمة إجراءات بدلها، وبهذا أصبحت المرجعية للمواثيق الدولية للحرية الدينية هي الخبرة القانونية الأمريكية<sup>(1)</sup>.

من أبرز الشخصيات الصهيونية المسيحية أسماء لامعة من رجال الدين الذين يشرفون على محطات تلفزيونية كبيرة تغطي كل الولايات المتحدة ، كما يديرون بعض المؤسسات الإعلامية ؛إذاعية ومطبوعة واسعة الانتشار ، ومن أبرز هذه الشخصيات الدينية المعاصرة : "بيلي جراهام" وابنه "فرانكلين" ، "باتروبرتسون" و "جيرى فالويل" ( وهما من أقرب المقربين إلى الرئيس جورج بوش)، "كينيث كوبلانند" ، "ركس هاميرد" ، "أورال روبرتس" ، "جيم بيكر" ، "جيمي سواغرت".<sup>(2)</sup>

إن ما يقومون به في وسائلهم تلك تخلوا من شروط البرامج السياسية ، التي تقدم الرأي والرأي المخالف، فالكثير منهم يعرض «رسائل ووجهات نظر سياسية ، ومع هذا تعتبر لجنة الاتصالات الفيدرالية هذه البرامج بثا دينيا . ومن ثم فهم يعفون من متطلب العرض العدل لوجهتي النظر؟ كما هو الحال في البرامج السياسية (...). وهذا يعني أنه إذا وجدت لديهم الرغبة ، فهم يقدمون القضية من وجهة نظرهم فقط . وعلى الرغم من محاولة بعض البرامج تحقيق التوازن ، فالأغلبية لا تفعل ذلك. وبهذه الطريقة فهم يمثلون سمة مهمة من سمات ارتباط الدين بالسياسة في الولايات المتحدة.»<sup>(3)</sup>

تفسيرا للبعد السياسي لرجال الدين الأصوليين « يقول علماء التحرر الديني الآن إن الإنجيل نفسه يمنح المسيحيين برنامجا سياسيا واقتصاديا معينا : " وهو خيار الفقراء " .واليوم ، في البلاد نفسها التي قدست أولا الفصل بين الكنيسة والدولة في دستورها، يقوم " الحق الديني" المسيحي الأصولي بوصل مباشر بين المعتقدات الدينية وجدول أعمال سياسي(تعمد ، وسجل تصويت).»<sup>(4)</sup>

(1)- المرجع نفسه، ص 21-30.

(2)- ستيفن سايزر، الصهيونيون المسيحيون على الطريق إلى هرمجدون، مرجع سابق، ص 13.

(3)- مايكل كوريت، حوليا ميتشل كوريت، الدين والسياسة، مرجع سابق، ص 165.

(4)- أنتوني بلاك، الغرب والإسلام، الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي، (تر) فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، الكويت، (1433هـ -

2012م)، ص 80.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

لقد أدرك اليمين المسيحي أهمية التمثيل السياسي في الانتخابات فأخذ قادة منظماته المختلفة يستخدمون « لغة العصر وينظمون الأتباع على مستوى القاعدة . إن الحملة القوية لربط الدين بالحكومة حل محلها جهد هادئ لحشد المواطنين المتعاطفين وكسب الانتخابات ، لقد واءم اليمين المسيحي نفسه مع الممارسات التقليدية للسياسة الأمريكية.»<sup>(1)</sup>

لهذا نجد أن بعض الرؤساء الليبراليين يستخدم عبارات دينية لكسب التأييد والتأثير في القاعدة الأصولية، فمثلا « استخدم الرئيس كلنتون في خطابه الافتتاحي سنة 1997م استعارة مكنية من التوراة حينما قال " استرشادا بالرؤية القديمة لأرض الميعاد ،فلنوجه أبصارنا اليوم إلى أرض ميعاد جديدة" لقد اعتمد الرؤساء الأمريكيون بدءا من جورج واشنطن فصاعدا على الحس الديني، ليس للتأثير على عقول أبناء الشعب فحسب، بل على أفئدتهم أيضا لتأييد الأهداف الرئاسية.»<sup>(2)</sup>

إن من أهم الرؤساء من حزب المحافظين الذين يحملون هذه العقيدة رونالد ريغان الذي تمنى أن يكون له شرف الضغط على زر القنبلة النووية ،تحقيقا لإرادة الله في وقوع "هرمجدون" ومن ثم بعودة المسيح<sup>(3)</sup>، وجورج بوش الابن «الذي يبدو على يمين المتشددين من أبناء التيار المسيحي-الصهيوني[والذي يرى] أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل بل لا بد من تهيئة الشرق الأوسط بأسره لاستقباله في عودته الجديدة من خلال نشر المسيحية وإقامة دعائمها في أكثر من دولة في هذه المنطقة.»<sup>(4)</sup>

هنا تكمن الخطورة والتي عبر عنها «القس "فريتس ريتسش" في مقاله له بالواشنطن بوست، عن قلقه من هذه الظاهرة التي تقلب العلاقة التقليدية بين الكنيسة والدولة في التاريخ الأمريكي رأساً على عقب، وتجعل رجل الدين في خدمة رجل الدولة، بكل ما يعنيه ذلك من استغلال المسيحية في تبرير الغزو والاستعمار، وإشعال الحروب مع ديانات أخرى وخصوصاً الإسلام.»<sup>(5)</sup> وكثيرا ما يعلن رجال الدين الأصوليون عداؤهم للإسلام والمسلمين، ويمسسون الناس على أن الإسلام هو العدو وهو محور الشر الذي ينبغي قتاله حسب عقيدة الألفية السابق ذكرها.

(1)-مايكل كوريت ، جوليا ميتشل كوريت ،الدين والسياسة،مرجع سابق ، ص 158.

(2)-المرجع نفسه ، ص 9.

(3)-ستيفن سايزر،الصهيونيون المسيحيون على الطريق إلى هرمجدون، مرجع سابق،ص14.

(4)-ياسر حسين، محمد بيسوي، الحروب المقدسة ،أمريكا والمسيحية الصهيونية،مرجع سابق،ص101.

(5)- يوسف عاصي الطويل ،الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم ،مرجع سابق،ص361.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

يستنتج من خلال ما سبق بيانه، أن التنصير ارتبط منذ وجوده بالاستعمار والسياسة، وزاد هذا الارتباط في عهد القطبية المتفردة للولايات المتحدة الأمريكية التي اقترنت سياستها الخارجية بنفوذ المحافظين الجدد الذين طوعوا السياسة لما يخدم النبوءات الدينية وسياسة التنصير من خلال الإعلام ومواكبة المنصرين للجيوش الاستعمارية الأمريكية .

### ثانيا : الأساس الاستخباري للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

نريد أن نبين هنا خطورة بعض رجال الدين ،ممن ثبتت علاقتهم بجهاز المخابرات الأمريكية، وخاصة في فترة رئاسة جورج بوش ،وفي مقال "اريك جويل"الوارد في مجلة البيان في عدد خاص، يقول « تتكون مجموعة بوش غير المنتخبة من أصوليين أصيلين ورثة جون فوستر دالاس وأخيه آلان، والمتعصبين المعمدانيين الذين أداروا وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية على التوالي ، فحطموا الحكومات الإصلاحية في بلد إثر بلد - إيران والعراق و غواتيمالا - وأطاحت باتفاقات دولية، مثل معاهدات جنيف لعام 1954م بخصوص الهند الصينية .»<sup>(1)</sup>

ثم يؤكد الكاتب علاقة مجلس 56 المسيحي الديني برجال السياسة والمخابرات حيث عرف ببعض الشخصيات نذكر منها:

-اللواء " جيه كيجان جي آر": كان مديرا لاستخبارات الدفاع الجوي الأمريكي ،وعضوا في هيئة الأركان المشتركة ،وعمل في المخابرات الأمريكية (CIA) من 1963م الى 1966م .

- الجنرال المتقاعد " دانييل جراهام" عمل أثناء حرب الفيتنام (1967م-1968م)مديرا لتقديرات الاستخبارات العسكرية بالجيش ، وفي عام 1977 م عمل مديرا لجمع استخبارات الدفاع في وكالة الاستخبارات العسكرية (CIA) تتبع البنتاغون ،وفي عام 1973 م عمل كنائب لمدير (CIA) " ويليام كولبي"، وعمل في الفترة من (1974م-1976م)مديرا لوكالة استخبارات الدفاع .

ثم يضيف أن هناك روابط تجمع بين رجال الدين المسيحي بالقس "مون" و(CIA) ،وجلس العلاقات الخارجية، واللجنة الثلاثية وعائلة بوش ،وأصدقاء بوش،الذين يمثلون ( النظام العالمي الجديد).<sup>(2)</sup>

إن التعاون الاستخباري بين المنصرين و السياسيين لا ينسحب عليهم جميعا وإنما يكفي أن يكون هناك شريحة منهم ثبت دورها الاستخباري ،وهذا لا يستغرب لأن التاريخ يؤكد الاستفادة المتبادلة بينهما، هذا في حدود ما توصلنا إليه من مادة علمية.

<sup>(1)</sup>-جون بلجر، أسياذ العالم الجدد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(د.ط) ،2003م،ص111.

<sup>(2)</sup>-اريك جويل،التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد ،مرجع سابق ،ص546.

### ثالثاً : الأساس الاقتصادي للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي

من المعلوم أن المصطلح السياسي النظام الدولي الجديد، استخدم بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشرقي وما تبعه من تفرد أمريكا بقيادة العالم وهيمنتها عليه ، وهو ما توصل إليه الفكر السياسي المعاصر ، إلا أن البعض يربط المصطلح بـ«عقيدة في الفكر الأصولي المسيحي في أمريكا». فعندما تأسست الأمة الجديدة، رأى الأمريكيون في أنفسهم منار هدى للعالم حيث رفع الشعور بكونهم أمة مختارة، أو إسرائيل جديدة، إحساسهم بالرسالة أو (المصير الواضح)، بأنهم سيصبحون قوة يعبر نفوذها القارات، بفضل تفوقهم الأخلاقي المفترض. وفي القرن العشرين عندما أصبح الأمريكيون قوة عالمية، كان الاعتماد على مثل الأمة المختارة الأعلى، أساساً منطقياً ومبرراً هاماً في السياسة الأمريكية الخارجية، من أجل التسريع بالنظام الدولي الجديد أو بالتعبير التوراتي (العصر الألفي السعيد)، الذي كان التطلع إليه عميق الجذور في الفكر الأمريكي.<sup>(1)</sup>

إذا يستشعر الأمريكي ، تفوقه على العالم ، لاقتناعه بأنه حامل رسالة الإنجيل ، وحامل مسؤولية دينية ، وهي التهيئة لنزول عيسى عليه السلام ، والإيمان بالعصر الألفي أو النظام الدولي الذي يعلو فيها الشعب الأمريكي المختار على بقية الشعوب التي يجب أن تنقاد له ، فيمارس بذلك وصايتة الدينية والحضارية على العالم.

إن مساهمة الأصوليين المسيحيين في إرساء النظام العالمي الجديد ، وهذا بدعم «التوجهات الأمريكية بالتفرد ، وهذا الدور لم يقتصر على آليات التنفيذ ولكن تعداه إلى رسم الخطط والأهداف.»<sup>(2)</sup> من المؤسسات المعنية بهذا الارتباط والدور وهي: ذي بيلدر بيرج ،اللجنة الثلاثية ، مجلس العلاقات الخارجية ، وكالة الاستخبارات المركزية".

إن هذه المؤسسات مجهولة لغالبية المسلمين ، ولكن سماتها المشتركة يجعلها تمثل خطورة ، وكذلك نفاذها إلى مراكز القرار أو قل هي المؤثرة على مراكز القرار العالمية، وهي تسعى لإرساء النظام العالمي الجديد، ولذا وجب التعريف بها:

(1) - يوسف عاصي الطويل ، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص 42-43.

(2) - اريك جويل، التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد ، مرجع سابق، ص 541.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

مجموعة بيلدريبرج : يعرفها المفكر الفرنسي تييري ميسان ،رئيس مؤسسة "شبكة فولتير" Reseau voltaire ، في مقالته على الموقع تحت عنوان " ما تجهلونه عن مجموعة "بيلدريبرغ" على أنها منظمة « من إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي ،وتهدف إلى إقناع الزعماء والتلاعب بالرأي العام من خلالها لجعلها تنضم إلى المفاهيم والتشطات التي تتخذها منظمة حلف شمال الأطلسي.»<sup>(1)</sup>

تتكون هذه المنظمة من رجال بارزين في الحكم والسياسة والاقتصاد والمخابرات، ثم يبين صاحب المقال هدفهم في موضع آخر فيقول «لأن منظمة حلف شمال الأطلسي تطمح لأن تصبح حكومة سرية عالمية تضمن استدامة الوضع الراهن الدولي وعلى بسط نفوذ الولايات المتحدة.»<sup>(2)</sup>

اللجنة الثلاثية: مؤسسها "دايفيد روكفيلر"، أحد أهم أعضاء منظمة "بيلدريبرغ"، عن طريق مستشار الأمن القومي الأمريكي "زيغي برجينسكي"، وقد تأسست سنة 1973 م، مباشرة بعد اجتماع منظمة "بيلدريبرغ"، أعضاؤها من أمريكا وأوروبا وكل دول العالم من المناهضين للقومية في بلدانهم، وهذا لتسهيل تمرير خطة بيلدريبرغ لجميع بقاع العالم.<sup>(3)</sup>

لقد سميت ثلاثية، لأن أعضائها من القارات الثلاث؛ من الولايات المتحدة ومن الاتحاد الأوروبي ومن شرق آسيا ومقرها في واشنطن، ويشارك في اللجنة ممثلون عن بنوك عالمية، أهمها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بالإضافة إلى ممثلين عن الشركات العابرة للقارات، وهنا نستنتج السيطرة على اقتصاديات العالم، ولذا فقد وصفتها الباحثة "لوري سترانند" «هي عبارة عن منظمة سرية مكونة من رجال أقوى هدفهم السيطرة على العالم عن طريق إنشاء مجتمع عالمي تسيطر عليه الشركات متعددة الجنسية.»<sup>(4)</sup>

في إطار أهدافها في إرساء النظام العالمي الجديد، فهي تهدف عند نجاح مهمتها إلى «قيادة العالم إلى مجتمع يسوده الدين الواحد (المسيحي عبر المحافظين الجدد في العلن والديانة اليهودية سرا) والنظام الواحد (النظام العالمي الجديد) واللغة الواحدة (الانجليزية واستعمال الأحرف اللاتينية فقط) يسبقهما تخفيض عدد سكان الأرض عن طريق تحديد النسل والحروب (استخدام اليورانيوم) والفيروسات المنظمة (ايدز، جنون البقر، أنفلونزا الطيور، سارس، أنفلونزا الخنازير، ايبولا) التي تجتاح العالم من حين إلى آخر، قبل حصول ما يسمى "ذاغريت كولينغ (الإعدام الكبير)، أو ما يعرف بمهمة "الانغلو ساكسن".»<sup>(5)</sup>

(1) - تييري ميسان، ما تجهلونه عن مجموعة بيلدريبرغ، 7-8-2011، www.voltairenet.org، شوهد في 31-12-2016.

(2) - المرجع نفسه.

(3) - لؤي عواضة، اللجنة الثلاثية، 10-6-2010، www.da7iya.com، شوهد في 31-12-2016.

(4) - شعار اللجنة الثلاثية يتضمن العدد الشيطاني 666، www.worldconspiracy.freezoy.com، 31-12-2016.

(5) - لؤي عواضة، اللجنة الثلاثية، مرجع سابق.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

مجلس العلاقات الخارجية (CFR) هو مركز أبحاث مستقل، أسس سنة 1921م، يضم 4800 عضو، مقره الرئيسي مدينة نيويورك وله مكتب إضافي في واشنطن دي سي، متخصص في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية الأمريكية، يتكون أعضاؤه من كبار السياسيين وعشرات من وزراء الخارجية ومديري وكالة المخابرات المركزية وصيارفة ومحامين وأساتذة وكبار الشخصيات الإعلامية، وهو يعمل على تعزيز العولمة والتجارة الحرة والحد من القيود المالية المفروضة على الشركات المتعددة الجنسية ويعمل للاندماج الاقتصادي مع التكتلات الإقليمية مثل النفط أو الاتحاد الأوروبي، كما يعمل على تنمية التوصيات السياسية التي تعكس هذه الأهداف، ويصدر المجلس جريدة "فورين أفيرز" بنسبة ست أعداد سنويا. (1)

لقد اخترقت تلك المنظمات الكنيسة نفسها وهي تقودها إلى النظام الجديد، كما اخترقت رجال الكنائس في العالم. وتعود بداية العلاقة إلى القس "سونج ميونج ذي مونيز" وكنيسة التوحيد، حيث زعم "مون" أن المسيح أخفق في رسالته، وأنه هو المسيح الجديد، جاء ليحقق رسالة الرب من رسالته العالم عن طريق توحيد القوى الدينية. لقد كان لمون علاقات كثيرة برجال الدين في أمريكا، منهم من اتبعه ومنهم من أغراه بالأموال الكثيرة (وكان الكنائس هي مراكز مالية لاستقطاب رؤوس الأموال والربح المادي) وهم:

- "فالويل" أخذ من مون 2.5 مليون دولار عام 1994م، لإنشاء جامعته للحرية في ليتشبرج في فيرجينيا
- " رالف بيتر" و"بيفرلي هارلي" و"جيرري باور" و" روبرت شيلر" صاحب الكاتدرائية البلورية وساعة القوة و"كوبلانند" و"دون أرجيو" الرئيس السابق للجمعية القومية لرجال الدين المسيحي.
- " بات بون" وهو عضو سابق في مجلس (TPN) و"بيل ماكورماك" الذي كان عضوا في الائتلاف المسيحي والذي قدم جائزة "لمون" و"جيمس ميريت" منسق الرابطة المعمدانية الجنوبية. (2)

تشعب علاقات القس مون إذ أن «مجموعة أخرى تابعة ل مون، وهي ( مجلس الـ 56 عضوا المسيحي الديني )، وتألقت هذه الرابطة من مجموعة من الأعضاء أنفسهم في رابطة مون [مؤسسة النساء المعنيات بأمريكا] (CNP) ومنظمات الـ (CRF) [مجلس العلاقات الخارجية] وزاوجت بين رجال الدين المسيحي التابعين لمون وبين (CIA)، ومجلس العلاقات الخارجية، واللجنة الثلاثية والماسونية. وكانت كل من ( CFR) و ( TLC) يضمهما ارتباط وثيق بمجموعة " البيلدر بيرج".» (3)

(1) - مجلس العلاقات الخارجية، www.marefa.org، شوهد في 31-12-2016.

(2) - إريك جويل، التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص542.

(3) - المرجع نفسه، ص553، وأنظر: محمد خليل الحكاية، أسطورة الوهم كشف القناع عن الاستخبارات الأمريكية، كتاب الكتروني نشر بموقع منتديات العز الثقافية، ص17-18.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إذا علاقات مون متعددة ، فمن جهة المسيحيون الأصوليون "كبيرلي لاهاي" و "لي لاهاي"، وكل رجال الدين المنتمين إلى المؤسسات الدينية التي أنشأها مون مثل (CNP) (CWA)، وأعضاء و السيانتولوجيا ( حركة دينية علمية تؤكد دور الروح أو طاقة الحياة في الكون المادي). ،ومن جهة أخرى علاقته بضباط المخابرات ومجلس العلاقات الخارجية، فأحد مدرائها سابقا هو أول من أطلق مصطلح النظام العالمي الجديد<sup>(1)</sup>

لكن علينا ملاحظة أمر يبدو فيه تناقض ،وهو أن مون بدعوته إلى وحدة الأديان وادعائه أن المسيح قد أخفق في مهمته وأنه هو المسيح الجديد، فإن هذا يتناقض مع العقيدة المسيحية ،وخاصة بالنسبة للأصوليين المتمسكين بحرفية الإنجيل ،فكيف لهم أن يساندوه ويقبلوا منه العطاءات المالية؟ قد تكون براغماتية رجال الدين البروتستانت دفعتهم إلى التعامل معه والاستفادة منه في أعمالهم التنصيرية سواء داخل أمريكا أو خارجها ، أو قد يكون نفوذه وعلاقته بالمخابرات عن طريق مساعده "يوهان ماك" الذي كان ضابطا في جهاز المخابرات الكورية وله علاقة بالمخابرات الأمريكية<sup>(2)</sup> هو الذي مكن له اختراق هذه الجماعات الدينية. إن الإجابة ليست قطعية ، ولكن ما هو قطعي أن هناك تحالف على المستوى الدولي ( النظام العالمي الجديد) بين رجال الدين الأصوليين ،حكومات الدول العظمى من خلال الحكومة الخفية ،المخابرات ،رجال المال والشركات المتعددة الجنسية،الماسونية واليهود للسيطرة على العالم واستغلاله ،ولكل طرف أهدافه التي يريد تحقيقها ،سواء كان نفوذا سياسيا أو اقتصاديا أو تهيئة العالم لنزول المسيح عليه السلام،وعقيدة ملك ما بعد الألفية عند الأصوليين ،وإن كان يجدر بنا ملاحظة ما سبق ذكره من قناعة بعض رؤساء أمريكا بهذه العقيدة.

إذا تبني عملية التطبيع التي تمارس على الدول الإسلامية على محورين :الأول هو امتلاك بعض رجال الدين في أمريكا نفوذا سياسيا واقتصاديا عبر تلك العلاقات المشبوهة مع جهاز المخابرات وأصحاب المال ،والثاني تفكير الشعوب الإسلامية عبر آليات المنظمات الدولية ،ومنها الجات ،فلما « توضع الجات الجديدة –أي اتفاقية الجات بعد تطويرها- موضع التنفيذ الملزم للجميع ابتداء من عام 2005 بعد انتهاء الفترة الانتقالية المقررة سوف تفعل التأثيرات الثقافية فعلها في التحول عن الذات الثقافية المحلية إلى ذات الغرب الثقافية في خلال جيلين تقريبا وتكون دائرة تفكيك القوميات قد اكتملت ، ويتحول التروبويتاني

(1)- أريك جويل،التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد،مرجع سابق،ص554-555.

(2)-المرجع نفسه،ص552.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

'الإنسان المحلي' الى كوزمبوليتاني 'الإنسان العالمي' متحررا من كل ما هو ذاتي وقومي ، ويصبح العالم وطنه ،هو وطنه العالم ،وتنتهي الدولة القومية التي قامت على أنقاض الدولة الدينية.»<sup>(1)</sup>

إن هذا التحول الثقافي والارتباط بالثقافة العالمية (الغربية المسيحية الجذور) يفقد الشعوب هويتها وبقولبتها بقالب يسهم في عملية الاستلاب بثقافة اكتسبت الشعور بالفوقية ونزعة السيطرة على الآخر للامتزاج الروحي بين اليمين السياسي المتطرف الذي يمتلك أكبر شركات السلاح والنفط في أمريكا ،وبين المرجعيات الدينية المسيحية البروتستانتية المتهددة<sup>(2)</sup> ،وهنا يحدث الضغط على الشعوب من طرف الشركات المتعددة الجنسية لفرض قانون حقوق الإنسان حول الحرية الدينية،وهذا بواسطة تقديم المعونات الاجتماعية والتنمية من جهة ومن جهة أخرى التلويح بالإجراءات/العقوبات الاقتصادية ، وبهذا يرتبط الاقتصاد بالدين ،فهذا الأخير ينتعش بالاقتصاد في إطار المصلحة الأمريكية العليا المعتمدة في منطقتنا على إستراتيجية ثنائية الإلحاق الذي يتحقق بالاقتصاد ، والتجزئة تتحقق بالدين والثقافة ، أي تجزئة العالم الإسلامي بإيجاد طوائف متناحرة فيه.<sup>(3)</sup>

هذا ما يؤكد أحد المنصرين بعد إسلامه وهو "أشكوك كولن" (الذي تقلد مناصب مهمة منها الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي بشرق ووسط أفريقيا (1992م-1993م) ومدير برامج الإنماء في الصومال وهي تابعة للأمم المتحدة )، فيقول « أستطيع القول إن الغرب والكنيسة وإسرائيل اتحدوا على مواجهة الإسلام ،ولكل طرف مهمة محددة في هذه المواجهة ،فالكنيسة تقوم بدور التخطيط والمنظمات الغربية تقوم بدور التنفيذ ،وإذا فشلت مهمتها التنصيرية فإنها تلجأ إلى الحكومات الغربية ،لكي تمارس بدورها الضغوط على الحكومات الإسلامية لتنفيذ مقاصد الكنيسة.»<sup>(4)</sup> ثم يذكر أن الكنيسة إذا لم تستطع أداء مهمتها ،فهي تلجأ إلى خلق الفتن والنزاعات الأهلية وقد نجحوا في أفغانستان وأشعلوا الحرب في البلاد وزودوا كل الأطراف بكل أشكال الدعم،أوقد يثيرون النزاع بين الدول المتجاورة ،وكل هذا لوقف التطور العلمي والتكنولوجي ،حماية لإسرائيل كإيران ( الطائفية بين السنة والشيعة) والعراق الذي أقنعوا(الانجليز) رئيسه بخرائط كاذبة أن الكويت جزء من العراق حتى يجتاحها فيكون مبررا لتدميره وهذا ما حدث.<sup>(5)</sup>

(1)-محمد صالح العادلي ،العروبة والإسلام والنظام العالمي الجديد ،دار الكتاب المصرية ،مصر،ط1، 1999م ، ص 82.

(2)-يوسف العاصي الطويل،حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص37.

(3)-سمير مرقس ،رسالة الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية،مرجع سابق، ص34.

(4)- الحسيني الحسيني معدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام وثائق المؤامرة والإدانة،دار الكتاب العربي،دمشق،القاهرة،ط1، 2007 م،ص143-144.

(5)-الحسيني الحسيني معدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام وثائق المؤامرة والإدانة ،مرجع سابق،ص144-145.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

النتيجة لكل ما سبق بيانه هو أن الحركة التنصيرية التي تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية أو الكنيسة البروتستانتية، تمثل فعلا تهديدا لدول العالم الإسلامي على جميع المستويات والأبعاد؛ في دينه وأمنه وقوته، وحتى وجوده من خلال تنسيق رجال الدين أعمالهم ونشاطاتهم مع الماسونية والصهيونية العالمية وكذا القوى السياسية والاقتصادية و الإستخبارية العالمية .

هنا تأتي ضرورة الحديث عن وضع دول العالم الإسلامي، من حيث نقاط قوتها التي تجعلها مطمعا لخصومها، ونقاط ضعفها التي تجعلها لقمة سائغة لهم.

### المبحث الثالث : محفزات التنصير في دول العالم الإسلامي

ترتكز أهمية هذا المبحث بالنسبة لموضوع الدراسة كونه يفسر لنا أسباب الهجمة على العالم الإسلامي سواء سياسيا أو دينيا، خاصة وقد عرفنا في المبحث الأول أن الأطماع هي أهم الأهداف التي التقت عليها الحركة الاستعمارية و التنصيرية، ومن خلال هذا المبحث سوف نقوم بدراسة الجغرافيا الإستراتيجية للعالم الإسلامي نستخلص من خلالها أسباب القوة الكامنة فيه، التي جعلته مطمعا لأعدائه من جهة وسببا للخوف منه إن سار على طريق النهوض من جانب آخر، ثم ندرس مظاهر تخلفه وهي العوامل التي سهلت للمنظمات التنصيرية التسلسل داخله سواء سياسيا أو دينيا، باعتبار أن الخدمة الاجتماعية من توفير الدواء والتمريض والغذاء هي مداخل المنصرين إلى المسلمين.

إن أوضاع العالم الإسلامي في شقيها ( القدرات الطبيعية و حالة الضعف) تمثل أهم عوامل اعتبار النشاط التنصيري مهددا لأمن الأمة الإسلامية، وزيادة حدته ووقعه على دول العالم الإسلامي، فالمهددات إما ترتبط بالقوة الصلبة وهي التهديدات المادية أو بالقوة الناعمة وهي التهديدات الثقافية والعقدية أي عامل تغيير هوية الشعوب المستهدفة.

### المطلب الأول : مميزات دول العالم الإسلامي

تظهر مظاهر قوة العالم الإسلامي من خلال ثلاث مقومات هي المقوم الجغرافي والمقوم البشري والمقوم الاقتصادي، وهي تعتبر مميزات جعلته مطمعا للغرب استعماريا بكل أوجهه ودينيا بضمه للعالم المسيحي .

#### أولا :الموقع الجغرافي الاستراتيجي

يشغل العالم الإسلامي مساحة واسعة من اليابسة فهو «يبدأ غربًا عند محيط الطول 18 غربًا "بالساحل الإفريقي المطلّ على المحيط الأطلنطي"، ويمتد شرقًا إلى حدود إقليم سينكيانج أو التركستان الصينية

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وباكستان الغربية عند خط الطول 90، أي أنه يمتد 108 درجة طولية، أمّا عرضًا فيمتد ما بين خط العرض 50 شمالًا "إقليم تركستان" إلى خط العرض 10 جنوب خط الاستواء "الجزر الإندونيسية في آسيا"، أمّا إفريقيا فيمتد إلى جنوب خط الاستواء حتى حدود الصومال.<sup>(1)</sup>

إن هذه المساحة الواسعة في كل من أفريقيا وآسيا مكنت العالم الإسلامي من امتلاك أهم الأذرع المائية في العالم والتي تعتبر ممرات للتجارة العالمية، وهي البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب والبحر الأسود وبحر الصين الجنوبي وبحر البنغال، وتتصل هذه الأذرع بالمحيطات؛ كالمحيط الأطلسي والمحيط الهادي والمحيط الهندي، كل هذا جعل العالم الإسلامي يمتلك أهم المضائق العالمية إذ يشترك في مضيق جبل طارق الذي يتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، ويسيطر على مضيق الدردنيل والبوسفور اللذان يربطان البحر الأبيض بالبحر الأسود، وقناة السويس التي تربط دائما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، أما مضيق باب المندب وخليج عدن فيربطان بين البحر الأحمر وبحر العرب، ومضيق هرمز وخليج عمان فيتحكمان في اتصال المحيط الهندي ببحر الصين الجنوبي والمحيط الهادي.<sup>(2)</sup>

نستخلص من خلال ما تقدم مظاهر قوة تتمثل في النقاط الآتية:

- تأثير الامتداد الفلكي على تنوع الأقاليم المناخية ومن ثم تنوع المنتوجات الزراعية .
- طول السواحل التي تبلغ 100 ألف كلم<sup>(3)</sup> يكسبه ثروة سمكية هائلة .
- الاتساع الجغرافي يكسبه تنوع في الثروات المعدنية والطاقوية .
- السيطرة على المضائق المائية يسهل الحركة التجارية، والاستفادة من خطوط التجارة الدولية.

### ثانيا : القوة البشرية

إن ملامح القوة أو الثروة البشرية تتمثل في جانبين متكاملين هما العدد السكاني الكبير والطاقة الكبيرة على العمل والإنتاج . فإذا نظرنا إلى العالم الإسلامي ونظرنا لتخلفه الحضاري فإننا نجد أنه يمتلك التعداد

(1)- على جريشه، محمود محمد سالم، حاضر العالم الإسلامي، الدجوي، عابدين، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص9-10.

(2)- محمد عوض الهزائم، حاضر العالم الإسلامي، دار حامد، عمان، الأردن، (د.ط)، (1433هـ-2012)، ص99.

(3)- فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، العالم الإسلامي دراسة جيوسياسية وحيوية إستراتيجية، دار تنمية الأسرة، الدوحة قطر، دار وائل عمان الأردن، (د.ط)، 2002، ص111.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

السكاني الكبير مع غياب للعامل الإنتاجي، مما يجعل قوته كامنة غير مفعلة ورغم ذلك فهناك توجس غربي من هذا العملاق النائم .

تتمثل مظاهر القوة البشرية للعالم الإسلامي فيما يأتي<sup>(1)</sup> :

- يبلغ عدد المسلمين في العالم (1,480) مليار نسمة، (1,230) مليار نسمة عدد سكان دول المؤتمر الإسلامي، و (250) مليون مسلم خارج العالم الإسلامي، وبالتالي فنسبتهم بالنسبة لسكان العالم حوالي 25% .

- يبلغ معدل النمو السكاني 27 في الألف سنويا وهو معدل كبير مقارنة بمعدل النمو السكاني العالمي الذي يبلغ 16 في الألف سنويا، وفي أمريكا 8 في الألف سنويا وفي أوروبا 3 في الألف سنويا، فهذا مؤشر على تضاعف عدد المسلمين مقارنة بغيرهم في السنوات المقبلة.

- تعد الأمة الإسلامية أمة شابة؛ 45% تقل أعمارهم عن 15 سنة و 51% من فئة الشباب .

- تبلغ نسبة المسلمين في دول العالم الإسلامي على الإجمال 90% وهي أغلبية كبيرة، و10% فقط لأصحاب الأديان الأخرى؛ 6% نصارى، 0.3% يهود، 2% ابراهيميون، 1.5% وثنيون، 1% كونفشيون 0.5% بوديون .

### ثالثا: الثروات الطبيعية

يملك العالم الإسلامي ثروة طبيعية هائلة ومتنوعة حباه الله بها نلخصها فيما يأتي<sup>(2)</sup>:

النفط: 33% من الإنتاج العالمي.

احتياطي النفط 70% من الإنتاج العالمي.

المطاط 70% من الإنتاج العالمي.

الحوت 28% من الإنتاج العالمي.

القصدير 33% من الإنتاج العالمي.

الفوسفات 25% من الإنتاج العالمي.

الكروم 9% من الإنتاج العالمي.

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه، ص 69-89.

<sup>(2)</sup>-عفاف سيد صبرا، محمد الحناوي، حاضر العالم الإسلامي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، (1434هـ-2013)، ص139.

البوكست 20% من الإنتاج العالمي .

القطن 20% من الإنتاج العالمي .

الزئبق 15% من الإنتاج العالمي .

الأخشاب 15% من الإنتاج العالمي .

الغاز 35% من الاحتياط العالمي .<sup>(1)</sup>

الفحم الحجري 5% من الاحتياط العالمي .

الحديد 5.5% من الإنتاج العالمي .

أما عن الزراعة فإنه حسب إحصاء 1994م فإن مساحة الأراضي الزراعية بلغت 284.9 مليون هكتار ، أي 19.7 % من مساحة الأراضي الزراعية في العالم والتي تقدر بـ 1447.5 مليون هكتار .

وتتميز المنتجات الزراعية في دول العالم الإسلامي بالتنوع لشساعته وتنوع الأقاليم المناخية ، كالأرز والقمح والذرة والقطن والبقول السوداني ونخيل الزيت ونخيل جوز الهند والدخن والبن والكافور والشاي وقصب السكر والألياف والجلود والمطاط .<sup>(2)</sup>

ويبلغ إنتاج دول العالم الإسلامي المراتب الأولى فيما يأتي<sup>(3)</sup> :

- القمح 13% من الإنتاج العالمي أي الثاني عالميا .

- الأرز 18% أي الثانية عالميا .

- الشعير 14% أي الثانية عالميا .

- الذرة 3% أي الخامسة عالميا .

- الأغنام 8% أي الأولى عالميا .

- الماعز 20% أي الأولى عالميا .

- الإبل 85% أي الأولى عالميا .

<sup>(1)</sup>-فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، العالم الإسلامي دراسة جيوسراتيجية وجيوبوليتيكية، مرجع سابق، ص101.

<sup>(2)</sup>-عفاف سيد صبرا، محمد الحناوي ،حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص22-23.

<sup>(3)</sup>-فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، العالم الإسلامي دراسة جيوسراتيجية وجيوبوليتيكية، مرجع سابق، ص95-98

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

- الخيل 8% أي الثالثة عالميا.
- الأبقار 18% أي الثانية عالميا.
- الأسماك 6% أي الرابعة عالميا.

إن غنى الدول الإسلامية بهذه الثروات كان نقمة عليها في ظل ضعفها، فقد وجه إليها أطماع الدول الغنية التي استغلت تخلفها لتحكم سيطرتها عليها، قديما في شكل استعمار استيطاني، وحديثا باستعمار غير مباشر، تؤخذ فيه المواد الخام بأسعار متدنية، لتصنع ثم تباع بأسعار مرتفعة لتلك الدول. ويستفيد المنصرون من هذا الوضع بإرسال أيدي عاملة فنية وإداريين يعملون في المناطق الإسلامية ظاهرا وينشطون في مجال التنصير باطنا وهو ما يسمونه بالمنصرين اللائكيين، لكن توجه العالم الغربي إلى العالم الإسلامي ليس فقط من باب الاستغلال وإنما أيضا استشعارا بالقوة الكامنة في العالم الإسلامي، والمتمثلة في المقومات الجيوبوليتيكية و الجيوستراتيجية التي تبقى على المستوى النظري المتوقع لدى الغرب ولكنها غائبة عن وعي وتخطيط الانظم السياسية للدول الإسلامية.<sup>(1)</sup>

إن الدول العالم الإسلامي ورثت عن الاستعمار عناصر التفكك، كمشاكل الحدود، وعدم جعل الإسلام منهج حياة الأمر الذي انعكس سلبا على الوحدة الإسلامية والتي إن تحققت سوف يتم استغلال المقومات الجيوبوليتيكية لدول العالم الإسلامي ومن ثمة تتحقق القوة المتكونة من «الرقعة الجغرافية، الاقتصاد، القوة الديمغرافية، وداخل هذه الأبعاد الثلاثة توجد القوى الضمنية الأخرى ذات البعد الحركي المتمثلة بالخصوصية الحضارية التي يستند عليها هذا المثلث في تفرد الثقافي السوسولوجي المنبثق من الدين الإسلامي.»<sup>(2)</sup> إذا فالعامل المحرك والجامع لعناصر القوة هو الدين الإسلامي الذي متى تحقق على المستويين الوجداني والسلوكي للأفراد والحكومات، ولد تفاعلا بين العناصر الثلاث المذكورة، فيحدث بذلك فعل التحضر وامتلاك دول العالم الإسلامي لمقومات القوة الفعلية والموجهة نحو تحقيق الذات في علاقاتها الدولية مع الغرب، والذي بسبب الصحوة الإسلامية التي بدأت تحتاح الشعوب الإسلامية، وقد صرح الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون في كتابه ( الفرصة السانحة) توجسه من الإسلام وأنه «سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة، سوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة.»<sup>(3)</sup>

(1)-علاء طاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، مركز الدراسات العربي-الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998، ص91.

(2)-المرجع نفسه، ص88.

(3)-صبري فارس الهيتي، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية، مرجع سابق، ص287\_288.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

انطلاقاً من هذا المنظور الغربي للعالم الإسلامي، فإن علماء الإستراتيجية عندهم يضعون الخطط الجيوستراتيجية لمواجهة الخطر المتوقع بالنسبة لهم فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي، أخذ الغرب وتحديدًا أمريكا تبحث لها عن عدو جديد من خلال دراساتها الإستراتيجية فوجدوا في العالم الإسلامي هذا العدو، وقد ظهر هذا من خلال دراسات "هغنتون" و"فوكوياما" والتي سبق الحديث عنها، إذا العدو أو الآخر الغريب عنه هو العالم الإسلامي وهو « مصدر خطر مستقبلي له، وهو بذلك يضيفي على العالم الإسلامي صفة الكيان الجيوستراتيجي الواقعي والفعلي على الرغم من أن هذا الكيان الجيوستراتيجي عمليا هو كيان غائب عن العالم الإسلامي كفعل تطبيقي. لكن الغرب يضيفي هذه الصفة الجيوستراتيجية باعتبارها خطوة من خطوات الاحتراز الاستراتيجي المستقبلي للأخطار الخارجية المحتملة.»<sup>(1)</sup>

إذا تقتضي حرب الغرب ضد الإسلام أدوات متعددة؛ دينية، ثقافية، اقتصادية، سياسية بل وحتى عسكرية كما نعيشه في أفغانستان والعراق، أو حرب بالوكالة في سوريا وليبيا. وما نركز عليه في دراستنا هذه هي الحرب الدينية الثقافية التي تضافرت حولها أدوات السياسيين ورجال الكنيسة عن طريق حركة تنصيرية متكاملة تمتد لكل دول العالم الإسلامي كخطوة إستراتيجية لزيادة عناصر التفكك والفرقة بين الدول الإسلامية بل والدولة الواحدة من جهة، ومن جانب آخر محاولة القضاء على العامل الديني الذي يكسب دول العالم الإسلامي القوة اللازمة لتحقيق الحركية الحضارية داخليا وخارجيا بوعيتها وتفعيلها مميزات الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية.

إن نجاح الغرب في مخططاته مرهون بمدى استغلاله عناصر الضعف الموجودة في دول العالم الإسلامي وتكريسها أكثر، وتمثل هذه العوامل في مظاهر التخلف العلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسية، وقبل كل ذلك ضعف الوازع الديني، وهو ما سنبينه في المطلب الموالي.

### المطلب الثاني: أوضاع دول العالم الإسلامي

رغم ما ذكرناه سابقاً من عوامل إستراتيجية لقوة العالم الإسلامي لكنه يعيش في حالة من الضعف والتخلف الحضاري في أوجهه المتعددة، ومن المفارقة أن بعض عوامل القوة شكلت لهذا السبب عامل ضعف كالتعداد السكاني والإنتاج الغذائي، لذا تعد أوضاع دول العالم الإسلامي المتأزمة أهم مظاهر القابلية للتنصير والتي يحسن المنصرون استغلالها، وتمثل هذه الأوضاع فيما يأتي:

#### أولاً: الوضع الديني

(1) -علاء ظاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، مرجع سابق، ص169.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن من أهم مظاهر حالة التراجع التي تنسحب على كل الدول الإسلامية ، هو الوضع الديني والفكري، إذ يمكننا أن نجمل وصفه بأنه حالة من هجر الإسلام حكاما ومحكومين بعدم تطبيق أحكامه والتعلق بشهوات الدنيا والتنازع عليها .<sup>(1)</sup>

إن الإسلام دين شامل ينظم حياة الإنسان العقديّة والتشريعية في جميع جوانبها، الفردية والجماعية، السياسية والاقتصادية، فهو أسلوب حياة يبعث على ترجمة العقيدة إلى عمل فعلي ينتقل بالمسلم من حالة الضعف إلى القوة الحضارية بأوجهها المتعددة الروحية والمادية والرسالية، فكما يقول سيد قطب « الإسلام منهج حياة. حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها. منهج يشمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة (الوجود)، ويحدد مكان (الإنسان) في هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الإنساني.. ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التي تنبثق من ذلك التصور الإعتقادي وتستند إليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة في حياة البشر. كالنظام الأخلاقي والينبوع الذي ينبثق منه، والأسس التي يقوم عليها، والسلطة التي يستمد منها. والنظام السياسي وشكله وخصائصه. والنظام الاجتماعي وأسس ومقوماته. والنظام الاقتصادي وفلسفته وتشكيلاته. والنظام الدولي وعلاقاته وارتباطاته..»<sup>(2)</sup> وهذا وفق الرؤية الكونية الإسلامية التي تربط فيها الدنيا بالآخرة فقد قال الله ﷻ ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾<sup>(3)</sup> وعلى هذا يلخص عبد الحميد أبو سليمان هذه الرؤية بثلاث نقاط هي:

- 1- في الغيب : إيمان بالله الخالق وحده لا شريك له.
- 2- وفي الحياة: حس المسؤولية، وقصد الخير والعدل، والسعي بالإصلاح والإعمار تحقيقا وتجسيدا لقيم الخير والعدل .
- 3- وفي الآخرة والمآل : مواجهة المصير، وحصيلة العمل -برحمة الله- تكون وفق الجزاء العادل، "إن خيرا فخير، وإن شرا فشر."<sup>(4)</sup>

لا انفصام بين العقيدة والشريعة لأن مفهوم توحيد الله تعالى ينعكس على نظرة المسلم لنفسه وللكون، لعباداته وتصرفاته بين بني جنسه « فمبدأ التوحيد يعني وحدانية الخالق، وهذه الحقيقة تعني وحدة

(1)- حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط5، (1433هـ-2012م)، ص92.

(2)- سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، دار الشروق، القاهرة، ط14، (1413هـ-1993م)، ص5.

(3)- سورة النجم ، الآية 39-42.

(4)- عبد الحميد أبو سليمان، أمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (1425-2004)، ص54.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

خلق الكون ، ووحدة حياة الإنسان ، وغائية الخلق والكون ، وتكامله ، لا تعارضه ، ويعني قصد الخير في الخلق ، فلا مجال للاستعلاء أو الجور أو الاستبداد بين البشر ، وبذلك فإن مبدأ التوحيد يحتم التزام مبادئ العدل والشورى والمساواة في الحقوق ، وفي الكرامة الإنسانية ، وفي حرية الإرادة والمسؤولية الإنسانية. <sup>(1)</sup>

معنى هذا أن لا انفصام في شخصية المسلم ، فالتوحيد فناعة تترسخ في النفس ، لتبني عليها نظرة المسلم للكون والوجود الإنساني القاصد إلى عبادة الله تعالى بالتزام شريعته ، ولكن أزمة المسلمين المعاصرة تكمن في مدى تمثلهم لهذا الفهم ؛ فهم بين مؤمن به مع خلل في التطبيق ، وبين رافض لدور العقيدة والشريعة في إنشاء المجتمع المتحضر ، أي أن الأمة الإسلامية بين تقليد للآباء غير متبصر ، و تقليد أعمى للغرب انبهاراً أو اقتناعاً.

فعلى مستوى عموم المسلمين فقد انفصمت شخصية المسلم ، فما عادت العقيدة هي المحرك لتصوراته وأفعاله ، وهذا لقصور في فهم نظرة الإسلام للكون والإنسان المستخلف المأمور بالأخذ بأسباب التمكين من الاجتهاد والعمل فقد قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(2)</sup>

إن السبب في ذلك يعود إلى ضعف الشعور بالغايات السلوكية للعقيدة كما يقول النجار قد أدى « إلى ما يشبه الانفصال بين الاجتهادات الفرعية وبين مرجعيتها العقدية ، وخذ إليك مثالا في ذلك حقيقة التوحيد التي كانت في عهود الازدهار الإسلامي تطبع حياة المسلمين كلها ، تشريعا وآدابا وفنونا وعمارة ، ثم أصبحت بعد ذلك منحسرة في أذهان المسلمين إلى بعد تجريدي هو وحدانية الذات الإلهية ، وتقلص أثرها في مناحي الحياة العملية. » <sup>(3)</sup>

على هذا فقد انحصرت آثار العقيدة (الشريعة) في الالتزام بأحكام العبادات وبعض المعاملات المالية والأحوال الشخصية ، أما المعاصي فتتخصص في الإخلال بالعقيدة والواجبات الدينية من فرائض ونوافل ، وتعد على القيم الأخلاقية والفضائل <sup>(4)</sup> ، وأما كل التجاوزات التي أفرزها التخلف الذي تعيشه الدول الإسلامية ، فلا يقاس بمقاييس الشرع ، وقد غاب عن وعي المسلمين أن العقيدة الإسلامية هي رؤية

(1)- المرجع نفسه، ص68.

(2)- سورة النور، الآية 55.

(3)- عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، دار قرطبة، الجزائر، ط3، (1427-2006)، ص98.

(4)- فهمي هويدي، التدين المنقوص، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، (1414هـ-1994م)، ص15.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

كونية و منهج حياة وممارسة، لذا يستنكر فهمي هويدي عدم اعتبار بعض التصرفات الشائعة والمضرة بالأمة الإسلامية معصية فيقول « كيف لا يكون إهدار المال العام إثمًا، وكيف لا يكون اعتماد البلد بأسره في خبزه على الاستيراد من الخارج، منكرًا واجب التغيير. وكيف لا يكون تهريب البضائع والعملات وتخريب قاعدة اقتصاد البلاد إفسادًا في الأرض، وكيف لا يكون التسبب في الدوائر والمصانع وتضييع مصالح الناس من المعاصي التي لا يفلت مرتكبها من عقاب الله، وكيف لا يكون الإثراء غير المشروع عدوانًا على حق الله، باعتباره سرقة لمال الله الذي هو مال الناس في البدء والانتهاء.»<sup>(1)</sup>

حتى على مستوى العلم بالأحكام الفرعية، فبسبب انتشار الجهل وتسرب أفكار باطلة حدث خلل في سلم أولويات الأحكام « فلا تمتاز مثلاً الكبائر عن الصغائر، ولا المحرمات عن المكروهات، ولا الفرائض الكبرى عن الواجبات الصغرى، ولا الواجبات عن المندوبات، ولا تظهر فيها الحدود الفاصلة بين ما يجب فعله أو تركه، وبين ما يقضي الورع بفعله أو تركه، ثم بين ذلك وبين ما هو مباح.»<sup>(2)</sup>

من الجهل أيضا الانحرافات العقديّة الشائعة في المجتمعات الإسلامية، انتشار الشعوذة والخرافات وهو ما يسميه المنصرون (الإسلام الأرواحي) ويستثمرون فيه بجذب هذه الطبقة من الناس، إن « عقلية الشعوذة والخرافة في معناها ودلالاتها الإنسانية والحضارية هي تشويه العقلية السننية و تدميرها لدى أبناء الأمة.»<sup>(3)</sup> فعقلية الشعوذة والخرافة في بعدها الإنساني والحضاري، تشوه وتدمر العقلية السننية لدى أبناء الأمة إذ من آثار سيطرة الشعوذة والخرافات على عقول الناس، وقوعهم فريسة الأفاقين من المشعوذين وحتى المنصرين،- الذين يستغلون هذا الجهل-، وتبديد الإرادة والاستسلام لما يعيشه الإنسان من مشاكل على أنها شيء حتمي ما يولد أمراضا نفسية واجتماعية بما يتولد من عداوات بين الناس اثر ما يخبر به المشعوذ كذبا وافتراء، وأكثر من ذلك أن يقعدهم عن طلب العلم والتأمل في ملكوت الله تعالى، استنطاقا لسننه عز وجل المبثوثة في الكون ليتيسر لهم استثماره لتحقيق الخرافة.<sup>(4)</sup>

إذا الإيمان الصحيح يبعث على إدراك وظيفة الاستخلاف التي تقتضي الأخذ بأسباب تحقيقها من علم وعمل والمبادرة لاستغلال الكون المسخر وتطويعه لما ينفع البشر جميعا، لا الاستسلام إلى قوى شريرة غير مرئية تستحوذ على الفكر والإرادة، وتجعل المسلم إنسانا فاشلا غير فاعل وسلي.

(1)-المرجع نفسه،ص15.

(2)-حنكة الميداني،كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة،مرجع سابق،ص94.

(3)-عبد الحميد أبو سليمان، أمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، مرجع سابق، ص79.

(4)-المرجع نفسه، ص79-80.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

يضاف إلى ذلك انشغال العلماء بما يقوم سلوك الأفراد لا الأمة من خلال أحكام العبادات والمعاملات ،دون الاهتمام بالعمل على إحياء الطاقة التي يكسبها الإسلام للأمة الإسلامية،لتتخلص من روح الجمود والتخلف والسلبية والانغماس في التقليد والتبعية للغرب ،وهذا بالتأكيد يؤثر سلبا على تقدير أهمية مفهوم الأمة ووحدها ،و الاقتناع بالأثر الايجابي للدين الإسلامي في تحديد الطاقات والتحلي بروح المبادرة ، وإتقان العمل ، وشيوع التكافل الاجتماعي<sup>(1)</sup> فالإسلام جاء لإنشاء أمة الخلافة ،والتي لا تتحقق إلا بالالتزام الكلي بالإسلام على مستوى الفرد والمجتمع .

ما زاد من استفحال أثر الفهم الخاطئ للعقيدة وعلاقتها بالسلوك ،انقياد المسلمين إلى تقليد الغرب؛انبهارا وغزوا من جانبهم ،الأمر الذي أوقع العالم الإسلامي في حالة من الخلط بين العقيدة الإسلامية والمذهبية المادية الغربية والعلمانية التي صبغت الحياة الفكرية والتعليمية والثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية ، وهذا لأن الاقتباس والأخذ عن الغرب يتم دون تمحيص عقدي<sup>(2)</sup> ، بل نجد من المسلمين من تبنى الأيديولوجيا الغربية كعقيدة ومنهج حياة بديلا عن العقيدة الإسلامية،وفهم أن ما انطبق على الغرب في ابتعاده عن الكنيسة وسطوتها وما نتج عنه من تقدم وحضارة ،ينسحب على الدين الإسلامي أيضا ،فأنكر جذوره واستسلم كلية للفكر الغربي، وهذا على مستوى بعض النخب السياسية والفكرية .

لقد استغل المستشرقون والمنصرون حالة الجهل بالدين فأخذوا ييئون شبهاتهم وأكاذيبهم عن الإسلام لصد أبنائه عنه ،وفتنتهم في دينهم، كما عمل الاستعمار على إنشاء فرق منحرفة تدعي الانتماء إلى الإسلام وهو بريء منها حتى تنقض أحكامه وتهدمه من الداخل وتمكن للفرقة ترك الجهاد ضد الاستعمار.<sup>(3)</sup>

لا يخلو العالم الإسلامي من محاولات للخروج من الأزمة الحضارية ،فقد ظهرت حركات اصلاحية في مختلف الدول الإسلامية ،ولكن بعضهم كان الجاهلا بمقتضيات الدعوة إلى تطبيق أحكام الدين في مجتمعات جاهلة بأكثر أحكامه أو لا تفهمها على وجهه الصحيح ،كمحاولة بعض الحركات الإسلامية كما يقول النجار التطبيق الفوري والآلي للنموذج الإسلامي في كل ميادين الحياة ، وهي تفتقد إلى شروط

(1)-عبد الحميد أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان، مرجع سابق، ص 55-56.

(2)-عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، مرجع سابق، ص 98-99.

(3)-حبة الميداني ،كواشف زيوف، مرجع سابق، ص 94-96.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

فقه الانجاز؛ المتمثلة في الوعي بحقيقة وأهداف مجموع التشريع، والافتناع بأحقته ونجاعته في الإصلاح وهذا في مناخ اجتماعي يكون إطارا صالحا للانجاز، مما يجعلها لا تحقق المصلحة ولا تسهم في ترقية التدين.<sup>(1)</sup>

إن كل عوامل الضعف هذه سواء الداخلية أو الخارجية التي زاد من حدتها الغرب استعمارا وغزوا، أدت إلى حالة من الهزيمة النفسية التي أطبقت على الأمة الإسلامية، فأقعدتها عن إرادة التغيير أو تصديق إمكانية التغيير وهو ما نمته الدوائر الغربية من خلال وسائل الإعلام وبعض تلامذتهم من المسلمين، وهذا لتحقيق السيطرة النفسية أولا، ثم تتبعها السلوكية والسياسية والاقتصادية، وهنا يجد المنصرون الأرضية مهيأة لنجاح نشاطاتهم التنصيرية لأنهم ببساطة يوهمون فريستهم بنيل الخلاص الدنيوي (ماديا) والأخروي (المغفرة).

### ثانيا : الوضع الاجتماعي والتعليمي

يستغل المنصرون التخلف الفكري وتآزم الوضع الاجتماعي لدول العالم الإسلامي، فينشطون لاحتواء الفئة الفقيرة والجاهلة من المسلمين، بتقديم مساعدات مالية أو وظائف أو إمكانية للهجرة إلى الدول الأوروبية. وما يعيننا في هذا العنصر هو توصيف حالة العالم الإسلامي وهو ما يأتي تفصيله:

#### أ- الوضع الاجتماعي :

يضع الإسلام أسس بناء مجتمع متماسك من خلال منظومته التشريعية؛ التي تنظم الصلات الاجتماعية بجملة من القواعد الأخلاقية التي تنمي الخير، وتدعوا إلى تضافر الجهود لإحداث نوع من التكامل المالي عن طريق ما افترض الله من حقوق مالية للفقراء، سواء على وجه الفرض أو التطوع، فلا فقير بيت جوعانا ولا مكروب ينغلق على همومه، بل هناك تكافل اجتماعي على الأصعدة كلها؛ المالية والمعنوية. ومن جانب آخر لا يحدث الثراء الفاحش الذي يعزز الفروقات الاجتماعية التي جاء الإسلام ليمحوها بأن ساوى بين جميع الناس فقد قال الله ﷻ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(2)</sup>

(1) - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، مرجع سابق، ص 135-143.

(2) - سورة الحجرات، الآية 13.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وقال الرسول ﷺ في حجة الوداع [ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ ]<sup>(1)</sup>

لكن في غياب انتشار هذه القيم في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، لعوامل متعددة ليست مجال حديثنا ، نجد انتشار أمراض اجتماعية كثيرة كانت منفذا للحركة التنصيرية لتحكم قبضتها على الأفراد والجماعات التي تعيش حالة الأزمة ؛ الأخلاقية والقيمية والمادية.

من هذه الأمراض التي تعاني منها الشعوب الإسلامية ، مشكلة الفقر وانتشار الأمراض وعدم الحصول على فرص التطبيب والدواء وانتشار الأمية والتسريح المبكر من المدارس ، كل هذه المشاكل ، هي إفرازات لحالة تخلف المسلمين.

هو الأمر الذي تقتنصه الحركة التنصيرية ، فقد جاء في تظاهرة مانيلا التي دعت إليها حركة لوزان ما نصه «... و بتواضع يجب علينا الوعظ والتعليم، ومساعدة المرضى، وتغذية أولئك الجوعى، والاهتمام بالأسرى، ومساعدة المحرومين والمعاقين، وتحرير المظلومين. ويجب الاعتراف بتنوع المواهب الروحية، والميول والمواقف، ونحن نقول إن البشارة هي جزء لا يتجزأ من الأعمال الصالحة.»<sup>(2)</sup>

إذا يستغل المنصرون أنواع الظلم الواقعة على المسلمين كالظلم والأسر والجوع وغيرها لاستقطاب ضحاياهم ، وفيما يأتي بيانها :

### -الفقر:

تعددت تعاريف الفقر وتصنيفاته ، فمنه فقر الدخل ومنه الفقر المتعدد الأبعاد كما ضبطته الهيئات الدولية ، وغيرها . فأما فقر الدخل فيقاس بـ « مستوى إنفاق الدخل أو استهلاكه الذي يعتبر بمثابة الحد الأدنى اللازم من قبل فرد أو أسرة لتجنب الفقر في بلد ما. »<sup>(3)</sup>

ففي عام 1990 م وضع البنك الدولي خط الفقر الدولي وحددت عنتته بـ 1.25 دولار أمريكي.<sup>(1)</sup> وبالتالي فمن يقل دخله اليومي عن هذه القيمة يعد فقيرا ولا يستطيع توفير حاجاته الضرورية

<sup>(1)</sup> -رواه البيهقي ، شعب الإيمان، فصل وما يجب حفظ اللسان منه ،ج7،ص 132، رقم 4774 ، ورواه أحمد في مسنده باب حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ ،ج38،ص 474 ، رقم 23489 ، واللفظ للبيهقي.

<sup>(2)</sup> - le Manifeste de Manille ,Appeler l'église tout entière a apporter l'évangile tout entier au monde tout entier ,www.lausane.org,vu le 16/09/2016,a 15h30mn.

<sup>(3)</sup> -قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية والاجتماعية والتدريب

للدول الإسلامية (مركز أنقرة)،ص21،www.sesric.org

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

من ثمة بالمنظور الإسلامي القيام بوظيفة الخلافة كما هو في التعريف الآتي فهو « عدم القدرة على الحصول على الخدمات الأساسية من المسكن والملبس والغذاء والماء النظيف مما يوفر الحد الأدنى اللازم لتمكين الإنسان من العيش الكريم، ويساعده على القيام بحقوق الخلافة.»<sup>(2)</sup> وعلى هذا لا يحسب الفقر بالحد الأدنى للدخل وإنما الحصول على ما يحفظ كرامة الإنسان بالاكْتفاء الذي ييسر له تحقيق الخلافة، فهو تعريف غائي يرتبط بوظيفة المسلم، وهي الوظيفة الغائبة عن مجموع المسلمين .

غير بعيد عن هذا التعريف طبعاً باستثناء تحقيق الخلافة ما حدده تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة، فيما سمته مؤشر الفقر متعدد الأبعاد، سنة 2010 م، والذي حددته بعشر مؤشرات حسب الجدول الآتي:<sup>(3)</sup>

البعد	المؤشر	أي شخص في الأسرة محروم إذا..
الصحة	التغذية	أي امرأة أو طفل في المنزل يعانون من نقص الأغذية حسب المعلومات الغذائية.
	معدل الوفيات	وفاة أي طفل في المنزل
	التعليم	لم يكمل أي فرد من أفراد الأسرة خمس سنوات من الدراسة
مستوى المعيشة	الالتحاق بالمدارس	أي طفل في سن المدرسة من الأسرة لا يذهب إلى المدرسة حتى الصف 8
	الكهرباء	لا تتوفر الأسرة على الكهرباء
	الصرف الصحي	لا تتوفر الأسرة على مرافق صحية أو تتقاسمها مع أسر أخرى

(1)- المرجع نفسه، ص21.

(2)- نبيل صبحي الطويل، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، كتاب الأمة، العدد 7، شوال 1404 هـ، ص23.

(3)- قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015، مرجع سابق، ص14.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الماء	لا تحصل الأسرة على المياه الصالحة للشرب أو تتوفر المياه الصالحة للشرب لأكثر من 30 دقيقة سيراً على الأقدام
مواد الأرضيات	الأسرة لديها أرضية من تراب أو رمل أو روث
وقود الطهي	تستعمل الأسرة في الطهي الروث أو الخشب أو الفحم
الممتلكات	لا تملك الأسرة أكثر من واحد من: راديو، هاتف، تلفزيون، دراجة، دراجة نارية أو ثلاجة، ولا تمتلك سيارة أو شاحنة

على هذا تتفاوت الدول الإسلامية في نسبة فقرها، باستثناء بعض الدول الخليجية الغنية مادياً والمتخلفة من حيث التطور وامتلاك القدرة على الاستقلال الغذائي والإنتاج الصناعي<sup>(1)</sup>، وهي حتماً نسبة كبيرة تفتح الباب على مصراعيه أمام الحركات التنصيرية لتستثمر هذا الوضع السيئ، حيث بلغ عدد الفقراء في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 322 مليون في عام 2011 م، أي بنسبة 22.3 % وهذا باعتبار الحد الأدنى للدخل، أما من حيث الفقر متعدد الأبعاد فالنسبة عالية بلغت 35% من مجموع السكان وهذا في عام 2014 م أي ما مجموعه 465 مليون شخص وهو ما يمثل 29% من إجمالي العالمي للفقراء متعددوا الأبعاد في عام 2014 م من بين هؤلاء الفقراء، يفتقر 38 % (7 مليون) إلى ظروف معيشية محسنة، ولا يحصل 34% (9 مليون) على الخدمات الصحية الأساسية و 28% ( 29 مليون) هم محرومون من التعليم الأساسي والتعليم. وأغلب هؤلاء الفقراء في جنوب صحراء أفريقيا الكبرى بنسبة 46% ومنطقة جنوب آسيا بنسبة 37%<sup>(2)</sup>.

لقد نتج عن الحركة الاستعمارية زيادة في التخلف وشيوع الفقر في الدول الإسلامية المستعمرة، وكذا التراجع العلمي والفكري وعدم مواكبة العلوم العصرية، أديا إلى عطالة في اليد التي أثرت بدورها في عطالة الفكر، ما ينتج حلقة من التأثير والتأثير، فكان التقاعس عن العمل، والتبذير في الإنفاق عند بعض

(1)-www.statistiques.com,jeudi,04 aout 2016,a 21h17m

(2)-قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015، مرجع سابق، ص 24-25.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الدول، واستحكام بعض العادات والتقاليد السلبية؛ كل ذلك أدى إلى هذا التراجع وشيوع الفقر في أغلب الدول الإسلامية، والذي يولد الآفات الاجتماعية الأخلاقية والسلوكية؛ كالسرقة والقتل والغش التجاري والتحايل والرشوة، بالإضافة إلى حدوث أمراض نفسية كالذل وفقد الثقة بالنفس.<sup>(1)</sup>

مما لاشك فيه أن هذا الخوار والثقة المفقودة في النفس والمجتمع وحتى في أصحاب القرار، يجعل شريحة لا بأس بها من المجتمع فريسة سهلة للحركات الهدامة وعلى رأسها الحركة التنصيرية التي تجعل من الخدمات الاجتماعية وسيلة تنصيرية هامة.

### - المرض:

يتلازم الفقر والمرض ملازمة تامة من حيث التأثير والتأثير؛ فالأوضاع المزرية التي تعيشها الطبقة الفقيرة، من عدم كفاية وسائل تصريف المخلفات والفضلات، وعدم توفر مياه صالحة للشرب مع العيش في أماكن وجود الحيوانات يؤدي إلى شيوع المرض. كما أن هؤلاء المرضى لا يجدون العلاج أصلاً أو لا يكون مناسباً لعدم قدرتهم على الذهاب إلى الأطباء أو عدم القدرة على الحصول على الدواء من جانب، ومن جانب آخر عدم توفر العدد الكافي من الأطباء والتجهيزات الطبية، يؤدي في كثير من الحالات إلى الوفاة، كما أن موت العائل يزيد من فقر الأسرة ومن ثمة انتشار الأمراض أكثر دون أن يكون هناك علاج لها، فهي دائرة مفرغة تزيد من بؤس الشعوب الفقيرة.<sup>(2)</sup>

### -البطالة:

من أهم المشاكل الاجتماعية التي تعيشها طبقة لا بأس بها في المجتمعات الإسلامية مشكلة البطالة التي ولدت أمراضاً اجتماعية كثيرة جعلت الكثير من الشباب تتجه إلى الطرق غير المشروعة في الكسب أو تنغمس في إدمان المخدرات، وفي أحسن الأحوال تهاجر بطرق غير شرعية بحفاة بجياتها في عرض البحر، وهناك تتلقفهم الجمعيات التنصيرية وتغريهم بتسوية وضعيتهم القانونية مع الحصول على العمل مقابل تغيير دينهم وهذا ما تطالعنا به الصحف في كل حين، وهنا نحن نتحدث عن طبقة كبيرة من شباب الأمة، حيث «تشير الإحصاءات إلى أن نسبة النمو السكاني في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، في فترة ما بين 1980-2001م، بلغت 2,3% وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالدول

(1) - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3، (1432هـ-2011م)، ص80-83.

(2) - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، المرجع السابق، ص74.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

النامية (1,7%)، ودول العالم مجتمعة (1,5%)، وقد صاحبت هذا الارتفاع في معدلات النمو السكاني حاجة ماسة لإيجاد فرص عمل جديدة، خاصة لفئة الشباب البالغين. <sup>(1)</sup>

أما بالنسبة لنسب البطالة فقد جاء في التقرير أنه «وفقاً لأحدث البيانات المتاحة، تراوح مجموع معدل البطالة في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي بين 6.95% و 9.29% خلال 2000م-2012م على وجه الخصوص، لا تزال البطالة بين الإناث في دول منظمة التعاون الإسلامي أعلى مع 9.1% في عام 2012م، والتي تقدر ب 5.2% في البلدان النامية الأخرى و 8.1% في البلدان المتقدمة لنفس العام. وكان معدل البطالة بين الشباب في 24 بلداً في منظمة التعاون الإسلامي أعلى من 20%، وفي 33 بلداً فوق المتوسط العالمي البالغ 12.9% في عام 2012م.» <sup>(2)</sup>

### - وضع المرأة

نخص المرأة هنا بعنصر مستقل رغم أن الأوضاع المزرية تلحق الجميع رجالاً وأطفالاً ونساءً لسببين أولهما؛ أنه عادة ما ينعكس الوضع الأسري السيئ على سوء معاملة المرأة، وثانيهما أن المنظمات الدولية والحركات التنصيرية تستغل هذه الظروف إما للضغط على الدول الإسلامية في الحالة الأولى أو تستقطب المرأة في الوضع الثاني.

يتم التركيز على الرعاية الصحية للحوامل ففي الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي تتلقى متوسط 86.5% من الحوامل شكلاً من أشكال رعاية ما قبل الولادة في مقابل 90% في الدول المتقدمة في عام 2012م. وقد بلغت نسبة وفيات الأمهات قبل وبعد الولادة في عام 2013م، 247 (لكل 100.000 ولادة حية) في مقابل 9 وفيات فقط في الدول المتقدمة.

كما تتعرض المرأة لأشكال عنف متعددة، تكون في بعض الأحيان سبباً في الهروب من البيت أو الانحراف، ومن ذلك العنف الجسدي فقد ذكرت 14.4% من النساء أنهن تعرضن للعنف الجسدي في مقابل 4.4% في الدول المتقدمة. ومما لا شك فيه أن هذه النسبة غير حقيقية لأن أغلب الحالات ولاعتبارات متعددة لا تشتكي ضد من عنفها. أما بالنسبة لمعدل الطلاق فهو وإن كان أقل من المعدل العالمي فإنه كبير، فقد بلغ 1.45 حالة طلاق لكل 1.000 شخص في مقابل المعدل العالمي 1.70،

<sup>(1)</sup> -أحمد محمد علي، التحديات الاقتصادية التي تواجه الأمة، مؤتمر مكة المكرمة الرابع (الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات)، 2-1424/12/4 هـ الموافق 24-26 يناير 2004م، ص172.

<sup>(2)</sup> -قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015، مرجع سابق، ص26-27.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وتعيش المرأة المطلقة حالة فقر إذا لم يكن لها معيل وهذا لارتفاع معدل البطالة بين النساء ،فقد قدرت بطالة الشابات في عام 2013 م بنسبة 25.3% في حين كان معدل بطالة البالغات 12.8%.(1)

### ب-الوضع التعليمي

#### 1-الأمية

إن انتشار الأمية في الدول الإسلامية يعود إلى عدة عوامل ؛حيث «لا تملك حكومات هذه الدول القدرة على الإنفاق الجيد على التعليم بسبب ضعف مواردها أو بسبب وضعها للتعليم في ذيل قائمة الاهتمامات حيث تذهب أموال طائلة إلى الإنفاق على التسلح أو مجالات أخرى،والظروف السيئة تواجه السكان أيضا فقد يحتاج رب الأسرة إلى إخراج أولاده من المدارس حتى يساعده في الإنفاق على باقي الأسرة، أو حتى يرثوا حرفته التي ورثها هو من جهته عن أبيه.»(2)

لقد بلغ متوسط إلمام البالغين بالقراءة والكتابة في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ما نسبته 72.3% في عام 2012 م في مقابل المتوسط العالمي البالغ 82%. وفي المقارنة بين الجنسين ، فمن بين كل 100 امرأة، 64.2 فقط يستطيعن القراءة والكتابة في حين بلغت هذه النسبة في الذكور 79.3، ما يشير إلى تفاوت يقارب 15 نقطة مئوية.(3)

ترتبط القدرة على القراءة بالتنمية حيث «يعتبر معدل الإلمام بالقراءة والكتابة أحد المؤشرات التنموية المدرجة في قياس مؤشر الأصول البشرية، وكذلك مؤشر التنمية البشرية، وذلك لأهميته للتنمية الاجتماعية لأنه يشير إلى توفر القدرة على القراءة والكتابة في المجتمع.»(4)

#### 2-التعليم

يعد التعليم من أهم الركائز التي تساهم في بناء الإنسان المسلم القوي بهويته ومعارفه ، وقد كانت المدارس قبل عهد الاستعمار ،كثيرة ومنتشرة في كل دول العالم الإسلامي خاصة مدارس التعليم الديني ولكن ما إن خرج الاستعمار حتى خلف تراجعا كبيرا في عدد المدارس ،مما ألجأ الحكومات المستقلة إلى التركيز على بنائها ،والإلزام بالتعليم وإشاعته ولكن استهدف الكم أكثر من نوعية التعليم وهو تحريك

(1)-وضع الجنسانية ورفاه الأسرة ،في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية والاجتماعية

والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)،ص21، [www.sesric.org](http://www.sesric.org) .

(2)- عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، مرجع سابق،ص72.

(3)-وضع الجنسانية ورفاه الأسرة ،في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مرجع سابق،ص10.

(4)- وضع الجنسانية ورفاه الأسرة ،في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مرجع سابق،ص10.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الإبداع لأن: « طرق التعليم لدينا تقوم على التلقين والحفظ والتكرار، لا على التفكير، وهذا خرج أجيالا ذات مركب عقلي غير مبادر، ولا قادر على حل المشكلات أو التكيف مع المستجدات. »<sup>(1)</sup>

رغم ذلك فمما حققته الدول الأعضاء في المنظمة، معدل بقاء في التعليم يبلغ 81.3% للذكور و 82.5% للإناث في مقابل أكثر من 99% لكل من الذكور والإناث في الدول المتقدمة، أي ما يقارب للجنسين 18% من التسرب المدرسي .<sup>(2)</sup>

على مستوى آخر نجد أن أغلب حكومات الدول الإسلامية لا تهتم بالاستثمار في الإنسان، إذ أن ميزانية التعليم فيها ضعيفة مقارنة بما تنفقه على التسليح، وبالتالي « أدى ضعف الإنفاق على البحث العلمي النظري إلى ركود حركة الثقافة وقلة أعداد الكتب والعلماء الناشرين في العالم الإسلامي الذي يقطن السواد الأعظم من أبنائه في آسيا وأفريقيا. »<sup>(3)</sup>

مما لا شك فيه أن الإنفاق على التعليم هو من أهم الاستثمارات لأنه استثمار في البشر والتي ينتج التقدم والرقي، ويعد إهمال هذا الجانب ولأسباب كثيرة من أهم العوامل التي جعلت دول العالم الثالث عموما ودول العالم الإسلامي خصوصا والتي هي جزء منه، جعلتها تبقى محبوسة في دائرة التخلف لا تستطيع الفكاك منه .

تظهر ظاهرة سلبية أخرى تزيد في استنزاف خيرات العالم الإسلامي، وهي ظاهرة هجرة الأدمغة إلى أوروبا وأمريكا، لأنهم لا يجدون المناخ المناسب لأعمالهم البحثية، بسبب الفقر، وسياسة بعض الدول غير المهتمة باستثمار الطاقة البشرية الأمر الذي ينعكس سلبا على الوضع الاجتماعي والاقتصادي لها، وهو الأمر الذي ذكره البروفسور الأمريكي "جورج سيلتزر" أمام الكونغرس واصفا وضع الدول النامية بالخطر ثم يضيف «أن هذه الخسارة لا تتضمن فقط خسارة الخبرة الفنية و(التكنيكتية)، ولكنها تشتمل على خسارة القيادات الفكرية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مجالات الابتكار وعمليات التحديث الاقتصادي.»<sup>(4)</sup> بالتالي هي خسارة للأمة الإسلامية ومكسب لأعدائها من الدول التي تستقطب هذه الكفاءات.

(1) - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص72.

(2) - وضع الجنسانية ورفاه الأسرة في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مرجع سابق، ص16.

(3) - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص74.

(4) - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص78.

ثالثا : الوضع السياسي والاقتصادي

أ: الوضع السياسي

بعد أن كان المسلمون أمة واحدة يجمعهم حكم واحد أربأ أعداءهم ويطبسون شريعة الله التي زادت من تماسكهم ، تفككوا إلى دول ذات حدود جغرافية متنازع عليها بين بعض الدول، بالإضافة إلى تنوع أنظمتها السياسية بين الملكية والرأسمالية والاشتراكية ، اشتكت كلها في التحلي عن الأحكام الدينية وتطبيق الدساتير الغربية ، فكيف حدث هذا التفكيك ؟

### 1- التفكيك التاريخي لوحدة العالم الإسلامي:

من إفرازات الحركة الاستعمارية تفكيك الوحدة الإسلامي حيث قسمت «إلى دول تفصلها حدود حاجزة وتكون مجتمعات أخذ بعضها يتباعد عن بعض ، وتكونت لها عصبية قومية أو إقليمية انعكست آثارها في نفوس الشعوب وتجسدت في كيانات وطنية وقومية متنافسة تنافس القبائل قديما بل متصارعة ومتعادية أحيانا.»<sup>(1)</sup>

إنه ليدوم الصراع اصطنعت الدول الاستعمارية حدودا جغرافية تبقي الوضع متأزما دائما بين الدول المتجاورة لتقتل كما يقول الميداني «أحلام الوحدة، وجمع الكلمة، وإعادة الخلافة الإسلامية.»<sup>(2)</sup> لقد زاد غير المسلمين والمتردون من تأزم وضع الوحدة الإسلامية ، بعد أن آزرهم الاستعمار بشكل علني أو خفي ، ووضعهم في مراكز القرار في الإدارة والحكم و الجيش.<sup>(3)</sup> وخير مثال على ذلك اتفاق الطائف في لبنان وهذا ضمن اتفاق عرقي غير مكتوب ، الذي قسمت فيه المسؤوليات ؛ فالرئيس ينبغي أن يكون مسيحيا مارونيا ، وأن يكون رئيس الوزراء مسلما سنيا ، ورئيس البرلمان مسلما شيعيا .<sup>(4)</sup> رغم أن المسلمين يمثلون الأغلبية فحسب احصائيات 2011م فإن نسبة المسلمين في لبنان بلغت 65.47% ونسبة النصارى 34.35% فقط.<sup>(5)</sup>

(1)-محمد المبارك، الوحدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 4 ،ص 43.

(2)-الميداني ، كواشف الزيوف، مرجع سابق،ص97.

(3)-المرجع نفسه ،ص98-99.

(4)- كيف يحكم لبنان ، www.aljazeera.net شوهد بتاريخ 10.12.2017.

(5)-statisticslebanon, la realité démographique libanaise, www.istatic.org, vu le 10.12.2017.

### 2-التفكيك لمنع العودة إلى الوحدة

إن الفرقة ضعف ،وزيادة في إضعاف المسلمين تهدف القوى العظمى المعاصرة إلى زيادة في التفكيك و التقزيم للدول الإسلامية بإثارة الأقليات العرقية والدينية لتطالب بالاستقلال ،فيكون التدخل الدولي لتمكينهم من ذلك ،وهو ما اصطلح عليه بالشرق الأوسط الجديد بإعادة تشكيل خارطة جديدة للدول العربية (سايس بيكو جديد)،وما الثورات العربية إلا بوابة لذلك،واستنزاف للدول الإسلامية بشريا واقتصاديا وسياسيا وفكريا لتطمس أية محاولة للتنمية .

إن التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بوضع « المخططات المعادية لم تعد تستهدف نظاما سياسية عربية ، سواء واكبت هذه النظم أم لم تواكب مسيرة النظام الدولي الجديد ، بل إن المؤامرات على الأمة باتت تستهدف تقليص كياناتها الوطنية ، الكبيرة ،لأن الأحجام الكبيرة لبعض البلاد العربية ، المعروفة بالثروة البشرية أو الاقتصادية ،تشكل خطرا استراتيجيا بنظر القوى المعادية .»<sup>(1)</sup>

يتضح عداء الغرب من خلال الازدواجية في تطبيق القرارات الدولية ،أو في المطالبة بالتزام حقوق الإنسان ،فما يلزم به المسلمون لا تطالب به إسرائيل التي أبادت الأطفال والشيوخ والنساء في حربها ضد الفلسطينيين أو لبنان ،فهذه الدولة التي زرعوها تلتقي مخططاتها مع المخططات الغربية،ففي مقررات المؤتمر الصهيوني العالمي المعبر عن "إستراتيجية إسرائيل في الثمانينات" « التي كتبها ونشرها "أوديد بينون" في مجلة "اتجاهات" التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية في القدس،العدد14 شباط(فبراير)1982 م، والتي كشفها "إسرائيل شاهاك" ووصفها بأنها " تظهر بوضوح وبشكل تفصيلي مشروع النظام الصهيوني المتعلق بالشرق الأوسط والقاضي بتقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة ،وذلك بعد تفكيك كل الدول العربية بصيغتها الحالية " .ويتابع شاهاك فيقول أن "هذه النظرية تحكم الإستراتيجية الصهيونية بشكل دائم."<sup>(2)</sup>

لا يكتفي الإسرائيليون بهذا الطموح السياسي ،بل يضاف إليه طمع اقتصادي في إنشاء سوق الشرق الأوسط الإسرائيلي إذ « يرى بيريز أن أهم عناصر تلك السوق هي " النفط العربي،اليد العاملة المصرية،المياه التركية والتكنولوجيا الإسرائيلية " ،أي أن الآخرين هم مجرد مصدر للطاقة والعمالة وسوق الاستهلاك بطبيعة الحال ،أما التقنية التي سوف تدير وتستثمر كل هذه العناصر فمصدرها إسرائيل.»<sup>(3)</sup>

(1)- كمال شاتيللا ،التحديات الإقليمية والدولية التي يواجهها العالم العربي،أعمال المؤتمر الدولي الثاني حول تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية لمركز الدراسات العربي-الأوروبي،دار بلال ،بيروت،ط2،1998م،ص75.

(2)-المرجع نفسه،ص73-74.

(3)-المرجع نفسه،ص73.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الخلاصة من كل هذا ، انفتاح المجال للعمل التنصيري من خلال المنظمات الخيرية التي تذهب إلى مناطق الحروب والأزمات لتعطي الدواء والغذاء بيد و الإنجيل باليد الأخرى ، مع أخذ الأطفال اليتامى إلى الدول الغربية ليتم تربيهم من الأسر المسيحية.

### ب - اقتصاديا:

يظهر الوضع الاقتصادي المتأزم لأغلب الدول الإسلامية من خلال تبعيتها الاقتصادية والغذائية، الأمر الذي يجعلها لا تملك قرارها الداخلي والخارجي .

### 1- التبعية الاقتصادية:

تعاني الدول النامية والتي من بينها دول العالم الإسلامي من التبعية الاقتصادية للدول الاستعمارية التي عملت على أن تبقي هذه الدول بعد استقلالها السياسي تابعة لها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ،ومن منطلق قوتها وضعف الدول النامية ، فإن تلك العلاقة الاقتصادية تكون في صالح الدول القوية الرأسمالية سواء كانت الأوروبية أو الأمريكية خاصة في عصر النظام المعولم ، حيث أن مظاهر التبعية الاقتصادية تتمثل في التبعية التجارية والتبعية المالية والتبعية الغذائية والتبعية التكنولوجية.<sup>(1)</sup>

مما نشرته منظمة التعاون الإسلامي عن نسب الناتج المحلي للدول الأعضاء ما نصه «أنتجت 57 دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي نسبة 11.2% فقط من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي العالمي . حاليا، يتم تسجيل متوسط الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد(معبرا عنه بالدولار الأميركي الجاري وعلى أساس تعادل القوة الشرائية) في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي بما يعادل 6076 دولار أمريكي في عام 2013 م وهي 1234 دولار أمريكي و 6290 دولار أمريكي أقل من غيرها من البلدان النامية والمتوسطات العالمية على التوالي . وتم تسجيل متوسط الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد الواحد لمعدل النمو في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ب 1.8% في عام م 2013 مقارنة ب 2.2% في العالم و 4.1% في البلدان النامية الأخرى.»<sup>(2)</sup>

إن من أسباب ضعف الناتج المحلي ما تعيشه بعض الدول الإسلامية من عدم استقرار سياسي وحروب وصراعات داخلية أذكتها المطامع الخارجية في تقسيم وتفكيك الدول الإسلامية تحت مسمى

(1) - حنفي عوض ، العرب ومائة عام من التبعية ..قراءة في معدلات التنمية في العالم العربي ، مجلة البيان، الرياض ، عدد خاص،ص426-427.

(2) - قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015 ،مرجع سابق،ص27.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الثورات العربية أو الربيع العربي، فقد حدث تدمير كبير لكل من العراق وليبيا وسوريا وتفجير في مصر بسبب عدم رشادة الحكم السياسي الجديد فيها .

فسطوة الغرب الاقتصادية هيمنت على اقتصاديات الدول النامية ،مستخدمة المنظمات الدولية، حيث « يفرض الكبار اتفاقاتهم الاقتصادية التي تحقق مصالحهم على حساب اقتصاد شعوب العالم الثالث ،وبدون أي اعتبار لمصالح هذا العالم - ومنه الأمة العربية- كما حصل في اتفاقية الجات ،وكما يحصل في بعض شروط البنك الدولي.»<sup>(1)</sup>

مما زاد من تراجعها الاقتصادي الأزمة الاقتصادية وكساد تجاري مما أثر في هبوط الأسعار وتراجع صادرات الدول النامية التي تركز أساسا على السلع الأولية الزراعية وعلى المعادن ،فقلت مواردها من النقد الأجنبي حتى بلغ حجم ديونها ،حجم الناتج المحلي الإجمالي للدول النامية ومنهم الدول الإسلامية غير البترولية،ومع تراجع تدفق القروض الخارجية تأثرت مؤسسات القطاع العام والبنيات الأساسية الداعمة والمساندة للإنتاج وقطاع الصناعات التحويلية ،ما أفرز انهيار القدرات الإنتاجية الصناعية والزراعية والخدمات الاجتماعية .<sup>(2)</sup>

لقد أعطت العولمة للشركات المتعددة الجنسية سطوة كبيرة ،فقد أخذت تتعامل مباشرة مع مجتمعات الدول النامية وإعطائها المعونات بدل الحكومات المتجاوزة ، وهذا في إطار انهيار الدولة ذات السيادة،وهنا شاعت الحروب الأهلية والنزاعات كالصومال ورواندا وأفغانستان والسودان وغيرهم<sup>(3)</sup>

من مخرجات العولمة الاقتصادية تحرير التجارة وتحرير رأس المال ؛ ويعتمد تحرير التجارة على «إزالة الحواجز الجغرافية بين الدول لتتيح حرية الحركة للسلع ورؤوس الأموال والعملات والخدمات المالية والمهنية بين الدول دون قيود إدارية أو جمركية أو عوائق سيادية ،ودون تدخل من السلطات الوطنية إلا بالقدر الذي تسمح به قواعد اتفاقيات منظمة التجارة العالمية لتفسح المجال للشركات العملاقة للسيطرة على الأسواق العالمية وتسمح لإنتاج مصانع الدول الصناعية بسهولة غزو أسواق دول العالم الثالث .»<sup>(4)</sup> ومع هذا التحرير وفي غياب برامج وطنية مدروسة تأثرت اقتصاديات الدول النامية ذات الخدمات الإنتاجية المتدنية

<sup>(1)</sup> -كمال شاتيللا،التحديات الإقليمية والدولية التي يواجهها العالم العربي،مرجع سابق،ص72.

<sup>(2)</sup> -عبد الوهاب عثمان شيخ موسى،الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة، رابطة العالم الإسلامي،(ذوالحجة 1429هـ-2008م) ص 217 - 220.

<sup>(3)</sup> -مصطفى أحمد حامد رضوان ، الفقر في ظل العولمة ،الدار الجامعية،الإسكندرية ،ط1، 2011م،274-276.

<sup>(4)</sup> -عبد الوهاب عثمان شيخ موسى،الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة، رابطة العالم الإسلامي،مرجع سابق، ص

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

ولارتباطها ببرامج صندوق النقد الدولي الذي زادها إغراقا في الديون والأخطر كان التحرير المالي بإزالة قيود انتقال رؤوس الأموال الأجنبية، وإلغاء نظم التحكم على أسعار الفائدة قبل تهيئته اقتصاد البلد ومؤسساته المالية، فاقم من الأزمة الاقتصادية وتبعته من أزمة اجتماعية بزيادة تفكير الشعب .<sup>(1)</sup>

### 2- التبعية الغذائي

من المفارقات التي تعيشها دول العالم الإسلامي ومنه دول العالم العربي، أنه رغم توافر الموارد الطبيعية كالأرض والتوفر الماء -والتي سبق وأن تحدثنا عنها - وتوفر أيضا الموارد البشرية اللازمة، إلا أن المسلمين لا ينتجون ما يحتاجونه بل أن الوطن العربي مثلا يستورد أكثر من نصف احتياجاته من الغذاء .<sup>(2)</sup>

إذ تعاني الدول الإسلامية من ضعف إنتاجها الغذائي وخاصة الحبوب حيث يبلغ متوسط الإنتاج نحو طن واحد لكل هكتار في حين يبلغ متوسط الإنتاج العالمي حوالي 2 طن للهكتار، وبالتالي نجد أن إنتاجها لا يغطي إلا ما يفوق قليلا نصف احتياجاتها من الحبوب والتي تعد الغذاء الأساسي لها، الأمر الذي سبب سوء تغذية، وتبعية غذائية زادت من حدتها ارتهان بعض هذه الدول بديون كبيرة جدا مع فوائدها للبنك الدولي، و من جهة أخرى عدم تناسب معدلات التنمية مع نسبة الزيادة السكانية، بالإضافة إلى مشاكل طبيعية كالصحرا والجفاف في بعض المناطق والفيضانات في مناطق أخرى، كما أن عامل غياب التخطيط الاقتصادي مع ضعف في وسائل الإنتاج، وعدم الاستفادة من الخبرات العلمية التي تعرف هجرة كبيرة، كل هذا مع أسباب أخرى عديدة كرسست سوء التنمية الزراعية ومن ثمة التبعية الغذائية للغرب، ومن لا يملك غذاءه لا يملك قراره.<sup>(3)</sup>

ما دامت الدول الإسلامية لا تنتج من الغذاء ما يلبي احتياجاتها، فهي تضطر إلى استيراده فقد « زاد العجز التجاري الغذائي لدول منظمة التعاون الإسلامي بشكل سريع من 16 مليار دولار في عام 2000م إلى 79 مليار دولار في عام م 2014 ويشير هذا بوضوح إلى أن دول منظمة التعاون الإسلامي، كمجموعة، مستوردة صافية للغذاء، حيث لا تزال الأغلبية منها تعتمد اعتمادا كبيرا على

(1)- المرجع نفسه، ص 227-228.

(2)- حنفي عوض، العرب ومائة عام من التبعية.. قراءة في معدلات التنمية في العالم العربي، مرجع سابق، ص 431.

(3)- صبري فارس الهيتي، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبوليتيكية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص 150-156.

## الفصل الأول.....عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

استيراد المنتجات الغذائية المختلفة لتلبية الطلب المتزايد على الغذاء المحلي .وتبين هذا الوضع في الزيادة المطردة للعجز التجاري الغذائي لبلدان منظمة التعاون الإسلامي كمجموعة.»<sup>(1)</sup>

يبلغ مجموع هذه الدول 28 دولة عضوا في منظمة التعاون الإسلامي من أصل 54 وتتمركز معظمها في أفريقيا جنوب الصحراء والمناطق الجافة في غرب آسيا وشمال شرق أفريقيا، وغالبيتها يعاني من سوء التغذية وانخفاض مستوى الدخل و صراعات وعدم استقرار سياسي، وهي غير قادرة على إنتاج ما يلبي الحاجات المحلية للغذاء، ولا يمكنها الاستيراد كذلك مواردها ، ولذا فقد صنفت 17 دولة منها من قبل منظمة الأغذية والزراعة" كبلدان في أزمات تحتاج إلى مساعدة خارجية".<sup>(2)</sup>

من خلال ما سبق بيانه نلاحظ الوضع المتأزم الذي تعيشه أغلب الدول الإسلامية ، ما يجعلها ضعيفة أمام التهديدات التي تواجهها والتي تمس هويتها الدينية ،فالتنصير كحركة منظمة يساهم فيها نصارى الداخل تحركهم قوى الخارج، مستغلين الضعف السياسي والاقتصادي ،لذا أمكننا التأكيد على أن الحركة التنصيرية ليست مجرد خطر بل هي تهديد قائم لمختلف مستويات وأبعاد الأمن وهو ما سوف نفضله في الفصل الموالي .

عرفنا في هذا الفصل أن الحركة التنصيرية تمثل تهديدا حقيقيا لدول العالم الإسلامي، وهذا التهديد نابع من طبيعة هذه الحركة ،غير بريئة النشأة، والوسائل والأساليب ، ثم أيضا يتجلى طابعها التهديدي من خلال ما اتضح من أسس تبني عليها هذه الحركة سواء كانت دينية أو سياسية واقتصادية ،وما يزيد من شدة خطر وتهديد التنصير هو ما تزخر به دول العالم الإسلامي من خيارات طبيعية حباها الله بها ،والتي كانت سببا لاتجاه أطماع السياسيين والاقتصاديين الغربيين إليها، مستخدمين جحافل المنصرين ،مثلما كان الحال أثناء الحركة الاستعمارية الغربية .وهنا تبدو ضرورة معرفة أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي .

(1)- الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة) ، [www.sesric.org](http://www.sesric.org) ،ص 81.

(2)- المرجع نفسه ،ص 82- 83.

## الفصل الثاني:

# أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

المبحث الأول: تهديدات التنصير لبعء الأمن العقءى  
فى ءول العالم الإسلامى

المبحث الثانى: تهءىءات التنصىر لأبعاء الأمن  
الحضارى والاجءماعى والسىاسى فى ءول العالم  
الإسلامى

### تمهيد

لقد عرفنا سابقا التهديد على أنه كل مفسدة مقدرة شرعا يتوقع من خلالها حصول ضرر وخوف دنيوي أو أخروي، فردي كان أو جماعي وسواء وقع بها الوعيد من الله تعالى أو من الآخر، كما عرفنا أن الفكر الغربي أيضا يعتبر الثقافة و الايديولوجيا من عناصر التهديد، وباعتبار أن التنصير « هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.»<sup>(1)</sup> فيظهر لنا وجه التهديد فيه، وهنا نتساءل ما هي أبعاد تهديدات التنصير الأمنية؟

للإجابة عن هذا السؤال، سوف نتناول الموضوع من خلال بيان أبعاد التهديد في مبحثين؛ البعد العقدي ثم البعد الحضاري و الاجتماعي والسياسي، وهو ما سيأتي تفصيله .

### المبحث الأول: تهديدات التنصير لبعد الأمن العقدي في دول العالم الإسلامي

الفرد هو المكون الأول للأسرة و من ثم للمجتمع ، وتغيير المجتمعات إصلاحا أو إفسادا يبدأ من الإنسان الفرد ، وعلى هذا الأساس استهدفت الحركة التنصيرية بداية المسلمين كأفراد قبل أن تنتقل إلى التنصير الجماعي. و في الحالتين يكون التنصير تهديدا لأمن الفرد في الدنيا و الآخرة في بعده العقدي.

إن العقيدة الإسلامية تنبني على أركان الإيمان التي جمعها قوله ﷺ [ أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. ]<sup>(2)</sup> ولقد بعث الرسول ﷺ بهذه العقيدة ليرد الناس إلى دين الفطرة والتوحيد ويصحح ما حرف منها ويبين بطلان الوثنيات كعبادة الأصنام وغيرها من الوثنيات الأخرى ،فالتوحيد دعوة إلى عبادة الله وحده المتصف بكل صفات الكمال والجلال ،وهي عقيدة واضحة جلية يفهمها البسيط والعالم ،ولكن المنصرين يستهدفون

<sup>(1)</sup> -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، (د.ط)، (1392هـ-1972م)، ص159.

<sup>(2)</sup> -رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان و الإسلام والقدر والساعة ، ج1، ص37، حديث رقم 1.

أصول الدين القطعية و المتمثلة في أركان الإيمان ، و من أهم ما دارت حوله الشبهات لإثبات صحة العقيدة النصرانية ، الحديث عن التوحيد و الكتب وهو ما سيتم مناقشته من خلال ما يأتي:

### المطلب الأول: استهداف عقيدة التوحيد

ينتهج النصارى في عملهم أسلوب الطعن في الإسلام وفي القرآن الكريم وفي الرسول ﷺ وكما توقع رشيد رضا ، فقد صاحب ذلك الحركة الاستعمارية واستمر إلى أيامنا هذه .<sup>(1)</sup> إن التنصير هو في ذاته استهداف لعقيدة التوحيد لأنه دعوة إلى الردة عن الإسلام ، فما هي جهود المنصرين لهدم عقيدة التوحيد؟ و ما هي الوسائل استخدموها في ذلك؟

### أولاً: جهود المنصرين لهدم عقيدة التوحيد

يتمثل هذا البعد في إخراج المسلم عن دينه و هو الردة بالاصطلاح الشرعي كما ذكرنا سابقا و تكون باعتناق النصرانية أو بترك الإسلام واعتناق الإلحاد ( حسب ما يهدف المنصرون)، وهذا تهديد يطال حياة المسلم في الدنيا والآخرة، فقد قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(2)</sup>

لقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن قتال المشركين للمسلمين فقد بين الله ﷻ أنهم بقتالهم يهدفون إلى أن يرتد المسلمون عن الإسلام ، ثم يتوعد الله تعالى المرتد بإحباط عمله في الدنيا والآخرة والخلود في النار .<sup>(3)</sup> ومعنى إحباط العمل؛ هو بطلان فضل الأعمال السابقة عن الردة.<sup>(4)</sup> إذا يمكن اعتبار هذا الخسران في الدنيا والآخرة تهديدا للأمن الديني و الأخروي، وهذا الخسران بسبب ثلاث أمور تنتج عن الردة بينها مصطفى منجود و هي:<sup>(5)</sup>

1- مصادمة للالتزام الإيماني من حيث نقض عهد الله وميثاقه الذي أخذه الله على خلقه.

(1) - رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج10، ص337.

(2) - سورة البقرة، آية 217 .

(3) - الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420، ج3، ص6، ج6، ص392.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج2، ص315.

(5) - مصطفى منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مرجع سابق، ص408-409.

2- تعبير عن التشكيك والتشكك في مصداقية الخير في العقيدة الإيمانية من حيث الوقوع في ضلال الاعتقاد بأن الخير في سواه ممكن.

3- مصادمة للفطرة المستقيمة بالخروج على ما يصلحها وارتضاء ما يفسدها.

لكن من جانب آخر لماذا يعد نشر واعتناق المسيحية عامل هدم وتهديد؟

بداية نجيب بتساؤل آخر ألا يرى الغرب في الإسلام تهديدا للقيم الغربية الديمقراطية والليبرالية كما عند "هنتنغتون"؟ ألم يذكر "باري بوزان" أن الأمن الخارجي للدول يرتبط « بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي. »<sup>(1)</sup> أليس الدين هو المقوم الأول للهوية؟

استنادا إلى ذلك نقول أن كل طرف يرى في الآخر تهديدا ، ولكن العبرة في العقيدة والتصور الصحيحين.

إن الإسلام هو العقيدة الصحيحة ، وآخر الرسالات السماوية التي تعهد الله تعالى بحفظ كتابها؛ القرآن الكريم ، فهو دين عالمي و مهيمن على الأديان السماوية الأخرى المحرفة ، لذا فهو يمتلك الحقيقة المطلقة عن الوجود والحياة ، به تتحقق خلافة الإنسان على الأرض كما أَرادها الله تعالى في قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾<sup>(2)</sup>

إذا من هنا يكون كل عامل لإحلال عقيدة غيرها سواء كانت وضعية أو إلهية محرفة ، هو جهد فيه تهديم لدين الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا اَلْكِتٰبَ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَبِئْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۗ ﴾<sup>(3)</sup>

إن جهود الحركة التنصيرية تهدف إلى هدم عقيدة التوحيد في نفوس أصحابها ، و إلى هدم رموزها المادية ، وهو الملاحظ في تاريخ احتكاك المسلمين بالغرب والأمثلة على هذا كثيرة، تدل عليها تصريحات قادتهم السياسيين والعسكريين وكذا رجال دينهم ، حيث أن المنصرين يتطلعون إلى نشر المسيحية في كل العالم الإسلامي ، حتى مكة والمدينة إذ يقول روبرت ماكس « لن نتوقف جهودنا

(1)- جون بيليس وسيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مرجع سابق، ص 414.

(2)- سورة البقرة، آية 30 .

(3)- سورة آل عمران، آية 19.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وسعيًا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قُدَّاس الأُحد في المدينة.»<sup>(1)</sup> وهذا رغبة في إنهاء وجود الإسلام من كل الأرض، وإرادة استهداف مكة والمدينة، لأنهما مركز إشعاع الإسلام، فهناك قبلة المسلمين في الصلاة والحج، لهذا نجد المنصر و المستشرق "وليم جيفورد بالكراف" يقول « متى توارى القرآن والمدينة و مكة من بلاد العرب أمكننا أن نرى العربي يتدرج في سلم الحضارة التي لم يبعه عنها إلا محمد وكتابه.»<sup>(2)</sup> و طبعا منبع الحضارة لديهم هو المسيحية، وفي هذا تعصب غربي كبير، فالتقدم حسب رؤيتهم، لن يتحقق إلا إذا انسلخ المرء عن ذاته و اضمحل في القيم الغربية. وهذا غير صحيح فالقيم الإسلامية لا تعيق المسلم عن اتخاذ أسباب التطور العلمي والفكري، إنما العيب في الإنسان المسلم القاعد عن واجب التدبر والتفكير.

لكن الغاية الحقيقية لإرادة القضاء على الإسلام وأماكنه المقدسة ليس تحقيق التحضر بل لتسهيل الاستعمار، فهذا "غلاستون" كبير وزراء بريطانيا في القرن التاسع عشر يقول « إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد الإسلام شيئا، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر، أولهما: "هذا الكتاب" - يعني القرآن الكريم، ثم سكت قليلا واتجه نحو المشرق وأشار بيده اليسرى وقال: " وهذه الكعبة".»<sup>(3)</sup>

لقد اجتمع الحسد الذي ذكرته الآية السابقة مع الحقد الناتج عن الانهزام في الحروب الصليبية لينتج لا إنسانية عبر عنها القائد "البوكرك" البرتغالي ( زمن الاكتشافات الجغرافية) في يومياته بأن قال « فكان هدفنا الوصول إلى الأراضي المقدسة للمسلمين واقتحام المسجد النبوي، وأخذ رفاة النبي محمد رهينة نساوم عليه العرب، من أجل استرداد القدس.»<sup>(4)</sup>

كل هذا الحقد على الإسلام كدين ومصادر ومقدسات ونبي، ترجمته الحركة الإستشراقية طعنا و إثارة للشبهات، انغرست في عقول وقلوب الغربيين خلال كل هذه القرون، مهما كانت ميولهم الفكرية متدينين أو ملحدين، فكانت الجدار الذي أعماهم عن النظرة الصحيحة لدين الحق، مما زاد عبر العصور من تكريس الجهل بالإسلام وزيادة المخاوف منه فأنتج ما نسميه الآن الاسلاموفوبيا، والذي اثر على حسن فهم وتقبل الإسلام من قبلهم، ثم إن الحركة الاستشراقية أنتجت

(1)-أكرم كساب، التنصير (مفهومه جذوره أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته)، المركز الإسلامي للتطوير، ط1، 2007م، ص161.

(2)-محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، دار الوفاء، القاهرة، ط8، (1408هـ-1988م)، ص28.

(3)-محمد عبد الرحمن، التنصير و الاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ-2009م)، ص82.

(4)-جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، مكتبة الكعبيان، ط1، 1989م، ص84.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

أذناها لها يرددون أكاذيبها من بين المسلمين ذاتهم ، وهو ما يشكل خطرا وتشويشا لعقول بسطاء الناس ممن يجهلون أمور دينهم ، والمكتبة الإسلامية غنية بالردود على هؤلاء المتغربين وأكاذيبهم المنحولة عن الغرب في العقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامي، وبل حول المصادر؛ القرآن والسنة النبوية الشريفة.

إن تهديد التنصير لا يطال المسلمين في الدول الإسلامية فقط بل يتتبع المهاجرين أيضا، حيث تشجع بعض الدول الغربية المسيحية هجرة أهل الجنوب أي الدول الفقيرة إليها ، للدراسة أو للعمل في مجالات مختلفة سواء كانت فكرية أو غيرها وهذا من باب استثمار الطاقات وبناء مجتمعاتها. وهم يغرون طالبي الهجرة بكل التسهيلات المادية وحتى غير المادية؛ فيسمحون مثلا ببناء المساجد والمصليات وفي هذا سماح بممارسة المسلم لعباداته في حدود ما تسمح به القوانين مع اختلاف من بلد إلى آخر. ولكن تأثر جيل الهجرة الأول بالثقافة الغربية يكون متفاوتا بين ملتزم بدينه أو غير ملتزم ولكن في عموم يكون التركيز والأمل في تغريب الجيل الثاني أي الأبناء دون الآباء «فإنهم يعمدون إلى تثقيف أبنائهم وبناتهم بالثقافة الغربية، ولا تخلو من بعض المعتقدات النصرانية فينشأ بين أحضانهم يراهم في الليل والنهار، ويسمع منهم، ويقتدي بهم حتى إذا أدرك وبلغ سن الرشد سهل عليهم قيادته إلى معتقدتهم. وهذا ما تحاول الكنيسة العالمية بثه بين المنصرين وأتباعهم، وهذا ما ينطوي عليه مبدأ النظام العالمي الجديد»<sup>(1)</sup>.

يواجه الطلبة الكثير من الضغوط للتنصر، فتبرمج لهم زيارات لأسر مسيحية ملتزمة ، كما يعرض عليهم المنصرون المدعومون من الكنائس المساعدات المالية ، خاصة وان بعض الطلبة يعانون الفقر<sup>(2)</sup>، وزيادة على ذلك يعمل « على إيجاد فجوة بين الموسرين والمعسرين من الطلبة المسلمين، تصل إلى حد الضغينة والحسد وترسيخ هذه المفهومات في الأذهان، حتى لا تقوم بين المسلمين من الطلبة رابطة قوية .»<sup>(3)</sup> ونلاحظ هنا منع العمل الخيري بين المسلمين حيثما كانوا ليتمكنوا هم من الاضطياد في المياه العكرة ، إن خبث الوسيلة تعبر عن خبث الهدف.

إن مكوث الطلبة في تلك البلاد بعد انتهاء دراستهم وعدم تمكنهم من العودة إلى بلادهم وزواجهم من مسيحيات لتتسنى لهم الإقامة ينتج عنه إنجاب أولاد ، في كثير من الأحيان يعتنقون دين

(1)-عبد الرحمن جمهور، من الظلمات إلى النور، البيان، ع154، (1421هـ-2000م)، ص101.

(2)-علي بن إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص81.

(3)-المرجع نفسه ، ص 81.

أمهاتهم، إما لوجود طلاق أو لانخراط الأب في ذاته في الحياة المسيحية بالذهاب إلى الكنيسة والانخراط في نشاطاتها وإن لم يعلن التنصر صراحة.<sup>(1)</sup> وبهذا تضيع تلك الأجيال المهاجرة وعادة تكون من نوابغ الأمة لأنه لا يسافر إلا أوائل دفعاتهم. أما المهاجرون غير الشرعيين فيمارسون معهم التنصير المباشر بابتزازهم التنصر مقابل تسوية وضعية إقامتهم، وإيجاد عمل لهم للاستقرار هناك، ففي عام 1998م زار الكنيسة قرابة 16 ألف لاجئ 70% مسلمون، نصر منهم 80 مسلماً.<sup>(2)</sup>

يكنم التهديد أيضا في الدعوة إلى العقيدة المسيحية المحرفة والتي تفتقر إلى كتاب صحيح، فالأنجيل كثيرة والمعترف بها أربعة مختلفة فيما بينها. كما أنها عقيدة شركية رغم تصريحهم أن الأب والابن وروح القدس إله واحد هو الله ويشرحون ذلك بقولهم «و لأن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر فهم متساوون ومتعادلون، ولكنهم متميزون في الأعمال، فالآب هو الخالق، والابن هو الذي به كان كل شيء [العقل]، والروح القدس هو واهب الحياة للمخلوقات الحية، والثلاثة هم الله الواحد.»<sup>(3)</sup> وإن كان هذا يعد أحد التفسيرات مع ملاحظة بلبلتهم في محاولة شرح التثليث من قبل مختلف الطوائف المسيحية.

### ثانيا: وسائل تهديم عقيدة التوحيد

إن التنصير دعوة شركية ضالة مضلة، تتأكد خطورتها في وسائلها المتجددة، أهمها نشر الشبهات بالانطلاق من القرآن الكريم لإثبات صدق عقائدها، وفي هذا تغرير بالمسلمين، خاصة عندما يكون الطرح مغلفا بدعوى التسامح والتقارب بين الإسلام والمسيحية، وهو في حقيقته من مخططات مؤتمراتهم أن يجدوا مداخل في القرآن الكريم لإثبات صدق عقيدتهم.

والمؤلفات التي انتهجت هذا النهج من القسّم والحديث كما حددها علي الحربي هي<sup>(4)</sup>:

(1)- المرجع نفسه، ص 81- 82.

(2)- أسبوعية السفير، تنصير طالبي اللجوء في النرويج، من 19 إلى 25 رجب الموافق ل 3 إلى 9 سبتمبر 2004، العدد 23 ص 12.

(3)- سعيد مرقص إبراهيم، عقيدة التوحيد في المسيحية، (د.ن) ط1، 2008م، ص 54.

(4)- علي بن عتيق الحربي، افتراءات المنصرين على القرآن الكريم أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح عليه السلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت)، ص 6-7.

1- "رسالة عبد المسيح إلى الهاشمي يرد بها على الهاشمي ويدعوه إلى النصرانية" وذلك في عصر الخليفة المأمون (198-218)

2- "رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها" في عصر الباجي (403-474هـ).

3- "رسالة حنا مقار العيسوي إلى أبي عبيدة الخزرجي"، في عصر أبي عبيدة المتوفي سنة (582هـ).

4- "الكتاب المنطقي الدولة خاني المبرهن عن الاعتقاد الصحيح والرأي المستقيم" لبولص الراهب - أسقف صيدا - الأنطاكي، في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - المتوفي سنة (728هـ)

5- "مفتاح الخزائن ومصباح الدفائن" لأحد المنصرين في عهد الشيخ عبد العزيز آل معمر - رحمه الله (1203-1244هـ).

6- "الأقاويل القرآنية في كتب المسيحية" لمنصر بروتستاني في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

7- "ميزان الحق" للقسيس فنذر، في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.

8- "الصلب في الإسلام" لحبيب زيات طبع سنة (1935م).

9- "المسيحية في الإسلام" لإبراهيم لوقا. في بدايات القرن العشرين الميلادي.

10- "أدلة قرآنية على صحة الديانة النصرانية" للمؤلف مجهول.

11- "الإنجيل والقرآن" ليوسف درة الحداد.

12- "القرآن والكتاب" للمؤلف نفسه، وهو منصر لبناني معاصر.

نضيف كتابا آخر للقمص فيلوثاوس فرج تحت عنوان " الود والاحترام بين المسيحية والإسلام" طبعة 2008م وبالتالي هو كتاب معاصر أعاد إحياء ما جاء في الكتب السابقة، وهو الذي سوف تستند عليه دراستنا كنموذج لبيان معاول الهدم لعقيدة الإسلام، خاصة أنه ينطلق من القرآن الكريم و المؤلفات الإسلامية لإثبات دعواه مع كثير من التلفيق والتدليس، لهذا تم تتبع تلك الأدلة من مصادرها لرد شبهاته، مع التركيز على كتب التفسير لأنها مصادر شرح القرآن الكريم.

إن هذا الكتاب الذي يهاجم العقيدة الإسلامية ومصادرها بطريق غير مباشر وتحت غطاء التسامح والاعتراف بالأديان، رغم سمومه فقد أشاد به و قدم له شخصيات مسلمة، يفترض فيها الوعي بالتحديات التي يواجهها العالم الإسلامي، ولنا أن نتخيل كيف سيتم تقبل أفكاره من عامة المسلمين، ومن هنا تأتي أهمية مناقشة أطروحاته.

لقد تم تناول هذا الطرح من خلال موقف القرآن الكريم من التثليث ومن النصارى كما يأتي:

#### أ- موقف القرآن الكريم من التثليث

إن من التدليسات التي جاءت في الكتاب ما عنونه بالتوحيد والتثليث في الإسلام يذكر فيه أن الإسلام يرفض نوعاً من التثليث وقد سرد جملة من الآيات القرآنية وهي (1).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّهَلَّ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَحَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (2)

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحِدٌ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (3)

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي مُؤَفِّكُونَ﴾ (4)

(1)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008م، ص154.

(2)- سورة النساء، آية 171.

(3)- سورة المائدة، آية 73.

(4)- سورة المائدة، آية 75.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ﴾ (1)

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ﴾ (2)

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ۖ﴾ (3) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدٌ ۖ﴾ (4)

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ﴾ (5)

يستنبط القس فيلوثاوس من هذه الآيات ما يأتي: (6)

1- أن القرآن الكريم لم يذكر ثلوث المسيحية، وإنما نفى الولادة التناسلية لعيسى عليه السلام الذي لم تقل به المسيحية فهذا تنزيه الله تعالى فولادة المسيح هي ولادة عقلية وأزلية وليست زمنية، وهي ولادة متصلة و فريدة لا مثيل لها في العالم المشاهد.

إن القرآن الكريم لم ينفى الولادة التناسلية فقط وإنما كل مفهوم يقصدونه للثليث، فهذا الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ﴾ يصرح بغموض المفهوم النصراني للثليث، ويرى أن الآية تحتمل نفي مفهومين للثليث؛ الأول، أن الله جوهر له ثلاثة أقانيم أو ذات موصوفة بثلاث صفات، ويقول أنهم وإن سموها صفات فهي عندهم ذوات متعددة قائمة بنفسها بليل تجوزهم حلولها في الغير ومفارقتها له مرة أخرى كالحلول في عيسى عليه السلام وفي مريم والثاني؛ لا تقولوا أن آلهتنا ثلاث، الله وعيسى ومريم بدلالة قوله ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ

(1)-سورة المائدة، آية 116.

(2)-سورة المائدة، آية 117.

(3)-سورة الأنعام، آية 101.

(4)-سورة النحل، آية 51.

(5)-سورة الزمر، آية 4.

(6)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 155-157.

الله <sup>(1)</sup> وعلى هذا ينفي القرآن التثليث على معتقدات الفرق النصرانية المختلفة في المسيح، كما يؤكد على وحدانية الله تعالى. <sup>(2)</sup> لكن ابن تيمية يقول عن هذه الآية « ومن الناس من يزعم أن المراد بذلك الأقانيم الثلاثة وهي الأب والابن وروح القدس وهذا فيه نظر. » <sup>(3)</sup> بمعنى أن "ابن تيمية" يتشكك في تخصيص الآية بنفي التثليث، إن منطوقها يحمل على نفى ألوهية عيسى عليه السلام وأمه مريم، ويذكر ابن تيمية أن تأليه مريم كان من وجهين؛ الأول لأنهم يطلبون منها الرحمة والمغفرة والشفاعة لهم عند ابنها، فهم يطلبون منها ما يطلب من الإله وهذا فيه عبادة، والثاني أن فرقة تعبدها كما تعبد المسيح وهم فرقة "المريمانية" <sup>(4)</sup> والتي ترى كما قال "سعيد بن البطريق" أن مريم اله وعيسى اله <sup>(5)</sup>، وقد وصفوها أيضا بصفات العظمة كالوصف بالملكة المسؤولة على الغفران والرزق وهذه صفات الألوهية ويتوجهون إليها بالصلاة، وبالتالي كان القرآن أول من نقد تأليه النصارى لمريم قبل الدراسات النقدية الغربية. <sup>(6)</sup> إن التساييح والصلوات الموجهة إليها بدأت متأخرة في مجمع "أفسس" سنة 431م، حيث اعتقدت الكنيسة أهمية إبراز شخصية مريم "والدة الإله" <sup>(7)</sup>، إذا في كل كل هذا تأكيد لما ورد في القرآن الكريم من عبادة النصارى لمريم عليها السلام.

2- ثم يضيف تثبيتا لعقيدتهم في عيسى عليه السلام؛ وأن الله تعالى لو أراد أن يكون له ولد، لآخذه بطريقة أخرى غير الولادة التناسلية .

لكن ليس في هذه الآية دليل على بنوة عيسى عليه السلام ففي الآية الكريمة رد على المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله، وعلى اليهود والنصارى الذين قالوا ببنوة عزيز وعيسى عليه السلام لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد جاء في الآية شرط وهو « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء أي لكان الأمر على خلاف ما يزعمون وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه بل هو محال وإنما

(1)-سورة المائدة، آية 116.

(2)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج11، ص271-272.

(3)-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ت)أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، (د.ب)، ط3، (1426 هـ - 2005 م)، ج2، ص444.

(4)-ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، (ت)علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، (1419 هـ - 1999م)، ج4، ص255.

(5)-المرجع نفسه، ج2، ص15.

(6)-آسيا شكير، عقيدة التثليث وموقف المفكرين المسلمين منها، ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر (1421هـ-2001م)، ص166-167.

(7)- حنين عبد المسيح، بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية (د.ن)، ط1، 2009م، ص55.

قصد تجهيلهم فيما ادعوه و زعموه كما قال عز وجل: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آيَاتًا فَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(1)</sup>

وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup> كل هذا من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم. «<sup>(3)</sup> إذا لا يقصد هنا الإخبار عن طريقة أخرى لاتخاذ الولد وإنما نفي ما يدعونه بتعليقه على شرط مستحيل.

3- أما دليله الثالث فهو قوله أن القرآن الكريم يتحدث عن المسيح أنه كلمة الله ،وهو المفهوم المسيحي ،فالكلمة بنت الفكر وصارت جسدا. وعقيدتهم تتلخص في قولهم أنهم يؤمنون بإله واحد غير متعدد ولا مركب وهو جوهر واحد ،وأن في هذه الذات الواحدة ثلاثة أقانيم أو علاقات ذاتية جوهرية هي الأب والابن وروح القدس. و أن القرآن الكريم يستخدم ويحيز كلمات دون أن يناقشها وهي ( كلمة الله ، روح القدس ،روح الله ) وهي أوضاع فلسفية استخدمها الإنجيل أيضا ،و يذهب أبعد ليقول أن هذه العبارات تدل على الثالوث المسيحي ، لأنها تعبر عن الذات الإلهية التي يمكن أن يقوم فيها الله وكلمته وروحه.وبالتالي هناك اعتراف ضمني في القرآن بالإيمان بالله وكلمته وروحه وهذا في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ﴾<sup>(4)</sup> مستشهدا بما قاله " أبو البقاء" في البقاء" في الكليات«أن الله سبحانه وتعالى علم وعالم ومعلوم والعلم حقيقة مجردة من الغواشي الجسمانية ..وهذه الحقيقة المجردة حاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو عالم ..و إذا كانت هذه الحقيقة لا تحصل إلا به فهو معلوم.»<sup>(5)</sup>

لكننا نجد اجتزاء لكلام" أبي البقاء" فهو يقول « تلك الصورة العلمية عن ماهية المعلوم كما في العلم الحضوري الانطباعي، أو غيرها كما في العلم الحضوري، وسواء كانت مرتسمة في ذات العالم كما في علم النفس بالكليات، أو في القوى الجسمانية كما في علمها بالماديات وسواء كانت عين ذات العالم كما في علم الباري بذاته فإنه عين ذاته المقدسة المنكشفة بذاته على ذاته، لأن مدار

(1)-سورة الأنبياء، آية 17.

(2)-سورة الزخرف، آية 81.

(3)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7، ص 75.

(4)-سورة البقرة، آية 87.

(5)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 157.

العلم على التجرد فهو علم وعالم ومعلوم: {أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} والتغاير اعتباري، وذلك أن العلم عبارة عن الحقيقة المجردة عن الغواشي الجسمانية، فإذا كانت هذه الحقيقة مجردة فهو علم، وإذا كانت هذه الحقيقة المجردة له حاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو عالم، وإذا كانت هذه الحقيقة المجردة لا تحصل إلا به فهو معلوم، فالعبارات مختلفة وإلا فالكل بالنسبة إلى ذاته واحد، [هذا إذا كانت عين ذات العالم.] «<sup>(1)</sup>

إذا الحديث هنا عن ماهية العلم وعلاقته بالمعلوم، ففي هذا الجزء يتحدث عن علم الله تعالى بذاته فيقول "كما في علم الباري بذاته فإنه عين ذاته المقدسة المنكشفة بذاته على ذاته"، وبما أن مدار العلم على التجرد هو علم وعالم ومعلوم، فالتغاير اعتباري بالنسبة لله تعالى، فالعبارات (علم وعالم ومعلوم) مختلفة ولكنها بالنسبة الذات الله واحد.

من تدليسه أيضا قوله أن الإسلام يقول بالتعدد في الوحدة وهذا بصورة ضمنية، ودليله تعدد الأسماء والصفات وكذلك أن القرآن الكريم يتحدث عن الله تعالى بصيغة الجمع، ويقول أن التثليث سر الهي لا يدركه إلا روح القدس ويقصد لا يمكن إدراك ما يتعلق بذات الله، وأن في الإسلام أيضا إقرار بذلك مستشهدا بقول ابن عربي في الفتوحات المكية أن الله لا يدرك بالنظر العقلي.<sup>(2)</sup> كما أنه يورد الدليل الذي استشهد به ابن عربي وهو قول «أبو بكر الصديق عن الله سبحانه أن الجهل بذاته هو عين العلم.. والبحث عن ذاته شرك والجهل بذاته إدراك.. عرفت ربي بري ولولا ربي ما عرفت ربي.»<sup>(3)</sup>

إن هذا الادعاء مليء بالمغالطات؛ فلم يقل القرآن أبدا بالتعدد في الوحدة لا تصريحاً ولا ضمناً فالله تعالى يقول ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(4)</sup> إن القول بالتعدد في الوحدة يوحي بالتركيب وهو منفي عن الله، يقول الرازي «وأما مجامع الصفات السلبية فهي الأحادية، وذلك لأن المراد من الأحادية كون تلك الحقيقة في نفسها مفردة منزهة عن أنحاء التركيب، وذلك لأن كل ماهية مركبة فهي مفتقرة إلى كل واحد من

(1)- أبو البقاء، الكليات، (ت) عدنان درويش، محمد المصري، فصل العين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 613.

(2)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 158.

(3)- المرجع نفسه، ص 156.

(4)- سورة الإخلاص، آية 1-4.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب فهو مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته، فكل مركب فهو ممكن لذاته، فالإله الذي هو مبدأ لجميع الكائنات ممتنع أن يكون ممكناً، فهو في نفسه فرد أحد.<sup>(1)</sup> وبالتالي فالمسلم يؤمن أن الله ذات واحدة لها صفات كثيرة وأسماء كثيرة، أما في المسيحية فالآب ذات والابن ذات وروح القدس ذات، «وأن الله الوالد ليس هو الابن المولود ولا يجوز أن يكون الآب الوالد ابناً مولوداً ولا الابن المولود أباً والداً، وكذا روح القدس.»<sup>(2)</sup>

ثم لماذا لا يصرح الله تعالى في القرآن بالمفهوم الصحيح للتثليث الذي يدعونه، إذا كان ذلك صحيحاً، بأن بين عقيدة النصارى الباطلة والعقيدة الصحيحة لديهم؟ والجواب الواضح البين الذي جاء في مواضع عديدة في القرآن الكريم والمقبول عقلاً ومنطقاً القول بالوحدانية المطلقة لله تعالى ونفي أي صورة من صور الشريك فالله تعالى يقول ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(3)</sup> تصحح الآية الكريمة بكفر من يعتقد بألوهية المسيح، وما يؤكد بشريته قدرة الله تعالى على إهلاكه وأمه وكل من في الأرض إن أراد ذلك، فهو المالك والخالق لما في السماوات والأرض وما بينهما.<sup>(4)</sup>

أما عن استخدام القرآن لضمير الجمع فهو « أسلوب من أساليب التعظيم أولى به الخالق سبحانه وتعالى من كل مخلوق، واستخدامه جرى على لسان العرب كثيراً حتى النصارى.»<sup>(5)</sup>

من الأمثلة ما جاء على لسان بولس « لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان.»<sup>(6)</sup>

(1)- الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج32، ص361.

(2)- عبد المجيد شرقي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007 م، ص306.

(3)- سورة المائدة، آية 17.

(4)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص61-62.

(5)- الحربي، افتراءات المنصرين على القرآن الكريم، مرجع سابق، ص56.

(6)- رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي، 2: 18.

ثم إن ما قاله ابن عربي لا يختلف حوله المسلمون فلا يمكن للعقل البشري إدراك ذات الله، فالله تعالى يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(1)</sup>، فعلى المسلم أن يصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، وهذا لا يماثل عجز المسيحيين عن تفسير التثليث لأن الأول مما لا ينقضه العقل السليم، أما التثليث فلا تقبله مبادئ العقل الأولية وبالتالي فلا أساس لهذا الدليل .

إن من أهم ما يعلل به النصارى ألوهية المسيح من خلال القرآن الكريم كونه روح من الله وكلمته<sup>(2)</sup> كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾<sup>(3)</sup>

لكننا نجد في الآية الكريمة حديثاً عن حقيقة عيسى عليه السلام، فقد بدأت بتحديد بشريته بنسبته إلى مريم، ثم وظيفته وهي الرسالة أي أنه نبي أرسله الله تعالى، ثم حدد كيفية تكوينه المعجزة كونه خلق بشكل مختلف عن بقية البشر، أي عن طريق الكلمة وهي « التكوين، وهو المعبر عنه في الاصطلاح ب (كن) . فإطلاق الكلمة على التكوين مجاز، وليس هو بكلمة، ولكنه تعلق القدرة. و وصف عيسى بذلك لأنه لم يكن لتكوينه التأثير الظاهر المعروف في تكوين الأجنة، فكان حدوثه بتعلق القدرة، فيكون في كلمته في الآية مجازان: مجاز حذف، ومجاز استعارة صار حقيقة عرفية.»<sup>(4)</sup>

(4)

أما عن تفسير الروح فذهب الرازي إلى المعاني الآتية:<sup>(5)</sup>

- 1- الروح بمعنى الطهارة وهذا لأن عيسى عليه السلام لم يتكون من نطفة بل من نفخة جبريل.
- 2- هو روح لأنه به أحيا الناس بدين الله وقد وصف القرآن كذلك بالروح ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(1)</sup>

(1)-سورة الشورى، آية 11.

(2)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق ص156.

(3)-سورة النساء، آية 171.

(4)-الظاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،(د.ط)، 1984م، ج 6، ص 52، وأنظر: ابن تيمية الجواب

الصحيح لمن بدل دين المسيح، مرجع سابق، ج2، ص19.

(5)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج11، ص271.

- 3- أنه رحمة من الله ومنه قول الرسول ﷺ [إنما أنا رحمة مهداة] (2)
- 4- في كلام العرب الروح هو النفخ، فعيسى ﷺ نفخه جبريل التي كانت بأمر من الله تعالى.
- 5- روح من الأرواح القدسية الشريفة العالية وقد أضيفت إلى الله (منه) للتحريف والتعظيم.
- لقد فسرت " روح منه " بمعنى آخر هو من أمره أي « أنها روح بكلمة الله خلقها الله كما يقول عبد الله وسماء الله. » (3)

أما رحمت الله الهندي فيرى أن معنى "الروح منه" في الآية « النفس الناطقة الإنسانية والمضاف محذوف أي ذو روح منه. » (4) والدليل فقد استخدمت العبارة أيضا في الحديث عن آدم عليه السلام فقال ﷺ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (5) وقال ﷺ عن مريم ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (6) والمقصود هنا جبريل، كما استخدمت هذه العبارة في الكتاب المقدس في غير الحديث عن عيسى ﷺ، فجاء في كتاب حزقيال « وأجعل روحي فيكم فتحيون. » (7) حيث « أطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الإنسانية إنها روحي فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف إلهية على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام إلهين بحكم القرآن. » (8) فيبطل بهذا ادعاءهم عن القرآن الكريم الذي جاء بعقيدة توحيد واضحة ناصعة، ووجه نقدا هدم به العقيدة النصرانية الشركية فعيسى ﷺ ليس بإله ولا أمه مريم ولا روح القدس كما يزعمون.

(1)-سورة الشورى، آية 52.

(2)-رواه الطبراني، المعجم الأوسط، باب الألف، من اسمه إسماعيل، ج3، ص223، حديث رقم 2981، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ج4، ص2006، حديث رقم 2599، بلفظ « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً »

(3)-ابن تيمية، دقائق التفسير(ت) محمد السيد جليند، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط2، 1404هـ، ج2، ص31.

(4)-رحمت الله الهندي، إظهار الحق،(ت) محمد أحمد الملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، (1410 هـ - 1989 م)، ج1، ص91.

(5)-سورة الحجر، آية 29.

(6)-سورة مريم، آية 17.

(7)-حزقيال 37: 14.

(8)-رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ج1، ص91.

## ب- موقف القرآن الكريم من النصارى

يهدف المنصرون من خلال هذه النقطة إلى تحسين صورة النصارى ،و الادعاء أن القرآن الكريم لم يكفرهم ،فهم المرجعية التي يوجه المسلمون إليها عند استغلاق أمر عليهم، وعدم تكفيرهم يعني قبول عقيدة التثليث وصحتها، والهدف من هذه الادعاءات إعادة صياغة أفكار المسلمين عن المسيحية والمسيحيين بحيث يسهل عليهم فيما بعد إقناع المستهدفين بالتنصير، مثبتين صحة النصرانية وأن ما جاء في القرآن خرج عن عباءة الإنجيل، فالقرآن كما يدعي المستشرقون أخذه الرسول ﷺ من النصارى وهي فكرة انتقلت من مسيحيي سورية إلى البيزنطيين ثم إلى الأوروبيين<sup>(1)</sup>، ولهذا الأصح العودة إلى الأصل .

من أمثلة ذلك ما ذهب إليه الأب القمص " فيلوثاوس فرج " في كتابه " الود والاحترام بين المسيحية والإسلام " في بيان النظرة الحسنة للقرآن الكريم نحو النصارى ، وتفصيلها في النقاط الآتية:

1- أن القرآن الكريم لم يصف « المسيحية بالكفر ولا المسيحيين بالكفرة» وأن ذلك كان وصفا للمشركين فقط.<sup>(2)</sup>

لكنه تناسى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(3)</sup>

وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾<sup>(4)</sup> وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ

(1)- أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، مرجع سابق، ص71.

(2)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص47.

(3)- سورة المائدة، آية 17.

(4)- سورة المائدة، آية 72.

﴿ مِنْ إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(1)</sup>

إذا كل هذه الآيات من سورة المائدة تؤكد على نسبة المسيح عليه السلام لمريم، ثم في الأولى تأكيد لقدرة الله تعالى وملكه السموات والأرض وأنه بيده أن يهلك كل من فيهما ومنه عيسى عليه السلام، وليس لأحد أن يمنعه فهو المتفرد بالملك. وفي الآية الثانية تأكيد لعبودية عيسى عليه السلام على لسانه، وأما الآية الثالثة فهي تصريح بكفر من يقول بالتثليث، والآيتين السابقتين تصرحان بكفر من يقول أن المسيح هو الله، يقول القراني « وكان النصارى باسم الكفر أولى حيث جعلوا الله تعالى بعض مخلوقاته، وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق، فساووا عبدة الأوثان في عبادة غير الله تعالى، وزادوا بالاتحاد والصاحبة والأولاد فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من الكفار باسم هو أولى بها في اللغة مدحا ولا تصويبا لما هم عليه. »<sup>(2)</sup>

2- أن العداة نحو الإسلام كان من اليهود والمشركين فيقول « وعندما تحدث القرآن الكريم عن علاقة المسلمين بغير المسلمين تحدث عن العداوة متمثلة في اليهود والذين أشركوا وميز النصارى عن الذين أشركوا وذكر ثلاث طوائف وهي تبدأ باليهود ثم الذين أشركوا ثم النصارى، والتميز والفصل بين النصارى والمشركين أمر واضح جدا في القرآن. »<sup>(3)</sup>

لإثبات مودة المسيحيين للمسلمين استشهد بقوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾<sup>(4)</sup>

ولإثبات عدم شركهم استشهد بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>(1)</sup>

(1)- سورة المائدة، آية 73.

(2)- القراني، الأجنوبة الفاحرة، (ت) بكر زكي عوض، (د.ن)، ط2، (1407هـ - 1987م)، ص127.

(3)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص50.

(4)- سورة المائدة، آية 82.

لكن مودة النصارى ليست حكما عاما ينطبق على كل المسيحيين في كل العصور والأزمان، والمقصودون في الآية كما جاء في تفسير الطبري أنه إما أن يكون صفة لقوم قالوا إنا نصارى وجاهدنا الرسول ﷺ أهل ود، أو هم أصحاب النجاشي أو هم نصارى أدركهم الإسلام فدخلوا فيه غير مستكبرين. (2)

إذا النصارى المقصودين من آمنوا بالرسول ﷺ وبكوا لما عرفوا من الحق (3) وهو ما تخبر به الآيتان الموالتان قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَاكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (4) إذا فالمقصودين بالخطاب ليسوا نصارى هذا الزمن، بل بعض من عاصر الرسول ﷺ فهولاء «الذين مدحهم بالإيمان ووعدهم بثواب الآخرة والضمير وإن عاد إلى المتقدمين فالمراد به جنس المتقدمين لا كل واحد منهم.» (5) إذا لا يجب أن تحتزأ الآية من سياقها، فالآيات التي تلتها كما بينا وضحت من هم النصارى الأكثر مودة، وبالتالي يحصل التوفيق بين هذه الآية والآيات التي تتحدث عن عداة النصارى للمسلمين كما في قوله تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشُّرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (6) أي أن اليهود والنصارى والمشركين يكون كل الحقد للمسلمين لما خصهم به الله من رسالة خاتمة، حيث وصفهم جميعا بالكفر لكفرهم بالرسالة الخاتمة، وحقدهم على المسلمين وكرهيتهم الخير لهم وأسماء هو الإسلام، فهو النعمة التي اختارهم الله لها ولتحمل الأمانة الكبرى في الوجود. (7) إن شاهد استمرارية شعور العداة ضد المسلمين يبينه التاريخ و يؤكد الواقع المعيش.

(1) -سورة الحج، آية 17.

(2) -الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ت) أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ-2000 م)، ج10، ص501-502.

(3) -المصدر نفسه، ج10، ص506-509.

(4) -سورة المائدة، آية 83-84.

(5) -ابن تيمية، دقائق التفسير، (ت) محمد السيد الجليلند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1404هـ، ج3، ص66.

(6) -سورة البقرة، آية 105.

(7) -سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج1، ص101.

أما في قضية التمييز بين المشركين والنصارى ،فإن المقصود بالمشركين من يعبدون الأوثان أما النصارى فأشراكهم ،هو في قولهم بالتثليث<sup>(1)</sup>؛عبادة الآب والابن وروح القدس،وهو شرك مختلف،وفي تفسير الآية قال الطبري «إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف، والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام، والذين هادوا، وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذي عظموا النيران وخدموها، وبين الذين آمنوا بالله ورسله إلى الله، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم واللجنة المؤمنين به وبرسله، فذلك هو الفصل من الله بينهم.»<sup>(2)</sup>

إن ذكرهم بهذا التفصيل لبيان اجتماعهم على عدم الإيمان بالرسالة الخاتمة وأن الفصل بينهم سيكون بعدل الله يوم القيامة.

3- أن الله يعطي المسيحيين مكانة رفيعة ويصف من لا يعتنقها بالفاسق فيقول « شهد القرآن الكريم بأن المسيحيين ليسوا كفرة وأعطاهم مكانة عظيمة ترفعهم على الكافرين بالمسيحية وفي هذا يقول ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلِّمْ عَلَيَّ مِن تَحْتِ هَذِهِ السَّمَاءِ وَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَفَرٌ بَاطِلٌ ﴾ <sup>(3)</sup> وقد وصف القرآن الذين ينحرفون من المسيحيين عن المسيحيين تعاليم الإنجيل هم الفاسقون ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(4)</sup> .»<sup>(5)</sup>

إن النصارى الذين جعلهم الله فوق الكافرين حددهم البيضاوي بمن آمن بنبوّة عيسى عليه السلام من المسلمين .<sup>(6)</sup> إذا ليس المقصود النصارى على إطلاقهم وإنما المؤمنون بنبوته وليس ألوهيته كما هو حال النصارى المعاصرين، وبالتالي يخرجون عن وصف التفضيل.

(1)- القراني، الأجوبة الفاخرة، مرجع سابق، ص 127.

(2)- الطبري، جامع البيان، مصدر سابق ج 18، ص 584.

(3)- سورة آل عمران، آية 55.

(4)- سورة المائدة، آية 47.

(5)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 50-51.

(6)- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ت) محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1،

1418هـ، ج 2، ص 19.

أما عن الآية الثانية فالوصف بالفسق ليس لمن ترك الحكم بالإنجيل المعاصر وإنما هي لمن حرف الإنجيل فلم يحكم بما أنزل الله تعالى<sup>(1)</sup> وفي تفسير الآية يقول الرازي « المراد من قوله وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه زجرهم عن تحريف ما في الإنجيل وتغييره مثل ما فعله اليهود من إخفاء أحكام التوراة، فالمعني بقوله وليحكم أي وليقر أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه على الوجه الذي أنزله الله فيه من غير تحريف ولا تبديل. »<sup>(2)</sup>

4- حمل معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(3)</sup> على المسيحيين المعاصرين فيقول « ويذكر القرآن نفس النص السابق في سورة المائدة وفي العدد التاسع والستين... وفي هذا تأكيد من القرآن أن الله نفسه مطمئن جدا على إيمان المسيحيين أو على دين النصارى وليس لدى القرآن الكريم مخاوف إطلاقا على مصير المسيحيين، بل ليست لدى المسيحيين في نظر القرآن أحزان على مستقبل المسيحيين، وهذا يعني أن مصيرهم هو الملكوت السماوي عندما يعيشون بالتقوى في إنجيل المسيح»<sup>(4)</sup>

لكن التفسير الصحيح هو أن كل من آمن بالرسول ﷺ من النصارى وغيرهم فلا خوف عليهم يوم القيامة وهو ما جاء في قول ابن عباس « المراد الذين آمنوا قبل مبعث محمد، بعيسى عليهما السلام مع البراءة عن أباطيل اليهود والنصارى مثل قس بن ساعدة، وبحيرى الراهب وحبیب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري ووفد النجاشي فكأنه تعالى قال: إن الذين آمنوا قبل مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود والذين كانوا على الدين الباطل الذي للنصارى كل من آمن منهم بعد مبعث محمد عليه السلام بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم عند ربهم»<sup>(5)</sup>

(1)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص371.

(2)-المصدر نفسه، ص371.

(3)- سورة البقرة، آية 62.

(4)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص51.

(5)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج3، ص536.

إن مجمل ادعائه أن القرآن الكريم لا يكفر المسيحيين ،بل يعطيهم مكانة رفيعة ،ويحترم الإنجيل ويجعله مصدقا له ولذا يجب على المسلمين الرجوع إليه والى المسيحيين لتحصيل المعرفة الصحيحة، كما أن القرآن يبشر المسيحيين المعاصرين بالجنة، وقد رددنا على كل هذا الافتراء.

### المطلب الثاني :استهداف عقيدة الإسلام في الإيمان بالكتب

إن الإيمان بالكتب وهو ثالث ركن للإيمان ،لا ينعقد الإسلام إلا بالتصديق بأن هناك كتب سابقة للقرآن الكريم أنزلها الله تعالى على أنبيائه وهي الصحف و الزبور والتوراة والإنجيل،بالإضافة إلى وجود كتب لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم ،وقد قال تعالى عن وظيفة الكتب ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(1)</sup> ، فالقسط الذي تضمنته كتب الله تعالى هو منهاج أرادته ﷻ لتسيير شؤون المرسل إليهم وقيادتهم قيادة صحيحة، تفقد متى ضاع الكتاب أو حرف ،وهنا يبعث الله رسولا جديدا بكتاب جديد يصحح ما حرف سابقا ،قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ ﴾<sup>(2)</sup> ومعنى استحفظوا أن موسى ﷺ بأمر من الله تعالى أخذ العهد من شيوخ بني إسرائيل بحفظ التوراة<sup>(3)</sup> ولكنهم لم يحفظوها قال ﷻ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُحْرُوقٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾<sup>(4)</sup>

إن الله لم يحفظ تلك الكتب لان دورها متعلق بأمة من الأمم في زمن محدد ثم تأتي الحاجة إلى كتاب آخر .<sup>(5)</sup> إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة التي بعث بها الرسول ﷺ إلى جميع الأمم فحفظ الله تعالى القرآن الكريم ولم يوكله للناس كما سبق ذكره عن التوراة فقال ﷻ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(1)-سورة الحديد،آية 25.

(2)-سورة المائدة ،آية 44.

(3)-المرآغي في تفسيره،مرجع سابق ،ج6،ص 124.

(4)-سورة المائدة ،آية 41.

(5)-أحمد بن سعد الغامدي ،عقيدة ختم النبوة،دار طيبة،الرياض،السعودية،ط1 ،( 1405هـ-1985م)،ص81-82.

وَأَنزَلَهُ لِحَفِظُونَهُ ﴿١﴾، فهو مهيمن على الكتب السابقة ، ويحتوي على تشريع ينظم حياة الإنسان في وسطية بين ما أنزله الله تعالى على موسى وما أنزله على عيسى عليهما السلام .

لكن من باب إيجاد مداخل للتصديق بالنصرانية يحاول قساوستهم الاستشهاد بالقرآن الكريم مع تحميل معانيه ما لا تحتمل، وهو ما يظهر فيما يأتي:

### أولاً: القرآن الكريم يشهد بسلامة الإنجيل ، وأنه ضد دعوى تحريفه

ينفي القمص فيلوثاوس تحريف الإنجيل وهذا بيان مكانته في القرآن الكريم حيث يقول «وتحدث القرآن عن أن السيد المسيح بشر الناس بالإنجيل ، واحترام القرآن للإنجيل واعتبره مصدقا للقرآن ولم يتحدث القرآن إطلاقاً عن أي نسخ أو تحريف في التوراة و الإنجيل، وأمن القرآن على أن الإنجيل هو سنة الله وأكد أنه ليس لسنة الله تبديلاً ، كما أكد أن الله هو الحامي والحافظ لكلامه ( وقال المؤمنون ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة و الإنجيل ) »<sup>(2)</sup> ثم يضيف أن القول بتحريف الإنجيل ما هو إلا بدعة جديدة تفتقر إلى أبسط دليل .<sup>(3)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(4)</sup>

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾<sup>(5)</sup>

ثم يفصل أدلته حول شهادة القرآن بسلامة الإنجيل وأنه ضد القول بتحريفه، وهو ما سيأتي تفصيله:

(1)-سورة الحجر، آية 9.

(2)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص47-48.

(3)-المرجع نفسه، ص48.

(4)-سورة المائدة، آية 68.

(5)-سورة الأحزاب، آية 62.

## 1- القرآن الكريم يشهد بسلامة الإنجيل

يستدل القمص على هذا الادعاء بأدلة القرآن الكريم بتنزيل الكتب السابقة من الله تعالى، ثم بألقاب وأوصاف الإنجيل الواردة في الكتاب فيقول « يؤكد القرآن الكريم أن الكتاب المقدس كتاب منزل وهناك نصوص تؤكد صدق الزبور وأخرى تؤكد صدق الإنجيل ويعطي القرآن للكتاب المقدس ما أعطاه للقرآن من صفات ومن ألقاب، والقرآن في نصوصه يحترم الإنجيل ويعتبره مرجعا للأمر التي تستعصي على المسلم والنصوص كلها تؤكد استحالة التحريف قبل الإسلام وبعد الإسلام.»<sup>(1)</sup> ويذكر من الاستشهادات القرآنية الكثير سواء عن التوراة أو الإنجيل أو الزبور، سنكتفي بذكر شاهد عن كل واحد من الكتب.

- عن التوراة : قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قَرَأٰطِيسَ بُدُوْنَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيْرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ ﴾<sup>(2)</sup>

- عن الزبور: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّٰلِحُونَ ﴾<sup>(3)</sup>

- عن الإنجيل : قَالَ تَعَالَى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ءَوَلِّ كِتٰبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهِ ءَوَلِّ كِتٰبِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴾<sup>(4)</sup>

إن اعتراف القرآن الكريم بنزول الكتب السابقة لا جدال فيه ،لأنه يتحدث عن الأصول المنزلة وليس الكتب المحرفة الموجودة الآن وهو الثابت بكثير من الآيات، والتي استشهد بها ليرد على القول أنها تثبت التحريف، وعلى هذا نرجى مناقشته فيها إلى حينه.

(1)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص55.

(2)- سورة الأنعام، آية 91.

(3)- سورة الأنبياء، آية 105 .

(4)- سورة النساء، آية 136.

يذكر فيلوثاوس أن الكتاب المنزل من قبل هو الكتاب المقدس، و أن من واجب المسلمين والمسيحيين قراءة الإنجيل وتصديق كل ما جاء فيه ،فالقرآن مصدق للإنجيل ولا يمكن أن يصدق محرفاً ،وأن أهل الكتاب هم من يزيلون الشك عن المسلم إذا وقع فيه، ولهذا أمرهم الله بألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ولا احترام القرآن الكتاب المقدس فهو لم يفضل نفسه عليه بل أعطاه نفس الألقاب كالكتاب والذكر والفرقان وغيرها كما وصفه بالهدى والنور والرحمة والكتاب المنير وغيرها من الأوصاف. (1)

بداية قضية التصديق سبق وأن ناقشناها ،وأما بقية الادعاءات سوف يكررها في مواضع لاحقة وهو ما سوف نبطله.

### 2- القرآن ضد دعوى تحريف الإنجيل

بعد إثبات نزول هذه الكتب من الله تعالى يعطي أدلة تاريخية على عدم تحريفها ولكننا نركز على أدلته من القرآن الكريم ،حيث يصنف الأدلة إلى ما قبل ظهور الإسلام و ما بعد ظهوره .

- مما يذكره إثباتا لعدم وقوع التحريف قبل الإسلام قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (2)(3)

مع ملاحظة أنه يسرد الآيات دون تعليق عليها.

لرد عليه نقول أولاً الحديث عن القصص يخص الأقسام السابقة وأنبياءهم وكيف أن الله نجى المؤمنين وأهلك الكافرين وجاء ذكرهم للعبرة ،ثانياً المقصود بقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ هو القرآن الكريم وليس الإنجيل (4) فقد قال ابن كثير « { ما كان حديثاً يفترى } أي: وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أي: يكذب ويختلق، { ولكن تصديق الذي بين يديه }

(1)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص56-57-58.

(2)- سورة يوسف، آية 111.

(3)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص62-63.

(4)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج4، ص427.

أي: من الكتب المنزلة من السماء، وهو يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، {وتفصيل كل شيء} من تحليل وتحريم، ومحجوب ومكروه، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات، [...]، فلهذا كان: {هدى ورحمة لقوم يؤمنون} تهدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السداد، ويتغون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد.»<sup>(1)</sup>

وهناك آيات قرآنية أخرى يستدل بها، تدخل في نفس السياق لهذا نكتفي بما أوردناه.

- مما يذكره إثباتا لعدم وقوع التحريف بعد ظهور الإسلام يقدم جملة من الأدلة، وهي أن القرآن الكريم وجه النصراني بأن يحكموا بما هو موجود في الإنجيل وانتقد اليهود الذين يحفظون التوراة دون أن يعملوا بها.<sup>(2)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(3)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾<sup>(4)</sup>

ثم يفترى فرية أخرى فيقول « يوجه القرآن أهل الإسلام إلى المسيحيين باعتبارهم أهم أهل رأي صحيح وإفتاء شرعي حيث يقول القرآن الكريم ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>

(1)- المصدر نفسه، ج4، ص427.

(2)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص64.

(3)- سورة المائدة، آية 43.

(4)- سورة الجمعة، آية 5.

(5)- سورة يونس، آية 94.

(6)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص49.

لإثبات ادعائه يستشهد بتفسير القرآن الكريم فيقول « وهنا يرى البيضاوي أن القرآن مصدق لما في الكتب المتقدمة فإن الكتاب المقدس مرجع ثابت يحقق صدق ما يعرفون لأن الحق عندهم ثابت ومحقق..وفي تفسير الجلالين فإن كنت في شك مما أنزلنا عليك من القصص فرضا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدق »<sup>(1)</sup>

فعلا ذكر البيضاوي ذلك المعنى ولكنه يحدد القصص وليس كل ما في الكتب السابقة والغرض من هذا « تهيج الرسول ﷺ وزيادة تثبته، لا إمكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: « لا أشك ولا أسأل ». وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته.»<sup>(2)</sup>

يؤكد تفسير الجلالين أن المقصود هو القصص وأن الذي يسأل هو التوراة<sup>(3)</sup> أما ابن عباس فيرى المقصود بالشك « مما أنزلنا جبريل به يعني القرآن { فاسأل الذين يقرءون الكتاب } يعني التوراة { من قبلك } عبد الله بن سلام وأصحابه فلم يسأل النبي ﷺ ولم يكن بذلك شاكاً إنما أراد الله بما قال لقومه { لقد جاءك } يا محمد { الحق من ربك } يعني جبريل بالقرآن من ربك فيه خبر الأولين { فلا تكونن من الممتزين { الشاكين. »<sup>(4)</sup>

أما الطبري فكان أكثر تحديدا في تعيين الموضوع الذي نعود فيه إلى أهل الكتاب فيقول «فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك، من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوبا، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل.»<sup>(5)</sup>

خلاصة ما سبق أن الرجوع إلى الكتب السابقة على تحريفها، يكون في مواضيع محددة وهي القصص أو الإخبار عن الرسول ﷺ وهذا فيما وافق ما جاء في القرآن الكريم لأنه هو الحكم في إثبات صدق تلك القصص أو كذبها، أما ما لم يرد ذكره عندنا فتوقف عنده، فقد يكون صادقا وقد يكون كاذبا.

(1)-المرجع نفسه، ص64.

(2)-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج3، ص123.

(3)-عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص179.

(4)-الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص281.

(5)-الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص200.

عن استمرارية صدق الإنجيل، وتحت عنوان هيمنة الله، يستشهد بتفسير البيضاوي لقوله

تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾<sup>(1)</sup>

بأنها تعني «ومهيمننا عليه ورقبنا على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات.»<sup>(2)</sup> وهو لا يذكر بقية الآية ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾<sup>(3)</sup>

هنا نجده يغير في الضمير المسند في كلمة يحفظه لتصبح يحفظها لتعود على الكتب، وليستدل على حفظها من التحريف، فلا يستطيع المحرفون فعل ذلك كما يقول، وهذا تدليس. لأن في النص الأصلي للبيضاوي فيذكر كلمة "يحفظه" أي الضمير يعود على القرآن الكريم، فيقول « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن. مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة، فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس. ومهيمننا عليه ورقبنا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات، [...] فاحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل الله إليك. ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه [...] أي لا تتبع أهواءهم مائلا عما جاءك. لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة.»<sup>(4)</sup>

بالإضافة إلى تغيير الضمير يقوم بمغالطة في التعميم، فما جاء في القرآن الكريم من تصديق القرآن لما في الإنجيل مربوط بموضوع محدد هو التصديق بنبوة الرسول ﷺ، وهو ما ذكره ابن كثير فقال «{ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق } أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، { مصدقا لما بين يديه من الكتاب } أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقا عند حاملها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله.»<sup>(5)</sup>

(1)-سورة المائدة، آية 48.

(2)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.

(3)-سورة المائدة، آية 48.

(4)-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج2، ص129..

(5)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص127.

ثم تخبر الآية بهيمنة القرآن الكريم على سائر الكتب السابقة، فهو « أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال [تعالى] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>

ثم يلوي استدلالاته ويقول، أن الإنجيل من الله، والله يحفظ كلامه استناداً للآية سابقة الذكر، وهنا نجدد يجعل منها قاعدة عامة تنطبق على كل الكتب لأنها كلام الله، وبالتالي فالإنجيل محفوظ بدلالة الآية، ويستشهد بتفسير الجلالين فيقول « إن الله يحفظ ما أنزله من التبديل والتحريف والزيادة والنقص... على أن الذكر هنا يقصد به التوراة والإنجيل.»<sup>(3)</sup>

وهذا كذب لأن ما جاء في التفسير أن المقصود هو القرآن الكريم، و نصه هو « {إننا نحن} تأكيد لاسم إن أو فصل {نزلنا الذكر} القرآن {وإننا له لحافظون} من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.»<sup>(4)</sup>

ثم ينقل ما هو خاص بالقرآن الكريم ويطبقه على الإنجيل فيقول تحت عنوان لا تبديل ولا تغيير «وفي القرآن أكثر من دليل على أن أحداً ومهما أوتي من قوة لا يقدر أن يبدل كلام الله.. ففي سورة يونس الآية 64 ( لا تبديل لكلمات الله)... والكلام هنا واضح إن الكتاب منزل من الله وأنه لا أحد يقدر حتى أن يقول أنه محرف لأن هذا يمس إمكانية الله في حماية كلماته.»<sup>(5)</sup>

وقد ذكر آيات أخرى ولكن نكتفي بأول ما ذكر وهي الآية من سورة يونس، قال الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

(1)-سورة الحجر، آية 9.

(2)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص128.

(3)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.

(4)-الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث، مصدر سابق، ص338.

(5)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.



الرِّكَوَّةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾

يستشهد فيلوثاوس بكلام البيضاوي ولكنه يدلس ويغير الكلم عن مواضعه، فيكتب تكتمونه بدل تكتبونه. فقد نقل « لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما.. ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله. »<sup>(2)</sup> وهذا هو النص الصحيح للبيضاوي « لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، أو ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله. »<sup>(3)</sup>

إذا الألفاظ الدالة على التحريف عند البيضاوي هي : تخترعونه، تكتمونه، تكتبونه.

- ثم استشهد بقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(4)</sup> فيقول « ويلاحظ أن التهمة هنا موجهة إلى فريق من اليهود وليس كل البشر يقبلون كلام الله. »<sup>(5)</sup>

ليست القضية في عدم قبولهم كلام الله، ولكن الآية تخص التصديق بالرسول ﷺ، أي أنهم رفضوا الإقرار بما يجدونه في كتابهم. قال الطبري «يعني بذلك: أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين، حسدا منهم له وبغيا عليه.»<sup>(6)</sup>، وبالتالي الاستشهاد بالآية على موضوع التحريف خاطئ، لأن الآية تخص الجحود.

ثم عن قوله تعالى ﴿ أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ

(1)-سورة البقرة، آية 40-44.

(2)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.

(3)-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج1، ص76.

(4)-سورة البقرة، آية 101.

(5)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.

(6)-الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج2، ص403.

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ فيقول « وهذا النص يعبر عن الصراع الذي كان بين اليهودية والإسلام فقد دار نقاش قال فيه اليهود كونوا يهودا تهتدوا فرد عليهم القرآن بأن الهدى في الإسلام فرد اليهود بأن الأنبياء كانوا يهودا البقرة 135-140 وكان رد القرآن مستشهدا بالتوراة بأن الدين اليهودي بدأ بموسى وأن من سبقوه من الآباء والأسباط كانوا قبل اليهودية ..وواضح هنا أن النص يستشهد بالتوراة وهذا دليل إيمان القرآن بسلامة التوراة.. وأن الاتهام هنا كتمان الشهادة أي كتمان التفسير السليم .» (2)

إن استشهاد القرآن بالتوراة ليس من باب التصديق بسلامة كل التوراة وإنما بخبر محدد يعلم الله أنه مما لم يحرف ،وفي تفسير الآية يقول البيضاوي مينا موقف اليهود « (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) أي لا أحد أشد ظلما ممن يكتم شهادة مثبتة في كتاب الله تبشر بأن الله يبعث فيهم نبيا من بنى إخوانهم وهم العرب أبناء إسماعيل. وهم لا يزالون يكتمون ذلك، فينكرون على غير المطلع على التوراة، ويحرفون على المطلع عليها.» (3)

إذا فالقرآن يخبر بأنهم يكتمون ويحرفون التوراة تكذبا لنبوة الرسول ﷺ وهو نفس موضوع الآية التي يستشهد بها لتأكيد عدم تحريف التوراة ،وهو قول الله ﷻ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (4) فيقول مخفيا موضوع الحق والذي هو نبوة الرسول ﷺ «والتهمة هنا ليست متصلة بالحق الذي في التوراة فهو قائم ومدون ومكتوب ..وهم يعرفون التوراة معرفة جيدة ..ويمكن كتمان الحق هو كتمان المعنى بسبب فساد التفسير .» (5)

و يهمل قوله تعالى في بقية الآية ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (6) حيث حيث يظهر عمدتهم كتمان معرفة الرسول ﷺ وليس من قبيل فساد التفسير .

(1)-سورة البقرة، آية 140.

(2)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.

(3)-المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج1، ص229.

(4)-سورة البقرة، آية 146.

(5)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.

(6)-سورة البقرة، آية 146.

2- وفي اللي باللسان :يستشهد فيلوثاوس بآيتين هما قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(1)</sup> وقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾<sup>(2)</sup> ثم يعلق « ولا يمكن أن يكون اللي باللسان إلا في التأويل لأن لا تبديل لكلمات الله ولأن الكتاب بلغت أحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب.. لكن اللي هو صرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل كما يفعل في استعمال نصوص معينة وتأويلها تأويلاً باطلاً ولكن الذي في أيدينا هو الأصل من الكتاب ولا شيء غير الأصل.»<sup>(3)</sup>

يذهب الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ أنهم يذكرون التأويلات الباطلة والفسادة لتلك النصوص<sup>(4)</sup> ولكن هناك موضع آخر في سورة المائدة وهو قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾<sup>(5)</sup> فهي « دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة، وكانوا يخرجون اللفظ أيضاً من الكتاب، فقوله: يحرفون الكلم إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: من بعد مواضعه إشارة إلى إخراجها عن الكتاب.»<sup>(6)</sup>

لقد صرح القرآن الكريم بالتحريف في قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ

(1)-سورة آل عمران، آية 78.

(2)-سورة النساء، آية 46.

(3)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص81.

(4)-الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج10، ص93.

(5)-سورة المائدة، آية 41.

(6)- الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج10، ص93.

مَمَّا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ ومن أمثلة ما كتبه « أنهم كانوا يدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم «ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طويل» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله. » (2)

المفارقة أن في حديثه عن تواتر التوراة تكرر لشبهة قديمة أوردها الرازي في تفسيره ورد عليها فقال «فإن قيل: كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت أحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور/ في الشرق والغرب؟ قلنا لعله يقال: القوم كانوا قليلين، والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على هذا التحريف.» (3) أي أن التحريف واقع في بداية كتابة التوراة .

**3- عن التحريف :** يستشهد فيلوثاوس عن نفي التحريف بقوله تعالى ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (4) ويقول أن التحريف الوارد في الآية هو تحريف « في السماع وليس في النص.» (5)

إن التحريف هو ديدن اليهود سواء في التوراة المكتوبة أو فيما سمعه فريق منهم من الله تعالى كما في بعض التفسيرات، ومن يحرف في السماع يحرف في المكتوب، فيقول البيضاوي « أفنظمعون الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين أن يؤمنوا لكم أن يصدقوكم، أو يؤمنوا لأجل دعوتكم. يعني اليهود. وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة. ثم يحرفونه كنعث محمد ﷺ، وآية الرجم. أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون. وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور، ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا. من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم

(1)-سورة البقرة، آية 79.

(2)- الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج10، ص93.

(3)- المصدر نفسه، ص93.

(4)-سورة البقرة، آية 75.

(5)-فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

فيه ريبة. وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون، ومعنى الآية: أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة، فما ظنك بسفلتهم و جهالهم، وأنهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك.»<sup>(1)</sup>

في تعليقه على قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(2)</sup> و قوله تعالى ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾<sup>(3)</sup> فسرهما بأنها عدم الاستجابة لكلام الله تعالى فقال « وهذا أمر طبيعي فالتوراة نفسها فيها أقوال عن الله قسى قلوب البشر أوسمح بقساوة قلوبهم لئلا يرجعوا فيشفيعهم، فالقسوة نحو كلام الله ليست غريبة في تاريخ التعامل مع كلمة الله..والتهمة موجهة نحو بني إسرائيل. »<sup>(4)</sup> ولم يكملوا الآية ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(5)</sup>

يأتي المعنى هنا على مفهومين؛ النسيان والتحريف، يقول الزمخشري «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ بيان لقسوة قلوبهم، لأنه لا قسوة أشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه وَنَسُوا حَظًّا وتركوا نصيبا جزيلًا وقسطا وافيا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من التوراة، يعني أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم، أوقست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزالت أشياء منها عن حفظهم. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية. وتلا هذه الآية. وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته.»<sup>(6)</sup>

إذا فقسوة قلوبهم ومعاصيهم أدت بهم سواء إلى النسيان، أو إلى تحريف التوراة. ثم يستشهد على صحة التوراة بقوله تعالى ﴿ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ ۖ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۚ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ إِنَّ

(1)- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج1، ص89.

(2)- سورة المائدة، آية 12.

(3)- سورة المائدة، آية 13.

(4)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.

(5)- سورة المائدة، آية 13.

(6)- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 13، 1407 هـ، ص615-616.

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وفي شرحها يقول « ويأتي المفسرون برواية عن أن شريفا من خير زنى بشريفة وكانا محصنين ورغب اليهود في عدم رجهما فأرسلوهما مع بعض الناس إلى بني قريظة ليسألوا الرسول الكريم وقالوا لهم: أن أمر الرسول بالرحم ولكن الله رفض للرسول التدخل وقال كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله؟» (2)

إن قوله أن الله رفض للرسول التدخل هو عين الافتراء؛ فالرسول ﷺ خير بين أن يحكم بينهم أو لا فقد (3) قال تعالى ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ أما في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ ﴾ فهو إنكار على اليهود بقبول التحكيم وليس على الرسول ﷺ كونه حكم بينهم، فقد قال الطبري «...وإن كان من الله تعالى ذكره خطابا لنبيه ﷺ، فإنه تفرغ منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية. يقول لهم تعالى ذكره: كيف تقرّون، أيها اليهود، بحكم نبيي محمد صلى الله عليه وسلم، مع جحودكم نبوته وتكذيبكم إياه، وأنتم تتركون حكمي الذي تقرّون به أنه حق عليكم واجب، جاءكم به موسى من عند الله؟ يقول: فإذا كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرّون.» (4)

ثم يلاحظ أن الآيات المذكورة، هي خاصة باليهود، وفي موضع آخر، قال خاصة ببعض اليهود فقط (5)، وأن التحريف كان في التطبيق أو التفسير أو التأويل وليس تحريفا للفظ، ويستشهد بقول « أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام الجزء الأول صفحة 358 أن أئمة الحديث والفقهاء والكلام ذهبوا إلى أن التبديل وقع في التأويل وليس التنزيل وحجة هؤلاء أن التوراة طبقت مشارق الأرض ومغاربه ولا يعلم عدد نسخها إلا الله ومن الممتنع أن يقع التواطؤ على التغيير في جميع تلك

(1) -سورة المائدة، آية 42-43.

(2) -فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.

(3) -الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج10، ص325.

(4) -المصدر نفسه، ج10، ص336.

(5) -الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ص80.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

النسخ بحيث لا يبقى في الأرض نسخة إلا مبدلة مغيرة والتغيير على منهاج واحد وهذا ما يحيله العقل ويشهد بطلانه.»<sup>(1)</sup>

لقد أورد أحمد أمين مذاهب المسلمين في النظر إلى التوراة وهي ثلاثة؛ بين قائل بتحريفها كلها أو جلها كابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل، وبين قائل - أئمة الحديث والفقهاء والكلام - أن التبديل كان بالتأويل، ويقول هذا ما ذهب إليه البخاري الذي قال « ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله تعالى. ولكنهم يتأولونه على غير تأويله.» واختاره الرازي في تفسيره، وبين قائل التحريف قليل فيها وأكثرها بقيت على أصلها، كابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.<sup>(2)</sup>

لكن الرازي كما عرفنا فسر قوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ على أنها تعني التأويل والتحريف، وقد أقر بوجود التحريف حتى وإن رآه قليلاً.

كما يستدل فيلوثاوس على صحة الإنجيل بشهادة القرآن، بأن المسيحيين يتلون الكتاب حق تلاوته مستدلاً بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(3)</sup>

لكن تحمل هذه الآية على أهل الكتاب الذين يؤمنون بالرسول ﷺ فإن « من أقام كتابه من أهل الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين حق إقامته، آمن بما أرسلتك به يا محمد، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾<sup>(4)</sup>. وقال ﷺ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الرِّبِّكُمْ﴾<sup>(5)</sup>، أي: إذا أقمتموها حق الإقامة، وأنتم بما حق الإيمان، وصدقتم ما فيها من الأخبار

(1)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 83.

(2)- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 10، (د.ت)، ج 1، ص 328.

(3)- سورة البقرة، آية 121.

(4)- سورة المائدة، آية 66.

(5)- سورة المائدة، آية 68.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

بمبعث محمد ﷺ ونعته وصفته والأمر بإتباعه ونصره ومؤازرته، قادم ذلك إلى الحق وإتباع الخير في الدنيا والآخرة.» (1)

- شهادة القرآن بحرص المسيحيين على كتابهم قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (2)

إن هذه الآية أيضاً فيمن آمن من أهل الكتاب فعن «ابن عباس- أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب.» (3)

- وأن القرآن يحيل المسلمين إلى سؤال المسيحيين في القضايا المهمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (4)

إن الخطاب في الآية القرآنية للعرب المشركين وليس للمسلمين، لبيان أن الرسل بشر وليسوا ملائكة، وبداية الآية تبين ذلك فقد قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (5)، لقد بين الطبري في تفسيره موضوع سؤال أهل الكتاب، وهو طبيعة رسل الله إليهم ليرد على تعليل إنكار بعض العرب على الرسول ﷺ النبوة بدعوى أن الله ﷻ لو أرسل أحدا لأرسل ملائكة، لذا أقام الله عليهم الحجة من أخبار التاريخ وبشهادة من يعاصرهم من أهل الكتاب فقال « فاسألوا أهل الذكر: يعني أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا.» (6) إذا طلب السؤال ليس للأمر المهم في ذاته، وهو هنا إثبات نبوة الرسول ﷺ وإنما كما ذكرت الشهادة على أمر واقعي من شواهد التاريخ.

(1)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1، ص404.

(2)-سورة آل عمران، آية 113.

(3)-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2، ص105.

(4)-سورة النحل، آية 43.

(5)-سورة النحل، آية 43.

(6)-الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج17، ص208.

أما استشهاده على عدم تحريف الإنجيل بأن القرآن يبيح طعام أهل الكتاب دون المشركين وكذا زواج الرجل المسلم من نساءهم دون المشركات<sup>(1)</sup>، فهذا تحميل الأمر ما لا يحتمل، لأن في هذا إقرار على الأصل السماوي للديانتين السابقتين، فرغم تحريف عقيدتهم إلا أن الأصل موجود وهو الإيمان بوجود الله تعالى، وليس في هذا إقرار بصحة الكتابين؛ التوراة والإنجيل.

إن الأدلة غير القرآنية على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل، فتتمثل في الأدلة التاريخية على تدوين التوراة الذي كان بعد موسى عليه السلام بقرون، حيث أن «توراة موسى عليه السلام التي نزلت بالهيوغليفيه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - هي ذكر من عند الله.. وفيها هدى ونور. أما الأسفار التي جمعها وكتبها "عزرا" في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد.. والتي اتخذت شكلها الحالي، وأضيفت عليها القداسة في زمن المكابيين (168-37 ق. م) - أي بعد موسى وتوراته بأكثر من عشرة قرون - فهي تلك التي قطع القرآن الكريم بأنها ليست كلام الله، ولا وحيه إلى موسى عليه السلام وإنما هي التي كتبها اليهود بأيديهم، ثم قالوا إنها من عند الله ليشتروا بهذا الكذب على الله ثمنا قليلا!».<sup>(2)</sup>

هذا ما يشهد به علماءهم حيث يقولون أن «هذه الأسفار المقدسة هي من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن.. فلا ارتباط بينها، سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف. إن القسم الأكبر من توراتنا، لم يكتب في الصحراء - (سيناء) -، وموسى لم يكتب التوراة كلها.. وأقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة.. ففيها ثماني مجموعات تعود إلى عصور مختلفة.»<sup>(3)</sup>

### ثالثا: الإدعاء أن القرآن لم ينسخ الإنجيل

ثم يبني على ما قرره سابقا وينفي نسخ القرآن للإنجيل لأنه أقر بصحة هذا الأخير، وأن النسخ خاص بالقرآن فقط، فلم يرد أي دليل لا من القرآن ولا من السنة يثبت ذلك، وأن القرآن

(1)- فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص84.

(2)- محمد عمارة، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمحاوثة"، مرجع سابق، ص31-32.

(3)- محمد عمارة، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمحاوثة"، مرجع سابق، ص22.

الكريم يشهد بأن الكتاب المقدس مصدق لما فيه ومهيمن عليه، فقد اعتمده (كمرجع علمي والهي).<sup>(1)</sup>

هذا الادعاء يحتوي على مغالطات كثيرة وهي:

أ- ادعاء هيمنة الإنجيل على القرآن وكونه يقر بمرجعيته المطلقة، قد سبق وأن فندناه.

ب- القول أن النسخ خاص بالقرآن الكريم فقط باطل لوقوعه في التوراة والإنجيل أيضا ؛ قال رحمت الله الهندي « والنسخ ليس بمختص بشريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً بالكثرة بكلا قسميه أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكم آخر من شريعة هذا النبي.»<sup>(2)</sup>

من أمثلة النسخ الإنجيل للتوراة لموضوع الأطعمة فقد « كان الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية<sup>(\*)</sup>. ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس، الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا: "فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل إن كل شيء نجس لمن يحسبه نجساً" والآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى طيطوس هكذا: "فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين وليس شيء بطاهر للنجسين والمنافقين لأنهم كلهم نجسون حتى عقلمهم وضميرهم".»<sup>(3)</sup>

أما مثال النسخ في الكتاب نفسه، فمثاله ما جاء في الإنجيل « في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا: "إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك

(1) - فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 68-69.

(2) - رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ج 3، ص 647.

(\*) - جاء في العهد القديم «وكل بهيمة من البهائم تشق ظلها وتقسمة ظلفين وتجتز فإياها تأكلون. إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلها فهي نجسة لكم. والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. وهذا تأكلونه من كل ما في المياه كل ما له زعانف وحرشف تأكلونه. لكن كل ما ليس له زعانف و حرشف لا تأكلوه أنه نجس لكم. كل طير طاهر تأكلون. وهذا ما لا تأكلون منه النسر والانوق والعقاب. والحداة والباشق والشاهين على أجناسه. وكل غراب على أجناسه. والنعامة والظليم والساف والباز على أجناسه. والبوم والكركي والبجع. والقوق والرحم والغواص. والقلق والبيغا على أجناسه و الهدهد والخفاش. وكل ديبب الطير نجس لكم لا يؤكل. كل طير طاهر تأكلون.» سفر التثنية، الاصحاح 14 آية 6-20.

(3) - رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ج 3، ص 653.

أنفس الناس بل ليخلص" ومثله في إنجيل يوحنا في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر، ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا: "وحيثئذ سيستعلن الأئيم الذي الرب يبیده بنفخة فمه ويطله بظهوره" فالقول الثاني ناسخ للأول.<sup>(1)</sup>

ج- وأما الأدلة من الكتاب والسنة على نسخ القرآن الكريم للإنجيل، فمنها ما ذكرناه سابقا في سورة المائدة آية 48 من أن القرآن مهيم على ما قبله، وفي هذا يقول ابن تيمية « فيين أنه أنزل هذا القرآن مهيمنا على ما بين يديه من الكتب والمهيم الشاهد المؤمن الحاكم يشهد بما فيها من الحق وينفي ما حرف فيها ويحكم بإقرار ما أقره الله من أحكامها وينسخ ما نسخه الله منها وهو مؤتمن في ذلك عليها [...] بل قد بين كفر اليهود والنصارى بتبديل الكتاب الأول وبترك الإيمان بمحمد ﷺ في غير موضع.»<sup>(2)</sup>

أما الأحاديث الشريفة فهو قوله ﷺ [ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير ويضع الحزبة ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ]<sup>(3)</sup>

- ثم يضيف أن القول بالنسخ يتعارض مع ما جاء في القرآن « بأن التنزيل واحد في الثلاثة وأن الأديان واحد في الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام »<sup>(4)</sup> مستشهدا بقوله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ﴾<sup>(5)</sup>

إن استشهاده بالآية على ما يدعيه من عدم نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل، بكون التنزيل واحد فيهم جميعا، لا وجه فيه ولا منطوق؛ لأن المسلمين يعلمون أن منزلها جميعا هو الله تعالى، ولكن التحريف لحق الكتابين السابقين، ويؤكد الرازي النسخ عند تفسيره الآية الكريمة فيقول «إذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول، ودالة على أن أحكامها تثبت إلى حين بعثه، وأنها

(1) - المرجع نفسه، ج3، ص676.

(2) - ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مرجع سابق، ج2، ص272.

(3) - البخاري، الصحيح، (ت) محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول

عيسى بن مريم عليهما السلام، ج4، ص168، حديث رقم 3448.

(4) - فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص69.

(5) - سورة آل عمران، آية 3-4.



## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

منا المناقضة، أما اليهود والنصارى لما اعترفوا بنبوة بعض من ظهر المعجز عليه، وأنكروا نبوة محمد ﷺ مع قيام المعجز على يده، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهر الفرق.»<sup>(1)</sup>

كما يستشهد بقوله تعالى ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(2)</sup>

إن وجه الاستشهاد هنا أيضا باطل فمع تأكيد النسخ للشرائع السابقة، فإن تصديق المسلم بجميع الأنبياء ركن من أركان الإيمان، وأما تفسير عدم التفريق بينهم فجاء على ثلاثة أوجه؛ أولها بأن جميع الأنبياء على دين واحد وهو الدعوة إلى الله والعمل بشرعه، والثاني ألا نفع فيما أتته اليهود والنصارى بالإيمان ببعض الرسل دون البعض، فالمسلم يجب أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل، والثالث ألا نفرق ما أجمعوا عليه وهو الاعتصام بحبل الله تعالى، وإقرار المسلم بجميع الأنبياء هو استسلام لأمر الله تعالى وانقياد لحكمه.<sup>(3)</sup>

- كما يحتج بأنه لا يمكن أن يحث أهل الكتاب على الاحتكام إلى كتاب منسوخ مستشهدا بقوله تعالى ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ<sup>٤</sup> وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾<sup>(4)</sup> ولكن المعنى أن الله تعالى يأمر النصارى بالاحتكام بما نزل في الإنجيل دون تحريف ولا تبديل.<sup>(5)</sup> وهنا تبطل كل ادعاءاته بعدم إخبار القرآن بنسخ الإنجيل .

نستخلص من كل ما سبق ذكره أن المنصرين من خلال محاولتهم إيجاد مفاتيح لعقيدتهم المحرفة في القرآن الكريم يتبعون المنهج الآتي:

(1) - الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج4، ص72.

(2) - سورة آل عمران، آية 84.

(3) - الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج8، ص282.

(4) - سورة المائدة، آية 47.

(5) - الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص371.

- التكذيب بأن القرآن كتاب سماوي ثم الاعتماد عليه كدليل ،فهذا يدل على خلل منهجي،لكن بالنسبة للمسلم فعندما يبحث عن أدلة لعبودية عيسى فألأنه يعلم أن الأصل من الله ودخله التحريف أي هناك بعض النصوص بقيت صحيحة.
- إتباع أسلوب لي معاني الآيات القرآنية و هو ما اتهمهم به القرآن ذاته.
- الكذب والافتراء بتغيير بعض الألفاظ أو إسقاطها من نصوص الكتب الإسلامية التي يستشهدون بها.
- اقتطاع الكلام واجتزأه من سياقه العام ،ليحمل على معان يريدونها.

### المبحث الثاني :تهديدات التنصير لأبعاد الأمن الحضاري والاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي

لقد عرفنا في الفصل السابق طبيعة الحركة التنصيرية التي امتزج فيها الديني بالسياسي والاستخباري وحتى الاقتصادي ،لذا فهذا الاتصال بين المستويات المختلفة ،لا بد وأن يمثل تهديدا لدول العالم الإسلامي والتي تمثل أمة الإسلام في نظر أعدائها ،وقبل ذلك في الاعتبار الديني ،كون الإسلام هو الدين المشترك بين شعوب الدول الإسلامية ،فيوحدها وإن على مستوى الشعوري لتلك الشعوب بغض النظر عن تعدد الحكومات،وعليه فإن تهديدات التنصير للبعد الحضاري والسياسي تتضح من خلال مشاريعهم و مخططاتهم وأهدافهم التي يستमितون في تنفيذها على غفلة من وعي الشعوب الإسلامية،وتوضيحها فيما يأتي :

### المطلب الأول: تهديدات التنصير لبعد الأمن الحضاري في دول العالم الإسلامي

المقصود بالأمن الحضاري الأمن على مقومات الأمة الإسلامية في جوانبها الفكرية التي يجب أن تنبع من العقيدة الإسلامية ،بالإضافة إلى واجبي نشر رسالة الإسلام وتحقيق الاستخلاف ،فهذه أهم الملامح التي تتميز بها الحضارة الإسلامية عن بقية الحضارات الأخرى ، فرغم ما يعيشه العالم الإسلامي من تراجع إلا أن مقومات الوعي بالذات تلوح في الأفق وهو ما لاحظته حتى أعداؤه،يقول هنتنغتون « فإن المسلمين بأعدادهم الهائلة كانوا في نفس الوقت يتجهون نحو الإسلام كمصدر للهوية ،والمعنى ،والاستقرار،والشرعية،والتطور،والقوة والأمل ،الأمل كما يلخصه شعار

"الإسلام هو الحل" هذا الانبعاث الإسلامي، أو الصحوة الإسلامية في مداه وعمقه هو الآخر مظهر في تكيف الحضارة الإسلامية مع الغرب، إنه مجهود لإيجاد "حل" ليس في الأيديولوجيات الغربية، ولكن في الإسلام. إنه يجسد قبول الحداثة، ورفض الغرابة، واستعادة الالتزام بالإسلام كمرشد في الحياة في العالم المعاصر.<sup>(1)</sup> ولهذا نجد الغرب بمفكره ومنصريه يجتهدون في تهديد هذا الجانب الأمني والذي سوف يتضح فيما يأتي:

### أولاً: تهديد الأمن الفكري

يعيش العالم الإسلامي اليوم حرب أفكار ضروس، يتم فيها إبعاد المسلم عن الإسلام أي إضعاف ارتباطه بدينه، ما ينتج عدم الالتزام بالواجبات الدينية، أو فهم الدين فهما مشوها قاصرا على أن يكون محركا لفكر المسلم وفعله لما فيه خير الدين والأمة، وقد انتهجت الحركة التنصيرية منذ ظهورها في العالم الإسلامي منهجين؛ الأول تزامن مع الحركة الاستعمارية وهو سياسة التغريب والغزو الفكري، أما الثاني فقد التصق أكثر بسياسة الولايات المتحدة رائدة النظام العالمي الجديد، ويتمثل بإيجاد إسلام جديد أو فهم جديد للإسلام يتوافق مع أطماع الغرب، تهييدا لقوة الإسلام وتحقيقا لأهدافهم الاستغلالية.

يجب أن نؤكد هنا أن هذا التهديد تآزرت فيه جهود المنصرين مع أرباب النظام العالمي الجديد، وقد بينا سابقا تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع ألمع المنصرين الأمريكيين برجال المال والمخابرات الأمريكية، وكذلك علاقة هذه الأخيرة مع الفاتيكان، وفي كل ذلك تعبير عن عداوة أوروبا للعالم الإسلامي، هذا الشعور السلبي اتجاه العقيدة والأخلاق وكل أنماط الحياة الإسلامية،<sup>(2)</sup> لهذا ما سوف نفضله لاحقا هو بيان لطبيعة هذا التهديد المشترك بين حركة التنصير والقوى السياسية العالمية.

(1) -صمويل هنتنغتون، صدام الحضارات، مرجع سابق، ص 214-215.

(2) -هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين -الأسباب والحلول- (تر) حميد لشهب، جداول، بيروت، لبنان، ط1،

### 1- الغزو الفكري

يجب أن نطلق من قاعدة أساسية وهو أن الإسلام هو عقيدة دينية تشكل فكر المسلم ورؤيته للكون والحياة وبالتالي يصطبغ فكره بنظرة توحيدية تلون إنتاجه المعرفي والثقافي، ولهذا يناصبه العالم المسيحي العدا، وهو ما يعبر عنه تصريح للكاردينال "بول بوبار" مساعد بابا الفاتيكان سابقا ومسؤول المجلس الفاتيكاني للثقافة ويبين سبب هذا العدا فيقول « ..إن التحدي الذي يشكله الإسلام يكمن في أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع.»<sup>(1)</sup> إن الخوف من الإسلام جعل الغرب يتمثل القاعدة التي تقول « إذا أرهبك عدوك فافسد عليه فكره ينتحر به .»<sup>(2)</sup>

بما أن الغزو الثقافي هو « ذلك الجهد البشري المبذول ضد شعب أو أمة من الأمم لكسب معارك الحياة فيها ،وتسهيل قيادتها ،وتحويل مسارها التاريخي عن طريق إخضاعها لثقافة وفكر غريب عنها وعن شخصيتها ومقوماتها التي تميزها ،وجعلها تعيش في حالة تبعية فكرية ،فتعيش عالة على الثقافات الأخرى .»<sup>(3)</sup> فإننا نستنتج أن الغزو الفكري هو حرب فكرية ،يجتهد فيها المنصرون وأرباب الفكر الغربي في استهداف الفرد المسلم ومن ثمة الأمة الإسلامية بغية تهييد قوتها.

من الأساليب الناجعة التي اعتمدها المستشرقون و المنصرون منذ القديم ،أسلوب الحرب النفسية وهذا بإحلال الخذلان والشعور بالنقص في نفوس المسلمين اتجاه الحضارة الغربية ليسهل انقيادهم لها.<sup>(4)</sup> إن هذا الاستعمار الفكري والنفسي هو تمهيد للاستعمار الاقتصادي والسياسي سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر بل وحتى العسكري منه.<sup>(5)</sup> وخير مثال على هذا ما حدث في أفغانستان والعراق ،حيث التقت الحروب الثلاث ؛التنصير، والغزو الفكري و الحرب

(1)- عبد العزيز بن عثمان التويجري، العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- (1428هـ - 2007م)، ص19.

(2)- يوسف عاصي الطويل ،مواجهة الصهيونية المسيحية -أمتنا ودورها الحضاري-، صوت القلم العربي، مصر، ط2، (1431هـ- 2010م)، ص106.

(3)- المرجع نفسه، ص102.

(4)- إبراهيم خليل أحمد ،المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مرجع سابق، ص75.

(5)- حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص25.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

العسكرية. وتكاثفت في ذلك، جهود خبراء من تخصصات مختلفة من علماء النفس، وعلماء الاجتماع و أجهزة التخابر مستفيدين من الإحصاءات المختلفة.<sup>(1)</sup>

إن سيطرة الاستعمار تتم بعملية التخريب الحضاري التي هي «حرب المعنويات الروحية، مثل حرب ( اللغة، الثقافة، التعليم، الفن، الأدب، الذوق.. الخ، وحرب المعنويات الاجتماعية، مثل العادات والتقاليد والأزياء والطقوس ومكانة المرأة وغير ذلك.)»<sup>(2)</sup>

إن في هذا التخريب الحضاري، تستغل أمريكا سواء في الدول التي غزتها كالعراق وأفغانستان أو الدول الإسلامية الأخرى، قوتها الاقتصادية والعسكرية اللتان أكسبها نفوذا سياسيا، فيما تدعيه من محاربة الإسلام وإرادة إصلاح النظم السياسية العربية، والتدخل في نظام التعليم بتحجيم الدين الإسلامي، والتضييق على الجمعيات الخيرية الإسلامية، لتفتح الباب أمام الجمعيات الخيرية المسيحية التي تقوم بدور مزدوج وهو التنصير وإثارة الفتن.<sup>(3)</sup>

وبالتالي فإن الغزو الفكري هو عملية استبدال الأصيل بالدخيل فيما يأتي:<sup>(4)</sup>

- أخلاق وعادات وتقاليد.

- اللغة .

- الأدب والفكر .

- التاريخ و التراث ونظام الحياة.

بما أن التعليم هو أخطر سلاح لنجاح عملية الاستبدال، حورب التعليم الديني في كل زمان لأنه هو الترياق الذي يحافظ على صحة الأمة الإسلامية ، وقد تفتن لأهمية التعليم في عملية التحويل الثقافي أوائل المنصرين الذين صاحبوا الاستعمار فكيف « كانت لهم الهيمنة على جميع البرامج التعليمية فأفرغوها من مفاهيم الإسلام الصحيحة واستطاعوا أن يعملوا على تحطيم الحصانة

(1)-إبراهيم حسن إبراهيم، التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعواته (دراسة دعوية تحليلية)، مرجع سابق، ص 356.

(2)-عدنان عويد، التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، دار التكوين، دمشق، (د.ط)، 2008م. ص48.

(3)-عبد الوهاب عثمان شيخ موسى، الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة، دراسات في الشأن

الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، (1429هـ-2008م)، ج2، ص211.

(4)-يوسف عاصي الطويل، مواجهة الصهيونية المسيحية مرجع سابق، ص102-103.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

النفسية الروحية بتجريد تلك البرامج من دراسة الإسلام والقرآن واللغة العربية. وكيف نجح المبشرون في إيجاد شباب لا يحفل بإسلامه ولا يقيم وزناً لأخلاقه وكل همهم أن يسبح في شهواته»<sup>(1)</sup>.

تأكيداً لهذا الواقع يجدر الاستشهاد بتوجيهات عمدة التنصير البروتستانتية "زويمر" الذي يصرح بالصفة التهديمية للتنصير والتي تجعل منه أكبر خطر يهدد الفكر الإسلامي، فيقول « لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، على جميع برامج التعليم، في الممالك الإسلامية المستقلة أو التي تخضع للنفوذ المسيحي أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات وفي المدارس التي تهيم عليها الدول الأوروبية، والأمريكية، وفي مراكز كثيرة، ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها، الأمر الذي يعود فيه الفضل إليكم أولاً، وإلى ضروب كثيرة من التعاون باهرة النتائج، وهي أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانية.»<sup>(2)</sup>

وعليه فأدوات التأثير التي صرح بها زويمر هي:

- طبيعة المناهج التعليمية، في الدول المستقلة أو المستعمرة أو التي تحت الانتداب.
- المدارس الاستعمارية.
- انتشار الكنائس والجمعيات المسيحية.

ثم يتابع حديثه ببيان نوع تأثير هذا النشاط التنصيري فيقول « إنكم أعددتكم بوسائلكم الخاصة جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد. إنكم أعددتكم نشأ لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أرادته الاستعمار، لا يهتم بالعظائم ويجب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا تبوأ اسمي المراكز ففي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء. إن

(1)- محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص 138-139.

(2)- سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 4، (1425هـ-2004م)، ص 382.

مهمتكم تتم على أكمل وجه، وقد انتهيتم إلى خير النتائج، وباركتكم المسيحية، ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله.»<sup>(1)</sup>

نستخلص من هذا التصريح الطويل جملة من القضايا:

- علاقة المنصرين بالاستعمار والسياسة.
- القصد إلى إفساد المسلمين.
- أن التعليم والمدارس الأجنبية هي أنجع وسيلة استخدموها لفصل المسلم عن دينه .
- إفساد فكر الفرد المسلم ليكون خانعا مستسلما، وإفساد نفسه بأن لا تتطلع لما يرفعها وإنما همها تلبية الشهوات .

لقد استمر استهداف التعليم حتى بعد تحرر الدول الإسلامية من الاستعمار حيث يتم التدخل في شؤون التربية والتعليم لهذه الدول بتغيير المناهج بما يعزل الأجيال عن مقومات هويتها من عقيدة وفكر ولغة وحتى أنماط المعاملة والسلوك.<sup>(2)</sup> فعقب احتلال العراق وتنفيذا لفكرة الشرق الأوسط الجديد والتي تدخل في إطار صدام الحضارات، تعمل أمريكا على تغيير مناهج التعليم في الدول الإسلامية بغرض القضاء على الإسلام كفكر وحضارة .<sup>(3)</sup> وأدواتهم في فرض هذا التغيير منظمة اليونسكو، حيث قال « عبد الله بوبطانة، مدير مكتب اليونسكو والممثل الإقليمي لدى الدول العربية في الخليج، في دراسة له إنّ تأثيرات العولمة على منظومات التعليم العالي ستستهدف جميع متغيراتها، بدءًا من السياسات والأهداف، وانتهاء بالإدارة والتسيير والتمويل... وحذر .. في دراسته من أنّ المناهج التعليمية والبرامج الأكاديمية لن تكون بالضرورة ملائمة للسياقات الاجتماعية والثقافية الوطنية، بل لا بد لها أن تستجيب وتتلاءم مع السياق العالمي ومتطلباته.»<sup>(4)</sup>

الوسيلة الأخرى الأكثر تأثير نظرًا لانتشارها ووصولها لكافة الطبقات الاجتماعية وسائل الإعلام والاتصال، إن الثورة في هذه الوسائل أنتجت ما يسمى بثقافة ما بعد المكتوب والتي أوجدت

(1)-سعود بن عبد العزيز الخلف،دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،مرجع سابق،ص 383.

(2)-عبد الله بن خلفان آل عايش،التربية الأمنية في الإسلام الحل الأمثل للفتن،دار المحبة،دمشق،سورية،ط1، 2007م،ص113

-114.

(3)-تغيير مناهج التعليم في دول المنطقة،مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية،آذار 2005 م، ص 5.

(4)-المرجع نفسه،ص 60.

صورة الجيل المسلم المدبلج بالصورة الغربية، أما الثقافة المكتوبة فأنتجت المثقف المهجين كادوارد سعيد المستشرق المغرب، وأنتجت المثقف المنفي كسلمان رشدي. (1) إن الكم الهائل من الأفلام المدبلجة المختلفة الجنسية أثرت على أفكار الناس وعلى سلوكياتهم بل حتى على أذواقهم، فحدث التحول الثقافي وحتى العقدي، ونذكر كلنا كيف تنصر الكثير من الناس بسبب فيلم آلام المسيح المعروض على بعض الشاشات العربية، كما وزعته الأطراف المنصرة على عموم الناس. إذا استهدف العامة بالأفلام واستهدفت الطبقة المتعلمة عن طريق التكوين والتعليم، وبهذا يعظم التهديد لأنه استوعب كل شرائح المجتمع، خاصة في عصر العولمة الثقافية التي تعمل على « تحول الهوية الثقافية من إطارها القومي والخاص إلى الاندماج والتفاعل والتكامل مع الهويات الثقافية الأخرى في ظل الهوية الثقافية الأحادية، وإن كانت العولمة تفرض نفسها حتى باستخدام القوة، فتصبح العولمة الثقافية بذلك فرض منهج وثقافة غربية أمريكية بالهيمنة على العالم وشعوبه وأفراده، مسخا لهم وهدار لخصوصياتهم إلى درجة أن لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية وهوية شخصية أو خصوصية. » (2) تعد هذه الهيمنة من قبيل القوة الذكية التي هي حصيلة دمج القوة الناعمة والقوة الصلبة (3)، وقد توصلت دراسات المراكز البحثية إلى هذه الآلية لإحكام سيطرة أمريكا على العالم، وهي تعني استخدام التغيير الثقافي مع تهيئة الظروف له على أرض الواقع بالقوة العسكرية.

إن في بيان دور الثقافة في القوة الناعمة نورد ما قاله "كولن باول" وزير الخارجية الأمريكي السابق « لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثنى من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا. » (4) إذا فتح أبواب التكوين في الولايات المتحدة لأبناء النخبة أو من عموم الناس، وطبعوا هؤلاء هم من النجباء الذين سيتقلدون في بلدانهم مناصب مهمة ومؤثرة، هو في صالح

(1) - عقيل رزاق نعمان، العولمة والفكر الإسلامي المعاصر تحليل رؤية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع60، 2009م، ص426.

(2) - زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد4، 2010، ص93-94.

(3) - إياد خلف عمر كعود، إستراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016م، ص43.

(4) - إياد خلف عمر كعود، إستراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص52.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الولايات المتحدة، فالتعليم هو أهم وسيلة للتأثير الثقافي وكسب الولاء لأمريكا وأدوات القوة الناعمة تتمثل في : (1)

- نشاطات اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية .
- برامج التبادل الثقافي.
- إقامة العروض الثقافية.
- فتح المكاتب الثقافية .
- فتح المؤسسات التعليمية .
- المنح الدراسية وبرامج التبادلات التعليمية الدولية وبرامج الشراكة من أجل التعلم.
- برنامج فولبرايت الذي يقدم منحاً لطلاب الدراسات العليا والباحثين المتخصصين.
- برنامج همفري الذي يجمع من المستوى المتوسط من البلدان النامية وتكوينهم لمدة سنة في الولايات المتحدة الأمريكية .
- برنامج الزيارات الدولية الذي يجمع بين كل المهنيين والمختصين داخل الولايات المتحدة الأمريكية مع نظرائهم.
- إستراتيجية وزارة الخارجية حول التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل هذه البرامج تعود بفائدتين على الولايات المتحدة : الأولى هي الاستفادة من نجابة هؤلاء الطلبة الذين تنتقيهم لأنهم المخزون البشري لعلمائها . والثاني هو عند رجوع بعضهم فسيأتون مبهورين بالحلم الأمريكي مصبوغين بالثقافة الغربية إن لم يتم تنصيرهم ،وهنا يزرعون في مجتمعاتهم لتتوسع دائرة الاستلاب الفكري ،وأما إن تولى هؤلاء مناصب مهمة فسيعملون وفق المصلحة الأمريكية ،وبما لا يتوافق مع مصلحة بلدانهم الأصلية ،والشاهد من واقعنا المر الذي نسمعه ونشاهده.

من الوسائل المستخدمة في الحرب الناعمة وسائل الإعلام ،وتهدف أمريكا عن طريقها إلى بث روح اليأس والإحباط في نفوس المسلمين اتجاه النظم الشرعية وإمكانية تحسن الظروف ، وكذا

(1)-المرجع نفسه،ص53-54.

زرع الشكوك حيال الرموز والمعتقدات ،والهدف هو تبني الفكر الغربي ونبد الأفكار والمعتقد الإسلامي لدى البعض ،أو بلبلة الأفكار وتشويش النفوس بالدعوة إلى الحياد ، أو إحداث حالة من اللامبالاة والتقاعد عن نصرته الحق<sup>(1)</sup>، وفي كل هذا إبعاد عن تمثل الإسلام كفكر وعمل وتحييد لشريحة واسعة من المسلمين وتركها تعيش الضياع.

### 2- اختراق الفكر الإسلامي

لم يكتف الغرب بسياسة الغزو الفكري و التغريب التي مهما شاعت فهي لن تؤثر على كل الأفراد المسلمين ،فهناك شريحة كبيرة منهم متمسكين بدينهم ،وكما شهدت أمريكا موجة الإحياء الديني، فكذلك انتشرت الصحوة الإسلامية بين الشباب ،على اختلاف مذاهبهم وتياراتهم الفكرية ولكن في النهاية هم مسلمون ،وهكذا ينظر إليهم ،إذا توجه الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية إلى خطوة أكثر تهديدا للعالم الإسلامي وهو استهداف إنتاجه الفكري واختراقه من داخله ،ليعاد تشكيل المسلم عقيدة وفكرا بما يتوافق مع الفكر الغربي ونظمه وأخلاقياته .

إن أمريكا الشغوفة بوضع المصطلحات والتعبيرات ،أطلقت على هذا التوجه عبارة "حرب الأفكار" وهي « محاولة تغيير فكر الخصم من داخل منظومته الفكرية، وبأيدي فقهاء الخصم ومنظريه: فأمريكا تحاول تغيير الثوابت الإسلامية وجعلها تتوافق مع ما تنطلق منه ؛ باستخدام وسائل الهجوم والدفاع التي تنتصر في النهاية لما تريده من الهجمة العسكرية وما بعدها من مواءمات.»<sup>(2)</sup>

سوف يتم تفصيل حرب الأفكار من خلال:

(1)-مركز الحرب الناعمة للدراسات،وظائف الحرب الناعمة ،<https://softwor-lb.org>.تاريخ التصفح 10-8-2017.

(2)-أحمد محمود السيد ،من الغزو الفكري إلى حرب الأفكار،قراءة في أساليب الغارة على العالم الإسلامي،تقرير مجلة البيان،التحولات الكبرى ،مستقبل العالم الإسلامي بعد مائة عام من الحرب العالمية الأولى،التقرير الحادي عشر،1435هـ ،ص22.

## -ممرات حرب الأفكار

لقد بدأ هذا الاتجاه من الحروب الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م اثر هجمتها العسكرية على أفغانستان والعراق، فرأت أن الحرب على ما تسميه الإرهاب وتخفيف منابعه تقتضي تحويل الفكر الإسلامي ليتوافق مع النظام العالمي الجديد. (1)

إن العالم الغربي المسيحي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية يريد إعادة تحديد الإسلام وفق التصورات القيمية الغربية كالديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها، متبعا إستراتيجية جيوسياسية طويلة الأمد، تستخدم فيها الوسائل السلمية السياسية والثقافية والإعلامية الحديثة، وكذلك الآليات العسكرية وهو نوع من الحروب الصليبية الأيديولوجية التي تهدف كما يعبر عنها "هانس كوكلر" إلى (إعادة التربية الحضارية) وهو ما سمته أمريكا بالشرق الأوسط الجديد وقد تجلّى من خلال العدوان على أفغانستان والعراق - كما ذكرنا سابقا-، وتذكرنا عبارة (إعادة التربية الحضارية) التي تتضح من تصريحات الرئيس الأمريكي "وطوني بلير" رئيس الوزراء البريطاني بما كان يدعيه الاستعمار الغربي التقليدي من إعادة تحضير دول العالم الثالث، ولكن هذه المرة بفرض تصور جديد للإسلام وهو ما تعبر عنه الأوساط السياسية والكنسية الغربية ب(الإسلام الأوروبي) سواء في ألمانيا أو في غيرها، حيث يكيف الإسلام مع (الثقافة الرئيسة الرائدة) كما عبر عنه الألمان. (2)

إن الحرب الكونية ضد الإرهاب هي في حقيقتها حرب ضد الإسلام، وهي نابعة لا عن الإسلاموفوبيا أي الخوف من الإسلام بل عن الوصف الحقيقي هو كراهية الإسلام -Anti-Islamismus كما يقترحه كوكلر. (3) هذه الكراهية التي ولدت عملية صناعة الإسلاموفوبيا ويؤكد هذا الطرح التشكيك في تحديد من استهدف برجي التجارة، إذ تذهب حتى بعض الأوساط الأمريكية إلى تأكيد مسؤولية أمريكا عن هذا الحادث لتبرير حربها في العراق وأفغانستان، وهذا ما ذكره "مايك هاريس" رئيس تحرير المجلة الالكترونية "فيتيران توداي"، (4) لتزيد من إرهاب الناس من

(1)- أحمد محمود السيد، من الغزو الفكري إلى حرب الأفكار، مرجع سابق، ص15.

(2)- هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين -الأسباب والحلول- (ت) حميد لشهب، جداول، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص153-155.

(3)- المرجع نفسه، ص157.

(4)- voir, les etats-uni ont monté sur les attaques du 11 septembre, wikileaksactu.wordpress.com, vu le 05/01/2017.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الإسلام وتبرر حربها المستقبلية بداية من العراق ،وقد تمت الإشارة سابقا إلى نظرية النبوءة بعودة المسيح عليه السلام المسيطرة على الجناح اليميني المتطرف المتمثل في الإنجلييين الصهاينة،وطبعا علاقته بضرب العراق ومحاولة تسريع الأحداث لنزول عيسى عليه السلام.

يشرح "ريتشارد نيبور" في كتابه الشهير ( مملكة الله في أمريكا) الصورة الذاتية الأمريكية ودورها المقدس في خطة الله فيقول « من مملكة الله في أمريكا اعتقد الأمريكيون بصورة لا تقبل الشك أنهم مكلفون بمهمة مقدسة وهي نشر نور المسيحية والديمقراطية والأمريكية ،واللغة الانجليزية والثقافة والعلوم والصناعة والمؤسسات الأمريكية ،كل ذلك في خليط مرتبك متخبط . لقد امتلأت أذهان الأمريكيين بصلاحتهم وكماهم ،وراحوا يعدون أنفسهم كوسطاء لمملكة العرق الأنجلو- ساكسوني التي اعتقدوا أن قدرها هو أن تنشر النور في العالم بمصاييح صنعت في أمريكا.»<sup>(1)</sup>

كما يصف المؤرخ الديني "وينشروب هيدسون" هذا القدر البين في الفكر الأمريكي بقوله « في تقديره المرسوم لأحداث الكون صمم الله الولايات المتحدة الأمريكية كأداة جديدة لتحقيق أهدافه من أجل البشرية .لقد اعتقد الكثيرون ومنهم أوائل مؤسسي الدولة مثل "توماس جيفرسون" و"بنجامين فرانكلين" و"جورج واشنطن" وغيرهم من أعضاء المؤتمر الدستوري -كما اعتقد رجال الدين الأوائل -بأن الولايات المتحدة قد برزت إلى الوجود كجزء من خطة عظيمة للكون رسمها الله من أجل تنوير الجاهلين وتحرير الإنسان المستعبد في جميع أنحاء العالم.»<sup>(2)</sup> إن حمل هذه الأفكار العنصرية والمشوبة بالبعد الديني تجعل أمريكا أكبر خطر يهدد المسلمين والبشرية جمعاء ،خاصة وأنها تملك القوة العسكرية والاقتصادية مما يجعل الوقوف في وجه أطماعها ومتخيلها الرسالي أمرا صعبا .

### -مشروع حرب الأفكار

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على مراكز الأبحاث التي تزودها بدراسات فكرية نقصد تنوير القرارات السياسية ، ومن بين أهم هذه المراكز مؤسسة "راند" المقربة من الجناح اليميني المتطرف،ولها فرع في دولة قطر ما يجعل تقاريرها تكتسب مصداقية لدى الإدارة الأمريكية .<sup>(3)</sup>

(1)-فؤاد شعبان،من أجل صهيون ،دار الفكر،(د.ب)،(د.ت)،(د.ط)،ص312-313.

(2)-المرجع نفسه،ص313.

(3)-باسم خفاجي ،استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام -قراءة في تقرير راند 2007م-،المركز العربي للدراسات الإنسانية،السنة الأولى،العدد 4، (ربيع الثاني 1428هـ-مايو 2007م)،ص7.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

لقد أصدر مركز "راند" بعد أحداث سبتمبر تقريرين أثارا قلقا بين الأوساط الإسلامية نظرا لعديته ومقترحاته الخطيرة لمساسها بالأمن العقدي والفكري لدول العالم الإسلامي.

أول هذين التقريرين صدر في فبراير 2005م تحت عنوان (الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات)، يفصح العنوان عن طبيعة هذا التقرير فهو يقترح إسلاما جديدا يتوافق وقيم الديمقراطية، مع تحديد الأطراف التي يرونها تساعد في مشروعهم، وتحديد استراتيجيات العمل. وفعلا التقرير يمثل ما جاء في العنوان، حيث يتحدث أولا عن طبيعة الإسلام الذي تراه أنه سبب عرقلة أي تغيير، ولأحداث التغيير المطلوب درست المجتمعات الإسلامية وصنفت المسلمين إلى أربعة أصناف. (1) وهي:

1- مسلمون أصوليون: الذين يرفضون القيم الديمقراطية والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون دولة سلطوية، متمتة تطبق رؤيتهم المتطرفة للشريعة والأخلاق الإسلامية، وهم على استعداد لاستخدام التقنيات الحديثة من أجل بلوغ هذا الهدف.

2- مسلمون تقليديون: الذين يريدون مجتمعا محافظا، ويشككون في الحداثة والإبداع والتطور

3- مسلمون حداثيون: الذين يريدون أن يصبح العالم الإسلامي جزءا من الحداثة العالمية، وأن يتم تحديث الإسلام وتقويمه ليواكب العصر. (2)

لذا يجب دعمهم وتزويدهم بمنبر للتعبير لنشر أفكارهم ويجب تثقيفهم وتقديمهم كواجهة للإسلام المعاصر لإزاحة التقليديين (3)

4- مسلمون علمانيون: الذين يريدون أن يقبل العالم الإسلامي انفصال الدين والدولة، كما هو الحال في الديمقراطيات الصناعية الغربية مع قصر الدين على المجال الخاص. (4)

هم الحلفاء الطبيعيون للغرب، ولكن الكثير من العلمانيين يعادون أمريكا بسبب ميولهم اليسارية أو اتجاهاتهم القومية، لذا ترى الكاتبة ضرورة دعمهم بشكل فردي وحسب طبيعة كل حالة. (1)

(1) - باسم خفاجي، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام -قراءة في تقرير راند 2007م، مرجع سابق، ص7.

(2) - شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، (ت) إبراهيم عوض، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط1، (1435هـ -

2013)، ص14.

(3) - المرجع نفسه، ص91.

(4) - المرجع نفسه، ص14.

5- مسلمون صوفيون: لا يدخل الصوفية تحت أي من الفئات المذكورة، لكننا سوف نسلوهم هنا مع الحدائين . ويمثل التصوف التفسير الفكري المنفتح للإسلام . وينبغي دعم التأثير الصوفي في المدارس والمقررات التعليمية والمعايير الاجتماعية والأحلاقية والحياة الثقافية ...يستطيع التقليد والممارسة الصوفية القيام بدور الجسر الذي ينقل هذه المجتمعات خارج نطاق التأثيرات الدينية. (2)

ثم تقدم الكاتبة خطوات لدعم توجهات التغيير في الإسلام بما يأتي: (3)

- 1- المساهمة في إنهاء احتكار الأصوليين والتقليديين للإسلام؛ تعريفًا وشرحًا وتفسيرًا.
- 2- اختيار العلماء الحدائين المناسبين لإدارة موقع الكتروني؛ يجب على الأسئلة المتعلقة بالحياة اليومية، ويعرض الآراء الفقهية الحدائية.
- 3- تشجيع العلماء الحدائين على كتابة النصوص الأكاديمية والاشترك في تطوير المناهج.
- 4- نشر الكتب الأولية و التمهيديّة بأسعار مدعومة، بحيث تكون في متناول الجميع؛ كالكتيبات التي ينشرها المؤلفون الأصوليون.
- 5- استخدام وسائل الإعلام المحلية واسعة الانتشار، كالمذياع؛ لإبراز أفكار الحدائين المسلمين وممارساتهم، ونشر رؤيتهم وتفسيرهم للإسلام عالميا وعلى أوسع نطاق.

نلاحظ أن هذا المشروع المقترح يسعى إلى إحداث تغيير واسع وشامل لاعتقادات المسلمين مستخدمين شريحة من أبناء جلدتهم ممن تأثروا بالفكر الغربي، ويعملون على تحوير الدين بما يتلاءم مع أفكارهم، والخطورة تكمن في مساعدتهم على نشرها من خلال مناهج التعليم والإفتاء ونشر الكتيبات التي تكون في متناول عموم الناس.

أما التقرير الثاني فأصدر في نهاية شهر مارس من عام 2007م (ربيع الأول 1428هـ) تحت عنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) Building Moderate Muslim Networks والقصد منه إعادة تفسير الإسلام و تصحيح تفسيرات التيار الإسلامي بما يتوافق مع القوانين

(1)- شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، مرجع سابق، ص92.

(2)- المرجع نفسه، ص90.

(3)- المرجع نفسه، ص92.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

والتشريعات الدولية في مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان وقضايا المرأة. كما يؤكد التقرير على دعم من تراهم معتدلين من العلمانيين والليبراليين و العصرانيين في مواجهة التيار الإسلامي.

إن الاعتدال حسب وجهة النظر الأمريكية تقتضي القبول بما يأتي :<sup>(1)</sup>

- 1- القبول بالديمقراطية: سواء الديمقراطية الغربية ،أو ديمقراطية تتواءم مع مبادئ الإسلام كالثوري،لأن في هذا رفض لفكرة الدولة الإسلامية.
  - 2- القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين:لأن الشريعة لا تتلاءم مع الديمقراطية فهي لا تحترم حقوق الإنسان.
  - 3- احترام حقوق النساء والأقليات الدينية: ويجب إعادة النظر في النصوص القرآنية التي يرون أن فيها تمييز ضد النساء والأقليات ،لأن الأوضاع اختلفت عن عهد الرسول ﷺ.
  - 4- نبد الإرهاب والعنف غير المشروع: ولكن يجب تحديد الموقف من استخدام العنف ومتى يكون مشروعاً أو غير مشروع؟
- لتحديد من هو المعتدل حسب المؤشرات السابقة وضعت الدراسة اختباراً من أحد عشرة سؤالاً وهي:<sup>(2)</sup>
- 1- هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن؛ فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟
  - 2- هل تؤيد الديمقراطية؟ وإن كان كذلك؛ فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد؟
  - 3- هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً؟
  - 4- هل هناك أية استثناءات في ذلك (مثال: ما يتعلق بحرية الدين)؟
  - 5- هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟
  - 6- هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

(1)-باسم خفاجي ،استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام -قراءة في تقرير راند 2007م،مرجع سابق،ص28.

(2)-المرجع نفسه،ص28.

7- هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟ وهل تؤمن بوجود وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

8- هل تؤمن بوجود أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على نفس حقوق المسلمين؟

9- هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟

10- هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

11- هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية؟

خلاصة هذه النقاط هو فتح الباب على مصراعيه للتنصير وفتنة المسلمين في دينهم ؛ حيث يتم إقامة دولة علمانية بدعوى الديمقراطية مع التخلي على كل التشريعات الإسلامية ومنه الحدود كحد الردة مثلا ، وتمكين غير المسلمين من مناصب القرار وطبعا يسرع عملية التحول عن الإسلام، وهذا بقبول الحرية الدينية في ارتداد المسلم وبناء الكنائس والمعابد .

بل تفتح هذه النقاط المجال لكل الحركات الهدامة كالكاديانية والبهائية وغيرها ، ولا ننسى الإشارة إلى اليهود الذين نجحوا في إسقاط الخلافة الإسلامية الموحدة للمسلمين وكذا ظهور تلك الفرق المنحرفة حيث بدأ ظهورها في أطراف العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>، وإن كانت الآن بدأت تتمدد في الدول العربية كالجائر ومما لا شك فيه أن توغلها هو من دسائس اليهود والنصارى لضرب الاستقرار ومحاربة الإسلام.

إن الخطورة في هذا التقرير كونه يحث على البحث في التراث الإسلامي لشرعة النقاط سابقة الذكر ،ومن يوكل لهم المهمة هم الدعاة الشباب ممن لهم قبول جماهيري ، كما يوصي التقرير باستخدام برامج التلفزيون وليس المساجد.<sup>(2)</sup>

(1)-يوسف عاصي الطويل ،مواجهة الصهيونية المسيحية ،مرجع سابق ،ص110.

(2)-باسم خفاجي ،استراتيجيات غربية لاحتواء ،مرجع سابق،ص29.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

كما يوصي التقرير بالتعامل مع العلمانيين الليبراليين بالخصوص دون العلمانيين الذين يجاهرون برفض الدين وكذلك استبعدوا العلمانيين الحكام الذين لا يجاهرون بالعداء للدين ويمكن أن يتعاونوا مع الإسلاميين ضد التغيير الديمقراطي الأمريكي.<sup>(1)</sup>

أما الشريحة الأخرى التي يوصي التقرير بالتعامل معها فهم المتصوفة الذين يناصبهم العداء التيار السلفي لأنهم يقدسون الأولياء ويصلون في الأضرحة ، وبالتالي يجب إيجاد أرضية تفاهم معهم ومع التقليديين للتصدي للتيار الإسلامي.<sup>(2)</sup>

ثم يفصح التقرير عن البحث في « كيفية إيصال الدعم المالي والمساندة الإدارية والتنظيمية إلى الأفراد والمؤسسات التي ستتعاون مع الإستراتيجية الأمريكية لبناء الشبكات المضادة للتيار الإسلامي.»<sup>(3)</sup>

من الأطراف الذين يعتبرون شركاء في المشروع الأمريكي ومن داخل التيار الليبرالي العلماني:

التيار الأكاديمي الليبرالي والعلماني ،الدعاة المعتدلون الجدد ،القيادات الشعبية، جمعيات المرأة ،خاصة التي تنادي بالمساواة، الصحفيون والكتاب والإعلاميون .<sup>(4)</sup>

لإحكام محاربة الإسلام يوصي التقرير بضرورة مقاومة المدارس الدينية والمناهج التي تركز على التعليم الديني المحافظ ،وبما أن الدول العربية -ويسمىها دول المركز - يصعب فيها التغيير ،فلا بد من التركيز على دول الأطراف أي غير العربية المعتدلة ،ليحدث فيما بعد التدفق العكسي للأفكار من الأطراف إلى المحور ،وكذلك يذكر التقرير ضرورة الاستعانة بالإسلام الأوروبي .<sup>(5)</sup>

ما نخلص إليه أن هذا المشروع يهدف إلى إذكاء حرب فكرية بين المسلمين ،أي أن يقوم تيار معين بحرب بالوكالة عن أمريكا لإعادة تشكيل الفكر الإسلامي بما يتوافق مع القيم الغربية والديمقراطية الأمريكية ،وهي في الحقيقة حرب حقيقية على الإسلام ،يتم فيها تفرغته من محتواه

(1)-المرجع نفسه ،ص 30.

(2)-المرجع نفسه،ص 31.

(3)-المرجع نفسه ،ص 32.

(4)-المرجع نفسه،ص 34.

(5)-المرجع نفسه،ص 43.

باستهداف المصادر الشرعية وتأويلها بما يتلاءم والمخطط الأمريكي في المنطقة ،والذي حتما بدأ تحقيق مراحل منه ،فهذه الفوضى ( الخلاقة ) تهيئ الفرصة للحركة التنصيرية لتحكم قبضتها على الشعوب الإسلامية ،فبعد أن يتم شيطنة الإسلام أو المنتسبين إليه المتمسكين بشرعه ،يقدم إسلام فارغ لا يصمد أمام إغراءات المنصرين ،بالإضافة إلى استهداف أطفال البلدان التي فجرها المخطط الأمريكي كسوريا والعراق من قبل وغيرهما ليؤخذوا ويربوا في أسر مسيحية .

### ثانيا: تهديد الأمن الرسالي و الإستخلافي للأمة الإسلامية

تعاني الأمة الإسلامية منذ سقوط الخلافة هجوما عنيفا اشتركت فيه أجنحة المكر الثلاث كما قال الميداني ؛الاستعمار و الاستشراق و التنصير.وقد مثل هذا الهجوم تهديدا حقيقيا زادت حدته في وقتنا المعاصر مع تطور الآليات والقدرات الموظفة وزيادة الأطماع من قبل تلك الأجنحة،تضاعفت التهديدات وتنوعت أبعادها بحيث يمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

#### 1- تهديد الأمن الرسالي

إن الإسلام هو الرسالة الخاتمة وحدها العالمية ، وهذا في قوله ﷺ خطابا للرسول ﷺ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(1)</sup>، وقول الرسول ﷺ [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة]<sup>(2)</sup>.

يجب أن يكون الإيمان بعالمية الإسلام وحده قناعة راسخة يقينية لدى المسلم ،فلا يلتبس عليه ما يدعيه النصارى من عالمية دينهم لأنه ثابت في القرآن الكريم خصوصية رسالة عيسى ﷺ وهو ما يؤكد الحديث السابق الذكر، وبهذا يتبين الحق من الباطل .

(1)-سورة الأعراف، آية 158.

(2)-رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ج1، ص74، حديث رقم335.ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ج1، ص370، حديث رقم 521.

لذا يجب على المسلمين القيام بالدعوة في كل أقطار المعمورة، فهي الأمانة التي سوف يسألون عنها يوم القيامة فقد قال الله ﷻ ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(1)</sup>

لقد قام المسلمون قديما بهذا الواجب أحسن قيام، فعمل الخلفاء على نشر الإسلام في أطراف الأرض، ولكن في أيامنا هذه أعمقت الدعوة وتقلص حجمها باستثناء بعض الجهود الفردية من بعض الدعاة أو الجمعيات الإسلامية، وأسباب ذلك داخلية وخارجية؛ فمن الأسباب الداخلية، قعود الدوائر الرسمية المعاصرة عن هذا الواجب في العموم، وعدم إدراك الأفراد لضرورته، بالإضافة إلى أن المجتمعات الإسلامية تحتاج إلى إعادة تصحيح نظرهما لدينها على المستوى الفكري والسلوكي، أما المعوقات الخارجية فتتمثل في سعي الغرب؛ رجال دين وسياسة، للوقوف في وجه انتشار الإسلام، وهذا منذ بداية المواجهة بين المسلمين والغرب أثناء الحروب الصليبية فقد قال لويس التاسع الذي وقع في أسر المسلمين «لابد من تجنيد المبشرين لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره»<sup>(2)</sup>.

إن صيحة هذا الملك لقيت أذانا صاغية، فقد اعتبر العالم المسيحي الإسلام تهديدا لقيمه الغربية وطموحاته التوسعية الاستغلالية التي تهدف إلى إقامة دولة عالمية تستغل فيها الشعوب الفقيرة؛ والإسلام بما يحمله من عقيدة ومنظومة قيمية وتشريعية، قادر على أن يحطم طموحاته، -هذا إذا عادت الصحوحة الإسلامية وعاد الالتزام بالإسلام كمنهج حياة- وتعبيرا عن رؤيتهم العدائية للإسلام يقول المستعمرون أن «الإسلام بطبيعته العميقة قوة تناقض إرادتنا، وآمالنا، واتجاهاتنا نستطيع تخفيف و تهدئة انتشاره دون التفكير أبدا في تقليصه، ومنطقي بأن مصلحتنا تجنب -بقدر المستطاع- انتشاره .»<sup>(3)</sup>

نستنتج من هذا القول جملة من النقاط:

(1)- سورة النحل، آية 125.

(2)- سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص54.

(3)- M Manuels de politique musulmane par un Africain, édition Bassard 1925/ d'après Jules Sicard, Le monde Musulman dans les possessions françaises 2<sup>eme</sup> édition, librairie coloniale et orientaliste la rose, paris 1931, p218.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديداته التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

- الاعتراف بقوة طبيعة الإسلام ، وتأكيدا لهذا نورد قول أحد المنصرين «إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سدا منيعا في وجه انتشار المسيحية، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية»<sup>(1)</sup>

- الاعتراف بتصادم الإسلام مع أهدافهم ومخططاتهم.

- الاعتراف بعجزهم عن دفع المسلمين لترك دينهم، وهنا يقول أشعيا بومان في مقالة نشرها في مجلة "العالم الإسلامي" التبشيرية: «لم يتفق قط أن شعبا مسيحيا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا»<sup>(2)</sup> بمعنى أنهم إذا استطاعوا أن ينصروا أفرادا فلن يتمكنوا من تحويل شعب بكامله.

- الاعتراف بعزمهم الوقوف في وجه انتشار الإسلام قدر المستطاع لأن حيوية الإسلام وسرعة تأثير الناس بعقيدته الواضحة المعبرة عن الفطرة السوية، تثير مخاوفهم و في هذا يقول هانوتر وزير خارجية فرنسا سابقا: «لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر»<sup>(3)</sup>

إن محاربة الإسلام تمت على ثلاثة محاور أساسية متضافرة؛ فكرية وسياسية واقتصادية. فكربا تحدثنا سابق عن سياسة الغزو الفكري وكيف أنهم استطاعوا أن يفرغوا الكثير من المسلمين من هويتهم الدينية، وقد عرفنا أيضا العلاقة بين الغزو الفكري والحركة التنصيرية، وسياسيا عن طريق الحركة الاستعمارية الاستيطانية السابقة، وحاليا بتكريس التبعية السياسية من قبل القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مستخدمة في ذلك آلياتها الاقتصادية الضخمة، هذه السياسة الملونة أيضا بالخلفية المسيحية .

إن ما يمكن لنشر النصرانية على حساب الدعوة إلى الإسلام بالإضافة إلى تقصير المسلمين في أداء واجبهم الديني، الإمكانيات المادية غير المتكافئة وهي في صالح الحركة التنصيرية . ومن مصادر الأموال التي ذكرها "أشوك كولن يانق" المنصر العالمي السابق الذي أسلم ما يأتي:<sup>(4)</sup>

(1)-جلال العالم،قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله،مرجع سابق، ص 32.

(2)-المرجع نفسه، ص 32.

(3)-المرجع نفسه، ص 38.

(4)-الحسيني الحسيني المعدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام،دار الكتاب العربي،دمشق،القاهرة،ط1، 2007م،ص140.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

- أن أموال المؤسسات الاستثمارية الغربية العاملة في العالم العربي والإسلامي تذهب لرعاية الأنشطة التنصيرية .

- يوجد في الدول الغربية عرف سائد بموجبه يتم اقتطاع 5% من مرتب كل موظف للتنصير. ولا بد أن هذا نسبة كبيرة إذا نظرنا إلى عدد الأجراء في تلك الدول.

- أن معظم المؤسسات الاستثمارية الغربية العاملة في إفريقيا وآسيا هي مؤسسات كنسية بالدرجة الأولى، أي أن أموالها تذهب لصالح أنشطة الكنيسة.

مما يؤكد عظم ميزانية المنصرين قول هذا المنصر السابق إن «المنظمات الغربية كانت تغدق علينا الأموال بلا حساب، وكانت توفر لنا كل ما نحتاجه من سيارات فاخرة، ومساكن فاخرة، وأسفار إلى كل دول العالم، وكنا ننفق ببذخ شديد، ونعيش في ثراء وترف»<sup>(1)</sup>

في مقابل ذلك نجد أن تنامي المد الخيري الإسلامي أزعج المنظمات الكنسية، لأن بسببه أخذ الإسلام ينتشر بسرعة أخافت أمريكا وأوروبا لأنها ترى في انتشار الإسلام تهديدا لها، ومن ثم فقد اتخذت العديد من التدابير والإجراءات لوقفه ومنها ما يلي:<sup>(2)</sup>

- تنمية دور المنظمات الغربية التي تعمل تحت الغطاء الإنساني للقيام بمهمات استخباراتية، وجمع معلومات.

- توجيه الحكومات العربية والإسلامية لإيقاف نشاط المنظمات الدعوية والخيرية الإسلامية.

- العمل بكل السبل على وقف المنظمات الإسلامية حتى تخلو الساحة للمنظمات الكنسية لتعمل بدون منافسة حقيقية في مجال التنصير.

لقد بدأ هذا المخطط منذ عشرين سنة وهو الآن في المراحل الأخيرة لتنفيذه لأن « هذه المنظمات لها دور كبير في نشر الإسلام، وتحصين المسلمين ضد التنصير، وتوفير احتياجات الفقراء والمنكوبين، في الوقت الذي لا تعمل فيه المنظمات الكنسية إلا في مناطق الفاقة والحاجة والكوارث، والآن أصبح سيف الولايات المتحدة الأمريكية مسلطاً على الحكومات العربية والإسلامية لتحجيم

(1)-المرجع نفسه،ص140.

(2)-المرجع نفسه،ص146.

العمل الخيري الإسلامي، وتخفيف مصادر الدخل والدعم حتى تتوقف هذه المنظمات الإسلامية عن أداء دورها الرسالي.»<sup>(1)</sup>

إن الدور الرسالي للجمعيات الخيرية الإسلامية يتمثل أمرين ؛ الأول هو تحصيل الفقراء في المجتمعات الإسلامية بمساعدتهم حتى لا تتلقفهم الجمعيات التنصيرية، والثاني هو نشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية الفقيرة، ولهذا يعمل المنصرون ومن ورائهم ساسة الغرب وبالخصوص الأمريكان لغلغ كل الجمعيات الخيرية بدعوى تخفيف منابع الإرهاب.

### 2- تهديد الأمن الاستخلافي

إن المسلم مأمور بتحقيق الخلافة على الأرض لقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup> وتحقيقها يقتضي قدرا من الاستقرار والأمن حتى تتفجر الطاقات الإبداعية وهو ما حدث في عهد التقدم الحضاري الذي عرفه المسلمون، ولكن ردة المسلمين عن دينهم نتيجة التنصير خاصة الجماعية سوف تكون من الأسباب القوية التي تقف عائقا أمام توحيد الجهود للاضطلاع بالمهمة الاستخلافية حيث « أن الردة من خلال ضرورة التصدي لها كحركة فردية، أو كحركة جماعية - قد ينتج عنها ما قد يسلب الأمن لمتزعمها، وقد يسلبه للموجهة إليهم، فأما متزعمهم فقد يتعرض للحبس للاستتابة، أو القتل في حالة الإصرار على الكفر، أو رد عدوانه حال انتهاكه الحرمات أو غير ذلك من أشكال التعامل معه، وبالمقابل فقد ينتج عن حركة الردة ما يكلف المجتمع المسلم الكثير من موارد البشرية، وغير البشرية، مما قد يجرمه من فرصة توظيفها فيما يؤكد أمنه واستقراره، ويحفظ له وظيفته الحضارية.»<sup>(3)</sup> أي بدلا من أن تنفق الأموال فيما ينفع العباد والبلاد، توجه إلى إخماد الفتن والاضطرابات، وينشغل الناس بأمنهم بدلا من استغلال طاقتهم فيما يفيدهم ويفيد دينهم، ومن المؤكد أن القعود عن واجب الاستخلاف له مسبباته الداخلية التي تنبع من الفرد المسلم في ذاته، ولكن لا ينفي ذلك الجهود الغربية التخريبية

(1)- الحسيني الحسيني المعدي، حروب الغرب المقدسة على الإسلام، مرجع سابق، ص 146-147.

(2)- سورة البقرة، آية 30.

(3)- مصطفى منحود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مرجع سابق، ص 412-413.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

والتنصيرية التي فاقمت من حالة الخواء الروحي للمسلمين ابتداء من الحركة الاستعمارية إلى يومنا هذا.

ليست الردة وحدها التي تؤثر على الأمن ومن ثمة على الإبداع والعمل، بل رجال السياسة أيضا يضطلعون بهذه المهمة، فقد قال أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام 1952م: «إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا عنيفا هو الخطر الإسلامي... فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف، بإبقاء المسلم متخلفا، وتحرر العملاق من قيود جهله و عقدة الشعور بعجزه، فقد بؤنا بإخفاق خطير، و أصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة، خطرا داهما ينتهي به الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم»<sup>(1)</sup>

يعبر عن هذا العداء أيضا " يوجين روستو " مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جونسون فيقول « يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية... إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا هي جزء مكمل للعالم الغربي: فلسفته، وعقيدته، ونظامه. وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين الإسلامي. ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام، وإلى جانب العالم العربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنتكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. »<sup>(2)</sup>

إن الخوف من الخطر الإسلامي كما يقولون جعلهم يعملون جاهدين وبكل الطرق غير الشرعية على إيقاف محاولات التقدم والتطور للدول التي تمتلك المقومات والإرادة للخروج من حالة التخلف ومن « هذه الدول العراق ومصر وباكستان، وقد وضعها الغرب بإيعاز من الكنيسة تحت المجهر للتحكم فيها، وذلك من خلال خلق المشكلات والنزاعات الداخلية من ناحية، وبين هذه الدول وجيرانها من ناحية أخرى، وكان الهدف من ذلك وقف التقدم العلمي والتكنولوجي في هذه البلاد حماية الكيان الصهيوني، وبخصوص العراق فقد جاءت بريطانيا المستعمر القديم للعراق، وأقنعت صدام حسين بموجب الخرائط أن الكويت من محافظات العراق، وشجعه على ذلك،

(1)-الحسيني الحسيني المعدي، حروب الغرب المقدسة على الإسلام، مرجع سابق، ص32.

(2)-الحسيني الحسيني المعدي، حروب الغرب المقدسة على الإسلام، المرجع السابق، ص46.

وكان لأمريكا دور كبير في إغراء صدام باحتلال الكويت، وبعد أن تورط صدام في احتلال الكويت لعبت أمريكا عدداً من السيناريوهات ما زالت تطبق حتى اليوم، وقد كان لها ما أرادت.<sup>(1)</sup>

إن العراق هي أرض الحضارات القديمة، يمتلك فيه الإنسان قدرات استرجاع حالة التحضر التي فقدتها خاصة في إطار المنهج الذي اتبعه الرئيس صدام حسين لتقوية المجتمع ونشر التعليم، وغرس روح الإباء والشموخ في نفوس أبنائه، وهي عناصر مهمة لإرساء مشروع التحضر، لذا استهدف العراق بجر رئيسه إلى تلك الحرب، فنتج عن غزوه والقضاء على صدام حسين تدمير معالم الحضارة العراقية من قبل الصليبيين، والاستيلاء على الكتب و حرق المكتبة الوطنية التي تحوي أهم الوثائق الرسمية في تاريخ العراق، مكتبة الأوقاف بمخطوطاتها وبما تحتويه من آثار ودار الوثائق، وغيرها من عشرات المكتبات، والمراكز الثقافية الأخرى قد نُهبت<sup>(2)</sup>، وتذكر (نبيهة الأمين) مديرة المتحف الوطني العراقي « أن عدد التحف الأثرية والتاريخية، التي سرقت أو دُمرت في المتحف الوطني العراقي، تصل إلى 170 ألف قطعة أثرية تغطي تاريخ خمسة آلاف عام من تاريخ العراق».<sup>(3)</sup>

لقد تم تدمير البنية التحتية للمجتمع العراقي، وتدمير التراث الفكري والعلمي، وكذا تدمير نفسية الإباء والشموخ التي تكون عاملاً مهماً في الثقة في الذات وبالتالي العمل والإنتاج، وهذا هدف بذاته، بالإضافة إلى أن هذه الحرب و التدمير للعراق الحضارة من قبل أمريكا ومن ورائها إسرائيل يعبر عن إرادة « الانتقام والثأر من السي، وأشور، وسرجون، وصلاح الدين، وكل الذين وقفوا في وجهه الشعب المختار وأحقاده وأحلامه في تأسيس مملكة الرب من النيل إلى الفرات ... من نبوخذ نصر وبابل ... التي توعدتها التوراة الحاقدة بأشد أنواع الدمار».<sup>(4)</sup>

إن واقعية هذه الرؤية تتأكد من خلال ما جاء في العهد القديم الذي ورد فيه «يا بنت بابل المخربة، طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة ... سيبكي وينحب عليها ملوك الأرض الذين زنوا بها و اترفوا معها، حين يرون دخان لهيها، وعلى بعد

(1)- المرجع نفسه، ص145.

(2)- يوسف عاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ج2، ص351.

(3)- المرجع نفسه، ص351.

(4)- يوسف عاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص360.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

يقفون خوفاً من عذابها ويقولون: يا ويلتاه يا ويلتاه أيتها المدينة العظيمة، بابل المدينة القوية، لأنه في ساعة واحدة أتى الحكم عليك.»<sup>(1)</sup>

تؤكد هذا أيضا ما نشرته صحيفة "الواشنطن بوست" بأن الحرب على العراق هي حرب بوش وشارون في إطار الشراكة الإستراتيجية بين أمريكا وإسرائيل والذي تقوده فيها المسيحية المتصهينة .<sup>(2)</sup> فلا توجد واقعية أكثر من هذا.

إن حرب الانتقام من العراق التي قادتها أمريكا المتصهينة ومن ورائها الكيان الإسرائيلي، لم تقتصر على العراق وحده بل تلتته سوريا ومن قبله أفغانستان، والتخطيط يطال كل الدول العربية الإسلامية، فهي دول قلب الإسلام التي نبعت فيها الرسالة الخاتمة، فإذا قضي عليها يسهل القضاء على دول الأطراف كما جاء في توصيفهم للدول الإسلامية.

### المطلب الثاني: تهديدات التنصير لبعدي الأمن الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي

إن تحقيق الرخاء الاجتماعي والاستقرار السياسي مرهونان بوجود الأمن والتمكن من استمرار المحافظة عليه، وأي خلل يقع لأحدهما ينعكس على الآخر، والحركة التنصيرية بآلياتها المختلفة دينية كانت أو سياسية تمثل تهديدا حقيقيا لهذين الجانبين ويتضح هذا من خلال ما يأتي:

#### أولا: تهديدات التنصير لبعدي الأمن الاجتماعي

يبني المجتمع الإسلامي على منظومة من الأحكام والقيم التي تنظم علاقات أفراده الاجتماعية والاقتصادية، وهي أحكام إلهية المصدر يحصل بتطبيقها الأمن في جميع أبعاده، وعلى

<sup>(1)</sup> - مزمور 137: 8-9.

<sup>(2)</sup> -washington post,war is the climax of the american-israeli partnership, march 21,2003.

نقلا عن جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط(تر)نبيل صبحي الطويل، دار النفائس، دمشق سورية، ط1، (1432هـ- 2011م)، ص417.

اعتبار أن الحركة التنصيرية تهدف إلى إعادة تشكيل المجتمعات الإسلامية وفق الرؤية الغربية للإنسان والحياة، لنا أن نسأل كيف تهدد هذه الرؤية الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدول العالم الإسلامي؟

### 1- تهديد الحياة الاجتماعية للأمة الإسلامية

قبل بيان مهددات التنصير للأمن الاجتماعي، يجدر بنا أن نتعرف ما يحقق أمنه أولاً .

#### أ-عوامل تحقيق الأمن الاجتماعي

يعرف المجتمع بأنه «جماعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم في إطار جغرافي محدود ووفق مفاهيم مشتركة.»<sup>(1)</sup>

معنى هذا أن التفاعل بين أفراد الجماعة في إطار الحيز الجغرافي وفق ثقافة مشتركة، ولأهم منشئ لهذه الثقافة هو الدين، وعلى هذا فالمجتمعات المتعددة الأديان وبالتالي الثقافات يصعب حدوث التفاعل بين أفرادها لتكوين لحمة اجتماعية مما يدفع الدولة إلى العمل على إيجاد ثقافة عامة مشتركة يتفق عليها الجميع لتحقيق الأمن الوطني<sup>(2)</sup>. وهذا ما نجده عموماً في الدول العلمانية الغربية، حيث تقف جميع الإثنيات الدينية سواء أمام القانون، هذا على المستوى التشريعي، أما على مستوى التطبيق فتتباين الدول في ذلك، أما في الإسلام فيتم القبول بالثقافة المغايرة مادامت لا تخل بالإسلام عقيدة وشرعية في إطار من التعايش والتسامح.

نفس الأمر يذكره "دوركهايم"، حيث يرى أن توازن المجتمع يتحقق بجملة من القواعد والنواميس والقيم التي تحقق الوعي باللحمية الحيوية بين أفراد المجتمع قصد تجنب الفوضى بينهم، كما يؤكد صعوبة حدوث الانسجام في حالة وجود الاختلاف مما يحتم بالنسبة له الاستعانة بالتقسيم الاجتماعي للعمل، حيث يؤدي كل فرد دوره المحدد في المجتمع في إطار الوعي الجماعي بضرورة الاعتراف المتبادل وبوجود قانون معياري أساسي<sup>(3)</sup>.

(1)-فهد بن محمد الشقحاء، الأمن الوطني تصور شامل، الأكاديميون للنشر والتوزيع دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1435هـ-2014م)، ص59.

(2)-فهد بن محمد الشقحاء، الأمن الوطني تصور شامل، مرجع سابق، ص59.

(3)-ساينو أكوايفا، أنزوباتشي، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (1432هـ-2011م)، ص34.

في تحديد هذه اللحمة يرى كل من "دوركهايم" و"بارسون" ولوهمان أن «الدين هو عامل قوي للاستقرار الاجتماعي، منذ اللحظة التي يوفر فيها للمجتمع، كلاً أو جزءاً، آليات عميقة لتقليص الضغط النفسي والاجتماعي والسياسي». (1)

إن هذا القول يتناسب مع الرؤية الإسلامية للمجتمع الذي يقوم على أساس مبدأ التوازن بين القيم الروحية والمطالب المادية لغرض إيجاد مجتمع أخلاقي متوازن يحقق لأفراده الأمن والذي يعني «أن يعيش الفرد ويحيا حياة اجتماعية آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول». (2)

إذا تحققت الأمن الاجتماعي بالأمن على النفس والمال للفرد و للأسرة وحيثما يعيشون، ولضمان ذلك تضافرت تشريعات في مجالات متعددة يكون مدى الالتزام بها مرتبطاً بمدى قوة الإيمان في نفوس المسلمين، أو تطبيق الدولة لنظام الحدود الواردة في الكتاب والسنة فالأمن الاجتماعي يشمل «كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، فهو يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن، فيشعر بأن له ركائز ثابتة في مجتمعه، تحفظ له وجوده وكيانه وتعلقه بأرضه ووطنه ودولته». (3)

لذا فقصر حصول الأمن الاجتماعي بانحسار الجريمة في المجتمع، يعد غير كاف لوجود عوامل أخرى يجب أن تحفظ وهي العوامل الدينية والثقافية، فمما جاء في التقرير المقدم إلى المؤتمر الثالث لوزراء الداخلية العرب عام 1980م، أن تدهور الأمن في الدول العربية نتج عن حالة القلق والتفكك والصراع الذي يعيشه الناس نتيجة اجتياح الثقافات الغربية وتأثيرها على الثقافة العربية التقليدية. وعلى هذا يقوم الأمن الاجتماعي على دعامتين: أسس نظرية هي ما ترشد إليه الأديان والنظريات الأخلاقية والاجتماعية بما ترشد إليه من تربية وفضائل وحقوق متبادلة، وتوفير الضمان

(1) - المرجع نفسه، ص 49.

(2) - أسامة السيد عبد السمیع، الأمن الاجتماعي ودوره في استقرار الدولة - دراسة مقارنة في تشريعات السماوية -، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط 1، 2013، ص 19.

(3) - محمد ياسر الأيوبي، النظرية العامة للأمن - نحو علم اجتماع أممي - المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د.ط.)، 2008م، ص 228.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

الصحي والاجتماعي وغير ذلك، وأسس عملية تتم بالتخطيط التنموي في الاقتصاد والاجتماع والثقافة الموجهة بواسطة التربية المدنية<sup>(1)</sup>، ومما لا شك فيه أن هذا واجب الدولة.

على هذا فهناك اتصال وثيق بين الأمن الاجتماعي والأمن الوطني للدولة، فكل ما يؤثر على الأمن الاجتماعي يؤثر أيضا على الأمن السياسي والعكس صحيح أيضا، وبالتالي فهي علاقة تأثر وتأثير متبادل وهو ما يظهر في تعريف الأمن الاجتماعي بأنه «إحساس الدولة بالطمأنينة والاستقرار لانعدام الظواهر الاجتماعية التي تتعارض مع قيم المجتمع الأصيلة ومبادئه العليا.»<sup>(2)</sup>

إن الإسلام يهدف إلى تأسيس مجتمع يقوم على عقيدة إيمانية تحقق الحب لله والحب في الله فيعزز ذلك العلاقات الاجتماعية بصلات من الترابط والتآخي والتكامل، كما تطبق فيه جملة الأحكام الضابطة للنظام الأسري والاقتصادي والسياسي والتربوي، بهدف تحقيق عمارة الأرض على أساس قيم التقوى والإخلاص والعمل الجاد والمستمر والإنتاج والعدل، ويكون المبتغى في كل هذا تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة لقوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(3)</sup> (4)

بما أن كل مجتمع لا يخلو من معوقات ومشاكل تعترضه وهي متنوعة وذات أبعاد متعددة، فإن للمنهج الإسلامي أولويات في مواجهة تلك المشاكل حسب أهميتها من المنظور العقائدي والبشري؛ أولها معالجة ما يتعلق بما يعيق قيام المجتمع المسلم أو التي تمس أمرا إيمانيا، ثم يأتي الاهتمام بما يلحق ضررا بأفراد المجتمع، فدفع الضرر مقدم على جلب المنافع، ويتميز المجتمع الإسلامي بجملة من الخصائص:<sup>(5)</sup>

- احترام الحرية المسؤولة في إطار الصالح العام والقيم الخلقية والعدالة .

(1)- المرجع نفسه، ص 226-227.

(2)- فهد بن محمد الشقحاء، الأمن الوطني تصور شامل، مرجع سابق، ص 62.

(3)- سورة القصص، آية 77.

(4)- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الأيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات

الجديدة، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 450-451.

(5)- المرجع نفسه، ص 452.

- احترام حقوق الآخرين.

- والحماية من الانحراف مع الهوى.

- والتركيز على الإصلاح والتطهير.

### ب-عوامل تهديد التنصير للأمن الاجتماعي

من أهم عوامل تهديد الأمن الاجتماعي التي ساهم المنصرون في استفحالها؛ الإفساد الأخلاقي، وإثارة الفتنة الطائفية .

#### -الإفساد الأخلاقي

بداية نذكر أننا نتحدث هنا عن حركة تنصيرية، لا تستهدف نشر النصرانية فقط بل إشاعة الانحلال الأخلاقي والكفر كعملية تفرغ وإن لم تصل إلى الإقناع بالنصرانية، ثم التوظيف المتبادل بين الاستعمار قديما وحديثا أو قادة النظام العالمي الجديد والمنصرين والمستشرقين أو ما يسمى الآن بمراكز الفكر، لتحقيق الأهداف المرجوة للطرفين، ويضاف إليه حالة التخلف والتراجع الحضاري للأمة الإسلامية يزيد من قوة وسرعة التأثير، وعلى هذا فإن مظاهر التهديد الاجتماعي تتمثل في استهداف مقومات الالتئام والتجانس المجتمعي .

لقد اعترف المنصر "زويمر" بهذه الحقيقة فقال: «إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في ممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالف خير قيام»<sup>(1)</sup>.

خير مثال على دور المنصرين الإفسادي الترويج للخمر أم الخبائث وهذا بالمساعدة « على افتتاح أكبر عدد ممكن من دور الخمر وقد تم ذلك في بلدان العالم الإسلامي، لنشر معاورة الخمر بين المسلمين. وقد لاحظ المتبعون في السودان أن الكنيسة والمؤسسات وراء تعطيل أي مشروع لتحريم الخمر، فعندما أعلن مجلس منطقة أم درمان تحريم بيع الخمر، قامت الكنيسة بمعارضة ذلك،

(1)-جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، مرجع سابق، ص53.

واضطربت ودفعت الأموال الطائلة لتعطيل تنفيذ القرار.»<sup>(1)</sup> وهذا لا يعني أنهم وحدهم من يروج للخمر، بل هي موجودة وتصنع في بعض الدول الإسلامية، ولكن ثبت استخدامهم لها كوسيلة للإفساد الخلقي، ومعلوم أن الخمر هي أم الخبائث.

إنه كما وصفهم الميداني بأجنحة المكر الثلاث (المستعمرون والمبشرون والمستشرقون)، فهم لا يتوانون عن تفتيت البناء الصلب للمجتمع الإسلامي الذي قال فيه الرسول ﷺ [ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ ]<sup>(2)</sup>، وأداة التفتيت هي الإفساد الخلقي والسلوكي،<sup>(3)</sup> لأن به تشيع المنكرات والجرائم التي تهدم المقاصد الخمس الضرورية مما ينتج عدم استقرار في المجتمع، وانعدام الثقة بين أفراده وتحل الأناية وهنا تصبح « الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط، لا بقوة الجماعة، بل ربما كانت قواها المبعثرة مضافة إلى قوة عدوها ضدها. وذلك بالتصادم الداخلي وبالأس الذي يقوى فيما بينها»<sup>(4)</sup>.

إن نجاح هذا الغزو الاجتماعي، ناتج عن أمرين؛ الأول هو القصد إلى إدخال العادات والتقاليد والأذواق الغربية إلى الأسر المسلمة وتصوير المتغربين منهم بصفات الرقي والتمدن<sup>(5)</sup>، والثاني هو سلبية المجتمع المسلم أمام تلك الأفكار وعدم مواجهتها بفاعلية حتى لا تنتشر ولا تؤلف.<sup>(6)</sup> لأن متى ألفتها النفوس ولم تنفر منها تدرجت في أن تصيب منها كل بقدر استعداده وهو حال نفس المؤمن مع المعاصي إذا لم يجاهدها .

إن أكثر المجتمعات التي يظهر فيها هذا الانسلاخ، هي المجتمعات المختلطة أي التي يتواجد بها وافدون كثيرون، والتي توجد بها أقليات دينية أخرى لا تحترم خصوصية الدين السائد، حيث سهلت «ابتداع أو انتهاج مسالك في تهديد الأمن لم تكن معروفة من قبل... ونشر الأعمال المكتوبة

(1) - حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص 108.

(2) - البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، ج 1، ص 103، رقم 481.

(3) - حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص 401.

(4) - حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص 395.

(5) - عفاف سيد صيري، مصطفى محمود الخناوي، حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 172.

(6) - فهد بن محمد الشقحاء، الأمن الوطني تصور شامل، مرجع سابق، ص 62.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

وغير المكتوبة التي تشكل طعنا في الإسلام وخروجاً عن تعاليمه، وإشاعة دعاوى الإفساد والفتنة والإلحاد بين المسلمين . « (1)

من أمثلة دور الأقليات في الإفساد ما قاله البابا شنودة في مصر وفي خطبة لاجتماع سري تم بالكنيسة المرقسية الكبرى بالإسكندرية سنة 1973م يقول: «...كذلك فإنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، إذ أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم، والتمسك به، على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية، فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم، وصدق محمد» (2).

لذا يضيف « وإذا أفلحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة المقبلة، فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات من طريقنا، وإن لم تكن هذه الفئات مستقبلاً معنا فلن تكون علينا» (3). أي إذا فرط المسلمون في دينهم، فصار مجرد نسبة ليس لها أي فاعلية في حياتهم، فهنا هم لا يخشونهم ولا أهمية لكثرة العدد فسيصبحون غناء كغناء السيل.

إن مصدر الأخلاق هو الإيمان بالله واليوم الآخر النابع عن الفهم السليم لمصادر الشريعة الإسلامية، هذه المعرفة التي تحصل لدى المسلم، هي حصنه الحصين الذي يواجه به كل التحديات، لذا نجد المنصرين ومن وافقهم يعملون بجهد مستميت على جبهتين :

- القضاء على الفهم الصحيح للإسلام عن طريق الغزو الفكري وقد سبق بيانه، واستهداف العلوم الإسلامية وقد تحدثنا عن هذا في موضع الكلام عن الإسلام الجديد، ومحاربة العلماء والتضييق عليهم (4)، وهو ما نعيشه أيامنا هذه في كل البلاد الإسلامية وخاصة الحملة المسعورة مؤخراً على العلماء السعودية في إطار ما أسموه الإسلام المعتدل .

(1)- مصطفى منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مرجع سابق، ص446.

(2)- محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص132.

(3)- محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص132.

(4)- حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص401.

- تميم الأخلاق وقلب القيم والمبادئ ،ولقد استخدموا وسائل كثيرة هي (المال، النساء ، الحكم ومطامعه ، المسكرات والمخدرات ، وسائل الترف والرفاهية ،الآداب والفنون ، اللهو واللعب..) (1)

### -إثارة الفتن

إن هذا العامل مزدوج التأثير بين الأمن الاجتماعي والأمن السياسي ،فمعلوم أن إحداهما عدم الاستقرار الاجتماعي يؤدي أيضا إلى عدم الاستقرار السياسي .

فقد عمل المنصرون إلى إثارة الفتن بين الأعراق والأديان المختلفة التي تتواجد بدول العالم الإسلامي ،وفي سبيل إنجاح أهدافهم يعقدون ملتقيات للتشاور والمدارسة ،منها ما روى عنه أحد القساوسة الذين دخلوا الإسلام كاشفا مخططاتهم ، فقد حضر مؤتمرا سريا في مركز الأبحاث الإستراتيجية بولاية تكساس سنة 1981م تحت شعار كيف نواجه المد الإسلامي؟ شارك فيه «ممثلون عن الكنائس في الدول العربية والإسلامية والكنائس الغربية، وكان محور أعمال هذا المؤتمر: كيف تتحكم الكنيسة في جميع الدول العربية والإسلامية، إما عبر الغطاء الإنساني، أو الضغط على الحكومات أو غير ذلك من الأساليب.» (2) إذا تتم على مستويين؛ اجتماعي عن طريق الجمعيات الخيرية ،وسياسي عن طريق التحكم في قرارات رؤساء الدول.

لقد شارك هذا القس الذي أسلم مشاركة فعالة في هذا المؤتمر الذي من مجرياته « تقسيم الدول الإسلامية إلى دول أكثر فاعلية، وأكثر تطورا ، ودول أكثر حبا للإسلام، وأخضع المؤتمر كل دولة للدراسة على حدة، وأجابت الدراسة عن سؤال مهم هو كيف يمكن الدخول إلى شعوب هذه الدول والعمل على تنصيرها؟» (3) نلاحظ هنا أن نفس الخط اتبعه مؤتمر "كلورادو" الذي نظم في سنة 1978م ،ومن هذا نفهم أنهم يجددون دراساتهم على حسب المستجدات على أرض الواقع ومدى تطبيق مخططاتهم السابقة .

(1)-المرجع نفسه ، ص406-407.

(2)-الحسيني الحسيني المعدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام،مرجع سابق،ص145.

(3)-المرجع نفسه ،ص144.

يصرح هذا القس أنهم إذا عجزوا عن تنصير المسلمين « تلجأ الكنيسة إلى خلق النزاعات الأهلية والفتن، وقد نجحوا في تحقيق ذلك في أفغانستان، وقسموا البلاد إلى جماعات، وأشعلوا الحرب فيما بينها، وقدموا جميع أشكال الدعم لكل مجموعة دون أخرى. وحاولوا ذلك في إيران، ولعبوا على وتر الطائفية حتى لا تتحد الشيعة والسنة، وما توتر العلاقات بين الشيعة والسنة الآن في إيران ودول الخليج إلا نتاج للممارسات الكنسية»<sup>(1)</sup>

إن إثارة الفتن والفصل بين الأعراق اتبعه الاستعمار سابقا فحينما «جاءت الكنيسة إلى السودان وجدت أن الإسلام هو الدين السائد في الجنوب، ووجدت أن السودان يجاور عدداً من الدول الإسلامية، فأمر الحاكم العام الإنجليزي للسودان في ذلك الوقت بسن قانون المناطق المكفولة، وهو القانون الذي يمنح السودانيين الشماليين من دخول الجنوب، والعكس حتى يتسنى نشر المسيحية في الجنوب، واستئصال الإسلام، وظل هذا القانون إلى عهد الاستقلال عام 1956م، وكان لهم ما أرادوا، والكنيسة الآن تخطط لضرب الحركة الإسلامية الحاكمة في السودان، لاعتقادها أنها تقف في مواجهة المد التنصيري.»<sup>(2)</sup> وقد كان لهم ذلك على أرض الواقع.

من إثارة الفتن أيضا توظيف الاختلاف الفكري لإيجاد التنازع وضرب الحركات الإسلامية وتآليب الحكام عليها، وحسب ما رواه القس السابق الذكر قوله «أوصى المؤتمر بضرورة استخدام العلمانيين في ضرب الحركة الإسلامية عن طريق دعم المجموعات العلمانية، والضغط على إحدى الحكومات العربية للزج بأعضاء الحركة الإسلامية في السجون والمعتقلات، ولو وصل الأمر إلى تصفية رموزها.»<sup>(3)</sup>

عن ضلوع الكنيسة في هذه الحرب على الحركات الإسلامية يقول المنصر السابق «وانحصر دوري في هذا الشأن في تسلم وتوصيل مبلغ مليون و800 ألف دولار من الكنيسة في أمستردام (هولندا) إلى الكنيسة في هذا البلد العربي، بهدف إنفاقه على بعض الأفراد في جهاز أمني رفيع، وعلى الحركات العلمانية، لضرب حركة الإخوان المسلمين على وجه التحديد، وكان ذلك خلال عامي (1996م و 1998م) وكانت ترد إلينا تقارير أولاً بأول، وكانت الجهات التي شاركت في هذا

(1)- المرجع نفسه، ص144.

(2)- المرجع نفسه، ص144.

(3)- الحسيني الحسيني المعدي، حروب الغرب المقدسة على الإسلام، مرجع سابق، ص145.

المخطط لا تعرف بعضها البعض.»<sup>(1)</sup> وهذا ما يشبه العمل المخابراتي حيث تزرع خلايا لتنفيذ المخططات ومن الطرق الأمنية ألا يكون بينها اتصال حتى لا يقضى عليها جميعا في حال تم الإمساك بإحداها.

إن الوقوعة بين مكونات الدول الإسلامية سياسة منتهجة من المنصرين والسياسيين ،يسهل القيام بها وقطف ثمارها متى غاب الوعي بالذات وبمخططات الأعداء ولا يحدث هذا إلا إذا غاب تمثل العقيدة الإسلامية في الحياة السلوكية لمجموع أفراد المجتمع حكاما ومحكومين.

### 2- تهديد الحياة الاقتصادي للأمة الإسلامية

لقد حبا الله تعالى العالم الإسلامي بثروات طبيعية ،جعلته مطمعا لبعض التجار الذين عملوا بالتنصير.<sup>(2)</sup> وما زاد من استفحال الظاهرة تاريخيا أمران:

الأول حماية الدول الأجنبية لمنصريها لأنها تعدهم حملة تجارتها ،والثاني إعفاء الدولة العثمانية للإرساليات التنصيرية من الضرائب الجمركية خاصة منهم الرهبان اليوسوعيين ثم المنصرين الأمريكيين<sup>(3)</sup>.

من هنا نرى أن العمل التنصيري كان بابا للحصول على المال وهو ما استغلته الشركة الهند الشرقية الهولندية التي أنشأت مدرسة لاهوتية، كون فيها اثني عشر قسيسا للخدمة في إندونيسيا وسيلان، وكان كل مبشر منهم يجازى بعمولة نقدية عن كل شخص يتمكن من تنصيره.

في الهند كان للبعثة السويسرية التبشيرية مصانع بلاط ونسيج وغيرهما. وأما في إفريقيا فيؤخذ الأطفال إلى مدارس التنصير للعمل في مزارع الإرساليات. وفي مصر كانت إرادات الإرساليات من الأراضي التي امتلكتها أربعة ملايين جنيه سنويا<sup>(4)</sup>. وفي أيماننا استخدمت البنوك أيضا كوسيلة مزدوجة للتنصير ومضاعفة الأرباح على حساب المطحونين من المسلمين ،ومثال ذلك "غرمن بنك"، البنك الربوي الذي يمتص أموال الفقراء وإذا عجزوا عن الدفع يستحوذ على الأدوات المنزلية

(1)-المرجع نفسه،ص145.

(2)-عمر فروخ، مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص35.

(3)-عمر فروخ، مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص56.

(4)-جبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، مرجع سابق، ص193.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

كما حدث لإحدى النساء الفقيرات<sup>(1)</sup>، ومثاله أيضا «مؤسسة "براك" من أكبر المؤسسات التنصيرية في بنجلاديش قام بتأسيسها "فضل حسن عابد المحاسب" عام 1972م بدأت هذه المؤسسة نشاطها بتقديم المساعدات المالية للمزارعين والفقراء لكي تثبت أنها مؤسسة خيرية واجتماعية لكنها تحولت إلى مؤسسة اقتصادية ربوية تمنح القروض للمزارعين الفقراء والمساكين على أساس الربا وتأخذ الربا منهم أضعافا مضاعفة، والعجيب في أمر هذه المؤسسة أنها تسمي هذا الظلم خدمة إنسانية»<sup>(2)</sup>.

إن للتنصيرين أهدافا استثمارية واستغلالية، فمؤسساتهم التعليمية تنتشر في بعض الدول التي تبدأ من دور الحضارة إلى المراحل الجامعية العليا، ومؤسساتهم الصحية التي تبدأ من نشر الأطباء والمرضى والمرضات في المدن والقرى، إلى إنشاء المستشفيات الكبرى، ومؤسساتهم الاجتماعية المختلفة قد كانت «مراكز استثمار تتدفق لهم منها أرباح وفيرة، تدعم ميزانياتهم التبشيرية دعما قويا، وتهيئ لهم الفرص الملائمة للاستزادة والتوسع»<sup>(3)</sup>.

ما يثبت أنها مشروعات استثمارية أن أقساطها مرتفعة جدا لا يستطيع دفعها إلا الأغنياء وهنا يربحون أموالا طائلة، وفي هذا فائدة أخرى وهي أن أبناء هؤلاء الأغنياء هم من ستؤول إليهم السلطة فيما بعد.<sup>(4)</sup> وفي تنصير أصحاب السلطة أو على الأقل استمالتهم وكسب حبههم وتعاطفهم، يسهل لهم أعمالهم التنصيرية فيما بعد، وبهذا تكون مخططاتهم الإستراتيجية ذات عائد كبير على المدى البعيد وهنا الخطر والتهديد لفقراء الناس المستغلين ولعائدات الدولة لأن الأموال تستنزف خارجها، وهذا لا ينفي المساعدات المالية والعلاجية التي يقدمونها في بعض الدول المعدمة الأفريقية والآسيوية، ولكن هذا يبين لنا براغماتيتهم و عمليتهم عندما يلتقي الهدفان الديني والمالي، وهو مصدر تمويل مهم لأعمالهم التنصيرية.

(1)- المرجع نفسه، ص 56.

(2)- ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التنصيري في بنجلاديش أساليب ومواجهة، حولية كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة

الأزهر، العدد 15، ج 2، (1422هـ-2001م)، ص 53-54.

(3)- حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، مرجع سابق، ص 193.

(4)- المرجع نفسه، ص 193-194.

### ثانيا: تهديدات التنصير لبعء الأمن السياسي

يظهر تهديد البعء السياسي من قبل الحركة التنصيرية من خلال عاملي التفكيك وهما استهداف وحدة العالم الإسلامي و استحداث أقلية دينية وبيانهما فيما يأتي:

#### 1- استهداف وحدة العالم الإسلامي

يمتد العالم الإسلامي على مساحة واسعة من أفريقيا وآسيا وجزء قليل من أوروبا ، فهذا الامتداد الكبير الذي يضم أعراقا وأجناسا كثيرة ، سيمثل قوة لا يستهان بها إذا اتحدت كما كانت في الماضي واجتمعت على الالتزام العقدي والتشريعي . وهذا ما لمس المنصرون وعملوا على القضاء عليه؛ يقول "لورانس براون": «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير»<sup>(1)</sup>. ويقول وكيل إدارة البعثات التبشيرية بروما: «إن الهدف الذي يتعين على المبشر تحقيقه، هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التي يتميز بها الإسلام»<sup>(2)</sup>.

يبين المنصر "سيمون" -في معرض حديثه عن الإسلام- في سومطرة سبب إرادة القضاء على الإسلام فيقول: « وقد كنا مضطرين في كثير من الأحوال إلى الملاحظة أن العالم المحمدي (كذا) مربوط بخيوط سرية، فإذا حدث أن انتصر الإسلام حقيقة أو خيالا، فإن هذه الأحداث يظهر لها أثر حتى على عمل مبشريننا في هذا الجزء من العالم المحمدي سومطرة»<sup>(3)</sup>.

لقد اشترك الساسة والعسكريون مع المنصرين في استهداف وحدة المسلمين لأن كما يرى القس سيمون، بالوحدة يتخلص المسلمون من السيطرة الأوروبية.<sup>(4)</sup>

لذا وجد الغرب أن الوسيلة الناجعة لاستهداف وحدتهم تتلخص فيما يأتي:

(1)-مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص37.

(2)-فوزي عبد القادر الفيشاوي، التنصير الخطة الحكمة لاحتواء العالم الإسلامي ، المنهل، العدد 535، (1412هـ-1996م)، ص24.

(3)-المرجع نفسه، ص25.

(4)-مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، المرجع السابق، ص37.

-العامل الأول، إيجاد الاختلاف الثقافي و الإيديولوجي وقد ظهر بعد سقوط الخلافة العثمانية حيث قسمت تركة الرجل المريض على الدول الأوروبية، ويصرح اللامي بعد 1917 م بأن «عملية توزيع البلاد العربية تحت نفوذ الانجليز والفرنسيين اللذين يمتلك كل منهما أسلوبا ثقافيا متميزا عن الآخر، سيثمر بعد سنوات قليلة من الاحتلال في خلق جيل وثقافة واتجاهات تختلف تماما عن بعضها، وهذا الاختلاف سيقضي بدوره على قيام فهم واحد، وفكر واحد، وبالتالي إحساس واحد بين أبناء الوطن العربي الأمر الذي يسهل علينا تمزيقه.»<sup>(1)</sup>

بالإضافة إلى التنوع الثقافي، فلكل دولة لغتها الخاصة التي تحمل مخزونها المعرفي والديني، نتج أيضا عن الحركة الاستعمارية والغزو الفكري تلون الشعوب الإسلامية بألوان فكرية متصارعة وهي الشيوعية، أو الاشتراكية والرأسمالية وهذا حتى على مستوى الأحزاب السياسية والقيادة الحاكمة.<sup>(2)</sup>

-العامل الثاني، إثارة القوميات التي يتكون منها العالم الإسلامي، وهو ما نجحوا فيه إذ «القوميات المصطنعة في العالم الإسلامي كله ما هي إلا عوامل هدم للإسلام وللوحدة التي يقيمها بين معتنقيه ويجعلها أكبر وأجل من روابط الجنس واللون والإقليم واللغة، وهذا هو هدف الذين يصطنعون هذه القوميات»<sup>(3)</sup>.

وسيلتهم في ذلك بينها حبنكة الميداني بقوله: «وكان من الوسائل إحياء الجاهليات القديمة، وتمجيد بطولاتها، ورفع شأن العناصر غير الإسلامية عبر تاريخ المسلمين، والاهتمام بدراسة آدابهم وآداب العصور الجاهلية في الجامعات وما دونها من معاهد ومدارس للصد عن الإسلام والمسلمين وغرس فسائل الولاء لغيرهم في نفوس أبناء وبنات المسلمين»<sup>(4)</sup>.

-والعامل الثالث في استهداف الوحدة بين المسلمين حتى في الوطن الواحد، محاربة اللغة العربية في الدول الإسلامية غير العربية، لأن اللغة من عوامل تحقيق الوحدة، و هذا بتشجيع اللغات المحلية المختلفة وإعادة إحيائها من قبل المنصرين الذين استخدموها في تنصير الأهالي كما قاموا بوضع أبجدية لاتينية لتلك اللغة، و التي قد تكون أيضا هجينة بين العربية واللغة المحلية كلغة -عربي

(1)-المرجع نفسه، ص49.

(2)-محمد المبارك، الوحدة الإسلامية، مجلة المدينة المنورة، السنة العاشرة، ع4، ص47.

(3)-عصام نور، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005م، ص63.

(4)-المرجع نفسه، ص330.

جوبا- في السودان ،حيث بعد خروج الاستعمار استخدمت المنظمات التنصيرية منظمة (سمر انستيتيوت) لوضع الأحرف اللاتينية لتلك اللغة و لوضع مناهج تدريسها ،وللكنييسة الكاثوليكية الريادة في تنفيذ هذا المشروع ،حيث أنه في سنة 1960م قام أستاذ الجغرافيا بجامعة الخرطوم بتعليم جون الفضل ترنال في كندا بعد تسفيره بكتابة لغة المورو ،كما قامت جمعية حملة المسيح النصرانية بتجميع شباب القبائل من الخرطوم والخرطوم البحري و أم درمان تلك اللغة، خفية عن الحكومة السودانية ،ثم انتشر تعليم لغات أخرى "كالدينكا" و"الباريا" و"الاندنقو"،ومن جبال النوبا لغة "المورو" و"هيان" وغيرها ،والتي استخدمتها الكنييسة الكاثوليكية بمساعدة مركز الشبيبة الدولي ،بنشر مطبوعات عن المسيحية ،وهذا لتحصير استخدام اللغة العربية.<sup>(1)</sup>

إن الإسلام لا يلغي الخصوصيات العرقية واللغوية ،فقد جاء ليحارب العصبية المختلفة وهي لا تشكل عائقا أمام انتشاره ،و إنما الخطر في استخدام هذه الورقة من قبل المنصرين والحكومات الغربية لشق الصف و إحداث الفرقة خاصة في غياب سياسة رشيدة في الدول الإسلامية تعمل على استيعاب الاختلاف وصهره في وحدة المشترك الوطني، مع نشر الوعي بأهمية الوحدة في إطار مقوم الدين ، أما عن الأقليات الدينية فمتى وجد الأمن والعدل وعدم الإقصاء في إطار المجتمع المسلم ،فلن يكون هناك مجال للإنصات للمحركات الخارجية لإثارة إشكالية الهوية واستقلالها ولنا في الغرب أفضل مثال للوحدة في إطار الاختلاف ،أما في العالم الإسلامي الذي يعاني على مستويات كثيرة سياسية واقتصادية وحتى فكرية ،فتح الباب لأن « تمثل شعارات الهوية الدينية واللغوية و الاثنية في كثير من تجلياتها السياسية ،واحدة من أحابيل الاكاديميا الغربية ،ومراكز الدراسات الغربية ،والاستخبارات الغربية أيضا ، بوصفها آلية جديدة للإبقاء على سياسة فرق تسد القديمة ،كان الغرب يمارس سياسة فرق تسد عن طريق تفصيل خرائط الأقطار ،حين كان يحكم العالم حكما استعماريًا مباشرًا ،أما اليوم فقد أصبحت -سياسة الهوية- آلية مواتية لخدمة أغراض التشطير والتفتيت.»<sup>(2)</sup>

إن تغول الغرب ،وبالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية تعمل على تفتيت دول العالم الإسلامي لإضعافها حتى تبقى إسرائيل الدولة الأقوى في

(1)-عبد الجليل ريفا، الكاروز التنصير في بلاد المسلمين، دار جامعة إفريقيا للطباعة، (د.ط.) (د.ت)، ص148.

(2)- نور حمد، انفصال جنوب السودان :نظرة كلية في مفترق التحول المائل، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص، المركز العربي

للأبحاث والدراسات السياسية ،الدوحة، قطر، ط1، 2012م، ص40.

المنطقة ،وقد عرفنا سابقا دور فكرة المسيحانية وفكرة الألفية في دعم الكيان الإسرائيلي من قبل السياسة الأمريكية والمنظمات التنصيرية،وهذا بالإضافة إلى أطماعها الاقتصادية في المنطقة.

خير مثال على تقاطع مصالح الساسة ورجال الدين الإنجيليين قول المنصر السابق «إذا فشلنا في تحقيق مرادنا كنا نلجأ إلى أساليب أخرى كثيرة، منها الضغط على الحكومات التي لا تأخذ بتوجيهات الكنيسة عن طريق دول بعينها في الغرب، وتهدد بوقف الخدمات التي نقدمها لشعوبهم، وتلك الخدمات التي أصبحت لا غنى لهم عنها، ولا يستطيعون العيش من دونها، أو الخيار الآخر وهو فرض العقوبات عليها، وإثارة فتن واضطرابات داخلية.»<sup>(1)</sup> إذا ضعف الدول الإسلامية وحاجتهم للمساعدات الخارجية والخوف من العقوبات ومن إثارة الفتن الداخلية تجعل الحكام المسلمين يغضون الطرف على النشاط التنصيري.

نختم بذكر قول القس "كاهون سيمون" في كتابه التبشير والاستعمار، لأنه يلخص كل ما ذكرناه سابقا إذ يقول «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ،ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات؛ ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين في نور جديد جذاب، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها.»<sup>(2)</sup>

أي أن ضرب حركات الإسلامية التي تطمح إلى الوحدة والتخلص من السيطرة الأوروبية، يتم بأذرع المنصرين الذين يجملون صورة الغربي التي ساءت نتيجة الأعمال الاستعمارية الوحشية ،ويتم إذا ذلك بالأعمال الخيرية وبالتنصير لإذابة النفور من الرجل الأبيض ومن ثمة القبول بالاستعمار تحت أي غطاء كان.

## 2 - تكوين وتقوية الأقليات الدينية

تختلف الدول الإسلامية من حيث تركيبها السكانية وانتماءاتهم الدينية ،بين دول مسلمة خالصة وأخرى ذات أقلية غير إسلامية وثالثة يتساوى فيها الطرفان تقريبا ،حيث عندما كان المسلمون أقوياء حضاريا لم تكن الأقليات تمثل خطرا ذا بال لأنه «حينما كان الإسلام هو المهيمن

(1)-الحسيني الحسيني المعدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام،مرجع سابق،ص 139-140.

(2)-الحسيني الحسيني المعدي،حروب الغرب المقدسة على الإسلام،مرجع سابق،ص48.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

على الحكم والعلاقات الاجتماعية قبل العصر الأخير كانت الأقليات الدينية غير الإسلامية والمنشقة عن جمهرة المسلمين بمذهب خاص انفصلت به عن الجماعة قد كيفت وضعها الخاص تكيفا لا يدع مجالاً لمشكلة اجتماعية ولا لشكوى إلا كانت عارضة فلما ظهرت التيارات المذهبية الحديثة وجدت هذه الأقليات طريقاً جديداً لتغير وضعها والمشاركة مع المنتمين إلى هذه التيارات من المسلمين أنفسهم لتحقيق رغبة نفسية لديها وهي إزالة حكم الإسلام وإقصاؤه عن مجال الحكم والتشريع متذرة بالفكرة الوطنية الديمقراطية العلمانية أو القومية أو الاشتراكية، فأوجد هذا الوضع مضاعفات وتعقيدات ومنازعات مؤسفة في عدد من البلاد الإسلامية. «<sup>(1)</sup>

إن ضعف الخلافة العثمانية ،مكن الدول الأوروبية من أن تنتهج « سياسة تقوم على التفتيت والتذير لبنية الدولة سياسياً واجتماعياً ، مع خلق تبعية مباشرة لهذه البنية المفتتة والمذرة للغرب بشكل متنام .بتعبير آخر :إنها تريد إفقاد هذه الدولة دورتها الداخلية للإنتاج كدورة مستقلة قادرة على تحقيق مشروع نهضوي ،مع التأكيد أيضا على قتل أي إمكانية تاريخية لإقامة هذا المشروع.هذا ويأتي على رأس هذه السياسة الأوربية التفتيتية ،تشجيع الطائفية ورهنها للتوازنات الدولية.»<sup>(2)</sup>

كانت وسيلتهم في تفتيت الأقليات الدينية من نصارى ويهود فبعد أن أعطي المنصرون امتيازات في الدولة العثمانية تعددت البعثات التنصيرية بين الكاثوليك والبروتستانت ،وقد صارت «الهيئة الأمريكية للمبشرين في البعثات الأجنبية، التي أسست في سنة 1810م،فعالة في تنصير البعض داخل الأراضي العثمانية ،خاصة بين المسيحيين الأرمن المحليين .وقد صبت الهيئة المال والموارد لمساندة هذه الجماعات المسيحية.التي كانت غالبا مثل عناقيد معزولة داخل جمهرة من السكان أكبر عددا.وصار المبشرون عامل تأثير قويا على سياسة الولايات المتحدة الخارجية.تقدم فيضا مستمرا من المعلومات عن الأحوال في هذه " الميادين التبشيرية البعيدة ".ومن الأمور الدالة أنهم ضمنوا تعيين قناصل الولايات المتحدة في كثير من المناطق بالأراضي العثمانية.»<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> -محمد المبارك، الوحدة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة، العدد الرابع، ص49 .

<sup>(2)</sup> -عدنان عويد، التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، مرجع سابق، ص45-46.

<sup>(3)</sup> -أندرو هويتكروفت ، الكفار (تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام)،(ت) قاسم عبده قاسم،المركز القومي للترجمة،القاهرة، ط1، 2013م،ص577.

## الفصل الثاني.....أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن البراغمية هي سمة الاستعمار الأوروبي الذي كان لا يكثر للدين في بلاده كفرنسا مثلا بل يحارب الجماعات الدينية ولكنه في المستعمرات حريص على التنصير وإيجاد الأقليات المسيحية أو تميمتها، لا لغرض حمايتها وتطويرها كما تدعي، بل لتجعلهم رعايا وأتباعا لها وتكسب ولاءهم لينفذوا مخططاتها الاستعمارية مقابل الفتات الذي تمنحهم إياه.<sup>(1)</sup>

لم يكن هناك مسيحيون في بعض الدول كالجيزة قبل الحركة الاستعمارية، ولكن ما إن انجلت حتى تركت أذناها من المتنصرين، تعمل جحافل المنصرين من مختلف الطوائف المسيحية على تميمتها لتكوين أقليات مسيحية على غرار ما هو موجود في المشرق، لتستخدمهم كأدوات ضغط على الحكومات من قبل أمريكا وغيرها من الدول الغربية، وتحت غطاء الأمم المتحدة واحترام اتفاقيات حقوق الإنسان، ومما لا شك فيه أن هذا عامل مهم من عوامل تهديد السيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي.

أخيرا نخلص من خلال هذا الفصل إلى أن هذه الهجمة التي تقوم بها الحركة التنصيرية تمثل تهديدا حقيقيا لدول العالم الإسلامي على المستوى الفردي ومستوى الأمة الإسلامية ككل، وبأبعاد متعددة، وهذا يجعلنا نؤكد أن هناك مشروعا متكاملا ومدروس لتغيير خريطة العالم الإسلامي على أرض الواقع بما يخدم الصهيونية العالمية وتكريسا لسيطرتها على العالم بأسره وخاصة الدول الإسلامية العدو التاريخي للعالم المسيحي والذي يمتلك مؤهلات الوقوف في وجه مشروع الهيمنة، كما نخلص إلى خطورة هذا التهديد وجديته لأننا نرى على أرض الواقع تحقق الكثير من أهداف هذه الحركة الاستعمارية التي تتضافر فيها جهود وأهداف القوى السياسية والاقتصادية والدينية المتمثلة في جناحها المسيحي واليهودي اللذان اتحدا تحت غطاء الصهيونية العالمية.

إن تهديدات التنصير الأمنية تجاوزت مرحلة التوقع لتصبح واقعا مؤثرا فعليا وبشكل سلبي على كل الدول الإسلامية مع تفاوت في التأثير، وسوف يتم بيان ذلك في الفصل الموالي.

(1) -عدنان عويد، التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، مرجع سابق، ص 45.

## الفصل الثالث:

# أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي وطرق مواجهتها

المبحث الأول: أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول  
العالم الإسلامي

المبحث الثاني: طرق مواجهة تهديدات التنصير وأثرها  
الأمني في دول العالم الإسلامي

### تمهيد :

إن بيان أثر حركة التنصير في دول العالم الإسلامي ،ينبغي على جملة من المعطيات سبق بيانها في الفصول السابقة ؛ وهي طبيعة العلاقة بين التنصير والحركة السياسية الدولية و تجاذبات النفوذ سواء بين القوى السياسية أو الدينية ،وحيث ثبتت لنا العلاقة الوطيدة بين الدين والسياسة في العلاقات الدولية وفي السلوك العام للولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية العالمية ،لذا سوف يكون حديثنا عن الآثار ليس فقط للتنصير ولكن لحركة دينية سياسية تقودها قوة عظمى ومؤسسات دينية ضخمة ،وهذا من خلال بيان الأثر العقدي والاجتماعي والسياسي،مع أخذ نماذج من بلدان إسلامية مختلفة حسب ما يسمح به توفر المادة العلمية ودرجة خطورة ذلك الأثر في بلد محدد ثم نبين في المبحث الثاني طرق مواجهة هذه الحركة سواء فرديا أو مؤسساتيا.

### المبحث الأول : أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي

إن الحركة التنصيرية التي عملت على تنصير المسلمين كهدف أسمى أو إخراجهم عن دينهم في حالة العجز عن الهدف الأول ،لا شك أنها أثرت تأثيرا بالغا في دول العالم الإسلامي ،لأن ما ساعدها وفتح لها الأبواب ثلاثة أمور: هي النفوذ السياسي الدولي لهذه الحركة والمتمثل في القوة الأمريكية الدولية،اتحاد الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية ،في تبادل الخبرات ، القدرات المالية الضخمة التي تمتلكها الحركة التنصيرية.إن بياننا لتهديدات التنصير بني على أهدافهم و خططهم ،أما الأثر فنبين من خلاله كيف تفاعلت المجتمعات الإسلامية مع تلك الأهداف والخطط.

### المطلب الأول:أثر تهديدات التنصير على الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي

لقد عرفنا سابقا البعد العقدي والفكري لتهديدات التنصير والتي تجلت في الشبهات التي الصقوها بالقرآن الكريم لإثبات عقائدهم ،أما على المستوى الفكري فتمثل في التشويش على الفهم الصحيح للإسلام،وتتم عملية الاستهداف للعقائد والأفكار أو للسلوك الذي من خلاله يتم تغيير الفكرة وهذا لأن « القيمة تنتج السلوك وبالمقابل فإن السلوك يكون القيمة...فالقيم متغيرات ضمن

السلوك ،وبتغيرها يتغير السلوك كذلك ،وفي المقابل فالقيم هي التي تعطي للسلوك وجوده ومبرراته.»<sup>(1)</sup>

أي أن عملية التغيير العقدي والفكري يتم إما باستهداف قيمهما أو بالعمل على تغيير السلوكات حسب النمط الغربي لينتقل التغيير إلى تلك القيم وهذا حسب أسلوب التدرج، وانطلاقا من ذلك فإن أثر هذه التهديدات يتجلى فيما يأتي :

## أولا: اختلال الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي

### 1- اختلال الأمن العقدي في دول العالم الإسلامي

مما لا شك فيه أن الحركة التنصيرية قد أثرت على العقيدة الدينية للمسلمين ،وهو تنصر أعداد لا نستطيع تحديدها -لعدم وجود إحصائيات من هيئات رسمية-، واعتناقها مذاهب متعددة ،وخاصة المذهب البروتستانتي الذي تعرف كنيسته نشاطا هائلا نظرا للموارد البشرية والمادية التي توفرها جهات دينية وسياسية.

إن نشاط الكنائس النصرانية بمختلف طوائفها يتسم بالقوة والتنظيم مع موارد مالية ضخمة وهذا في كل دول العالم الإسلامي وحتى بين الجالية المسلمة في أوروبا وأمريكا ،وفي مقابل ذلك يصعب تعميم حكم نجاح جهودهم التنصيرية ،فالأرقام المصرح بها تتسم بالتضارب بين الطرف المسيحي والطرف المسلم ،فهذا الأخير يرى أن التنصير لم ينجح في مسعاه إلا على مستوى أفراد قليلين في الدول العربية ، وأما نجاحهم فكان بالخصوص في الدول الأفريقية وفي جنوب شرق آسيا.<sup>(2)</sup>

أما الأطراف المسيحية فتذكر أعدادا كبيرة كذبا وتديسا لغرضين؛ إما كمؤثر نفسي لتشجيع الناس على التنصر أو لطمأنة الأطراف التي تمول نشاطهم من الأغنياء والجمعيات وحتى المواطنين البسطاء الذين يتطلعون لنشر المسيحية في كل العالم ،وهم يجنون أموالا كثيرة من تلك التبرعات ولا يريدون توقفها.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>-ليلي فيلاي، العولمة الثقافية وتكنولوجيا الاتصال، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، ط1، 2017، ص 92.

<sup>(2)</sup>-محمد الزيني، التنصير والمنصرون رؤية موضوعية، دار اليقين، المنصورة ،مصر، ط1، (1426هـ-2015م)، ص227.

<sup>(3)</sup>-المرجع نفسه، ص226-227.

لكن في النهاية نقول أن شريحة المرتدين عن الإسلام موجودة وهي تتزايد مع الضغوط والمتغيرات في الساحة الدولية والوطنية ،ومهما كانت أسباب الردة أي قناعة أم للاستفادة من الإغراءات التي تقدمها الكنيسة ،فالنتيجة واحدة وهي إلحاق الضرر بالإسلام ،لأن ذلك مدعاة للتشكيك في صحته من الجانب العقدي والجرأة على أحكامه التشريعية، ومثاله الإفطار الجماعي المعلن في تمار رمضان في إحدى المدن الجزائرية ،وفي التاريخ مثال يبين خطورة الردة وهو ما تنبه إليه أبو بكر الصديق عند قتاله لماعبي الزكاة واقسم على مقاتلتهم وان منعوه عقالا كانوا يؤدون للرسول ﷺ وأنه لن يسمح لمن يفرق بين الزكاة والصلاة .

تحصل الردة إما بالإعلان الصريح بالخروج عن الإسلام ،أو بإنكار المعلوم من الدين بالضرورة،وهو وضع بعض الحركات الهدامة التي ظهرت حديثا ،والتي كان لها دور كبير في تضليل أعداد هائلة من المسلمين كالقاديانية والبهائية ،ولكن الأخطر منهما كما قال "حقار بن محمد أحمد" الداعية الإسلامي « هي الاختراقات التي حدثت في داخل من يدعي تمثيله للإسلام خير تمثيل وبخاصة في شمال إفريقيا ،فبعض الذين أنشأوا المساجد في أفريقيا كان بعضهم من القساوسة الذين خرجوا من مدرسة "سلمنكا" ،ومهمة هذه المدرسة جمع أذكى الأطفال في أوروبا وتعليمهم الأسس الأساسية للتوراة والإنجيل ،ثم إجبارهم على حفظ القرآن الكريم ،وأكبر قدر ممكن من الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة النبي محمد ﷺ والصحابة ،كما علموهم اللغة العربية بدقة متناهية ،وزودوهم باللهجيات المحلية ثم أرسلوهم بأسماء عربية ،ويبدأ احدهم نشاطه التنصيري على أنه شيخ متصوف لا علاقة له بالدينا،وينكب عليه الناس فينشئ مسلكا ،والمسلك يتطور ،بعد سنة أو سنتين ،إلى طريقة هذا الاختراق أخطر بكثير من القاديانية والبهائية التي يعرف أنها كفرة بالنظرة الأولى.»<sup>(1)</sup>

إن هذا النمط من المنصرين عظيم الخطر لأن تسلله إلى المجتمع المسلم تحت ثوب صوفي حافظ للقرآن والسنة ،يجعل التصديق بآرائه والانقياد لها يسيرا خاصة من طبقة تجتمع فيها نقطتي ضعف وهما الجهل وسلطة الانقياد لصاحب الطريقة دون تفكير ولا تمييز ومعلوم شيوع الطرق الصوفية في أفريقيا.

<sup>(1)</sup>-حقار بن محمد أحمد ،الدعوة الإسلامية تفتقر إلى التنظيم وهذا هو الحل ،الفيصل ،العدد223 ،(1411هـ-1995م) ،ص53.

أما في الهند فقد كان المدخل إلى المسلمين الذين لم يستجيبوا لدعوة المنصرين وعارضوهم بشدة، هو تجنيد بعض أصحاب الأهواء من ضعاف الإيمان الذين يرومون الحصول على الثراء والشهرة ولو كان على حساب العقيدة والوطن كأحمد خان المتزلف للانجليز والذي أنشأ القاديانية بإيعاز من الاستعمار البريطاني ، كما يذكر أنه تلقى تعليمه في المدارس التنصيرية التي أعدته لخدمتها والدليل تأليفه لكتاب يثبت فيه عدم تحريف التوراة والإنجيل<sup>(1)</sup>

إن التوظيف المتبادل بين الاستعمار و المنصرين ثابت في التاريخ ،فتارة يفتح رجال الدين الباب للاستعمار بقيامهم برحلات استكشافية لثغرات البلدان المستهدفة ،وتارة أخرى يكون الاستعمار هو من يمكن للمنصرين نجاح أعمالهم ،بل وجد هؤلاء في صفوف الاستعمار ،وهو الدور الذي تبادله في إيجاد القاديانية أو القرآنيون الذين حرفوا القرآن وطوعوا تفسيره بما يخدم التنصير.<sup>(2)</sup>

إذا فالنتيجة إن لم يتنصر الأفراد فيقع خلل كبير على مستوى الفهم والممارسة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ،الأمر الذي ينتج مجتمعا غثائيا منقادا للغرب ومصالحه.

## 2- اختلال الأمن الفكري في دول العالم الإسلامي

عند حديثنا عن البعد الفكري لتهديدات حركة التنصير ،ذكرنا خطتين استخدمتا وهما الغزو الفكري أو عملية التغيير من الخارج ،وإنشاء الإسلام الأمريكي الذي يركز على عملية التغيير الداخلية من خلال فهم جديد للنصوص الشرعية والفكر الإسلامي ،أي التجديد في الفكر الإسلامي بما يخدم المصالح الاستعمارية بأشكاله المتعددة ومصالح المنصرين.

إن عملية التغيير هذه بدأت منذ اجتياح الحركة الاستعمارية للدول الإسلامية واستمرت بعد خروجه ،فتركزت الجهود عن طريق وسائل الإعلام على تمييع القيم الخلقية ،والوطنية وهذا بتشويه صورة علماء الدين وأساتذة اللغة العربية ،<sup>(3)</sup> وأما في وقتنا المعاصر فبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، تحارب الأحكام الشرعية ،ففي اليابان مثلا ،حيث الأقلية المسلمة مستهدفة يؤكد د. شفيق "رئيس منظمة الدعوة الإسلامية في آسيا" « أن أعضاء الجمعيات التنصيرية ،وكذلك الجمعيات البوذية

<sup>(1)</sup> -محمد علي أحمد علي، أثر الحركات التنصيرية على المسلمين ومعتنقي العقائد الدينية في الهند، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2016، ص218-221.

<sup>(2)</sup> -المرجع نفسه، ص239 و241.

<sup>(3)</sup> -محمد الزيني، التنصير والمنصرون رؤية موضوعية، مرجع سابق، ص228-229.

والإحادية، يتعاونون لتشكيك المسلمين بدينهم، ويعملون على تجميع أداء الفروض الإسلامية، ويزعمون أنه يمكن للمسلم أن يؤدي من الفروض ما يشاء ويترك ما يشاء بكل بساطة وبكل حرية، ويروج المنصرون حاليا أكذوبة وهي أن الدين الإسلامي سوف يتغير، بل ويجب أن يتغير، بحيث يجلل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك من الموبقات.»<sup>(1)</sup>

إن ما يروجونه ليس أكذوبة وإنما هو تصريح بمخططاتهم التي وضعوها وقد سبق وأن تناولنا تقرير مؤسسة "راندا" وما وضعته من دراسة لإحداث تلك التغيرات التي تتوافق مع قيم الغرب وعقيدته، والتي لن تتحقق إلا بمحاربة التعليم الديني وخاصة تعليم القرآن الكريم للأطفال ولهذا « اتبعت بعض المنظمات التنصيرية أسلوبا جديدا للخداع في السنغال، والتقرب إلى المسلمين بتقديم مساعدات لخلايا تحفيظ القرآن الكريم وطلابها ومعلميها مستغلة فقر الطلاب والمعلمين، وذكر تقرير للندوة العالمية للشباب الإسلامي أن هذه الخلايا لا تتلقى أية مساعدة من أية جهات إسلامية في السنغال، ولذلك تحاول منظمات التنصير تحويل هذه الخلايا إلى معاهد بهدف تحويلها عن هدفها.»<sup>(2)</sup>

الغريب أن في هذه الأهداف تطابقا مع ما أعلنته وزارة التربية الوطنية في الجزائر من أرائها هي أيضا الإشراف على المدارس القرآنية بغرض تحويل وظيفتها وتوجيه مناهجها كمدارس تحضيرية، ولكن الوعي بهذه الأهداف كان موجودا لدى الأولياء وجمعية العلماء المسلمين، وقد أعلنوا رفضهم لها، وتابعت وزارة الشؤون الدينية بعد ذلك ما رأته الجمعية والأولياء معلنة أن المدارس القرآنية تابعة لها.<sup>(3)</sup>

إن أثر المخططات النصرانية بين على مستويين؛ القيادة السياسية والفكرية:

أ- فعلى مستوى القيادة السياسية؛ من الخطير أن تتبنى حكومات الدول الإسلامية تطبيق الاملاءات الغربية و مثاله أن من منطلق الانتقائية في اختيار من الدين ما يتماشى مع تلك النظرة الغربية، توجيهات وزارة التربية في إحدى دول المغرب العربي، بحذف الحديث عن ركن الإيمان باليوم

<sup>(1)</sup> -محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، مرجع سابق، ص 167-168 .

<sup>(2)</sup> -المرجع نفسه، ص 160.

<sup>(3)</sup> -عبد القادر فضيل، كيف تجرأت بن غبريط على المدارس القرآنية، جريدة الشروق، 2017/4/12م،

الأخر من درس التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية بدعوى أن عقل الطفل لا يستوعب هذا الأمر الغيبي، وكذلك بأن لا يحدثوا عن الشر والتركيز فقط على الخير، إن أبعد هذه التوجيهات خطيرة جدا على المستوى العقدي والسلوكي؛ فهو تحريف لما قرره الدين كما أن إلغاء مسألة الجزاء تنشئ التلميذ على عدم استشعار الخوف من الله ما يؤدي إلى إهمال الالتزام بالتكاليف الشرعية، كما أنه بعدم معرفة الشر لن يتجنبوه كما أنهم لن يعرفوا التفريق بين الإيمان والكفر وفي هذا مخالفة لأساسيات الدين. (1)

كما نذكر مثال المملكة العربية السعودية (أرض الحرمين الشريفين) التي تعد معقل الإسلام الذي عمل علماءه عبر سنوات على نشره في أفريقيا وتوزيع المصاحف وترجمتها بلغات عديدة، وهي الأرض التي تمحضت للإسلام فلا يدخلها غير مسلم ولا تبنى فيها الكنائس والمعابد، ولكن هذا المعقل بدأ يتهاوى بتسارع كبير في الأيام الأخيرة، وحتما سينجر عنه فتنة كبيرة في الدين، فهل ستواصل علماء السعودية ومنظمتها نشر الإسلام والوقوف في وجه التنصير؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام المقبلة، ولكن من علامات زعزعة هذا الحصن ما يأتي :

1- بناء كنيسة بالرياض ويعد هذا نصر يتباهى به القس " براندن مككول" ففي حصة تلفزيونية أمريكية مبثوثة على اليوتيوب عنوانها "جمعية المفكرين النصارى" التابعة لمعهد المقيمين بجامعة هيوستن المعمدانية، يتحدث القس البروتستانتي بزهو على أن جهوده أثمرت فتح تلك الكنيسة في معقل الإسلام، وهو يتوقع أكثر، وخلفية هذا القس أنه كان يعمل في سلاح الجو الأمريكي لإحدى عشر سنة وعند خروجه منه عمل كمستشار للقوات الجوية السعودية، وهنا دليل الرباط القوي بين السياسة الأمريكية والنشاط التنصيري. (2)

2- تغيير الحكم الذي صاحبه حملة اعتقالات لكثير من العلماء المعروفين بوسطيتهم، واستغراب الناس لهذا الاستهداف، ولكن تقييم الموضوع في إطار مخطط مؤسسة راند يتأكد من أن هؤلاء غير مرغوب فيهم لأنهم ينهجون الطريق الصحيح حول نهضة دينية حقيقية، وهذا لا يتناسب معهم لما يهدفون إليه من تجزئة السعودية فلا بد من الإبقاء على أسباب التوتر والانقسام لتسهيل تحقيق الأهداف.

(1)-الهادي الحسين شبيلي، في مواجهة تهديدات خطاب العولمة، الرابطة، ( ذو الحجة 1429هـ، ديسمبر 2008 م)، ص384.

(2)-arabaffairs.www.youtube.com.17/05/2017 A 09:30

### الفصل الثالث.....أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي و طرق مواجهتها

3-التقارب المفاجئ و المتسارع والمعلن بين ملك السعودية ومن التف حوله من بعض العلماء وبين أمريكا وإسرائيل بعد لقاء قمة الرياض التي جمعت الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" مع الملك "سلمان بن عبد العزيز آل سعود" وبعض قادة الدول الإسلامية، وما نتج عنه من إنشاء المركز العالمي لمكافحة التطرف «اعتدال»<sup>(1)</sup>، ثم أعقبه انعقاد مؤتمر دولي تحت عنوان (التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي) الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مدينة نيويورك الأمريكية خلال الفترة من 16-17 سبتمبر 2017 م والذي شارك فيه جملة من علماء المسلمين بالإضافة إلى علماء دين وباحثين مسيحيين، وممن حضر الافتتاح: (2)

الشخصية المشاركة	التوصيف
الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى	أمين عام الرابطة
الدكتور محمد بن مطر الكعبي	الأمين العام لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة
الدكتور عباس شومان	وكيل الأزهر الشريف
الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين	الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي
الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس	الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه	رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة
سوزان كوك	سفيرة الولايات المتحدة للأمم المتحدة للحريات الدينية
باوا جاين	الأمين العام للمجلس العالمي لقادة الأديان

<sup>(1)</sup>-الرابطة، مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية و العالم الإسلامي، العدد 216، (محرم 1439 هـ - أكتوبر 2017 م)،

ص12.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه، ص11.

بالأمم المتحدة	
الأمين العام لمجلس الأديان العالمي من أجل السلام	ووليم فنديلي
نائب الرئيس للتنمية الروحية في جامعة ليبرتي	الدكتور ديفيد نصر

لقد ناقش المؤتمر على مدى يومين موضوعات: (1)

- الإسهام الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي .. الواقع والتطلعات.
- الإسهام الإسلامي في تعزيز السلم العالمي.
- المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية .. الاندماج والمواطنة.
- الاتجاهات الفكرية في توظيف الحريات الدينية.
- التواصل المعرفي بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي.
- المشتركات الحضارية والإنسانية.
- التبادل المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي.
- تحالف القيم الإنسانية والبناء الحضاري المشترك.
- قراءة تحليلية للعلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي نحو علاقات ( إستراتيجية حضارية ) بين أمريكا والعالم الإسلامي.

لقد ركز محمد بن مطر الكعبي في كلمته على النقاط الآتية: (2)

- إلى أن البحث حول سبل تعزيز الحوار بين الأمتين مستمر على كافة المستويات.
- أن الحوار الحضاري يجب أن يستند على القيم المشتركة بين مبادئ الحضارة الإسلامية والقيم المثلى بالدستور الأمريكي التي تقدر الحرية وترسي الديمقراطية وتحتكم إلى القانون وتحترم حقوق الإنسان.

(1)-الرابطة، مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية و العالم الإسلامي ،مرجع سابق،ص11.

(2)-المرجع نفسه،ص12-13.

- على قادة الفكر وصناع الرأي ورجال الدين ومراكز القرار أن يسارعوا إلى اتخاذ إجراءات حاسمة لمواجهة هذه التحديات الجسيمة لتعزيز الحوار ونشر قيم الحب بدلا من الحرب، وإحلال ثقافة التسامح والتعايش محل العداوة والبغضاء، وإرساء مبادئ العدل والسلام مكان الظلم والظغيان.
- سعى القادة إلى عقد شراكة إستراتيجية بين أمريكا والعالم الإسلامي لتنسيق المواقف والرؤى.
- وتعزيز البناء العلمي والتبادل المعرفي والتعاون البحثي وبناء القدرات في كافة المجالات .

إن أبرز ما في جدول أعمال الملتقى وكلمة الكعبي هو التأكيد على الحريات بصفة عامة والحرية الدينية بصفة خاصة كقيمة مشتركة بين الطرفين الأمريكي والإسلامي وفي هذا تناقض مع المفهوم الإسلامي للحرية المسؤولة في إطار القيم الإسلامية، والحرية الدينية التي لا تسمح بحق الارتداد كما جاء في إعلان القاهرة لحقوق الإنسان، وتم التركيز أيضا على الحوار والتواصل الحضاري وهو ما يتناقض مع العقيدة السياسية للولايات المتحدة المبنية على نظرية هنتنغتون في الصدام الحضاري، إذا ما نخلص إليه هو إلزام السعودية أولا والدول الإسلامية من خلالها بالانفتاح أمام مخططات الصهيونية العالمية التي ترمي إلى خلخلة المقدسات الإسلامية، ونحن نذكر آمال أعداء الأمة في دخول مكة والمدينة وبناء كنائس فيها فضلا على استيطان اليهود فيهما استرجاعا لأراضيهم التي أجلاهم الرسول ﷺ عنها ، وهو ما تحقق بدخول صحفي إسرائيلي إلى المسجد النبوي بلباس سعودي ويحمل حقيبة بها كتابة عبرية وفي صورة نشرها في الانترنت يشير إلى تلك الكتابة، وقد سهل له دخول المدينة صديق سعودي كما ذكر<sup>(1)</sup>، قد يكون هناك آخرون فعلوا نفس الشيء ولكن في الحالة هذه تم إشهارها ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي كنوع من التغيير الفكري من أجل تحقيق التطبيع الإسرائيلي .

السؤال المهم الذي نستخلصه من هذا الخبر: هو ما هي مؤشرات وتداعيات ما يحصل في بلاد الحرمين الشريفين؟

نستخلص هنا أن عملية التغيير الفكري قد أتت أكلها، والنتيجة تحققت لما خطط من قبل مؤسسة "راندا" بتشجيع الليبراليين وهو ما حصل في كل دول العالم الإسلامي وبالخصوص في السعودية فهناك الشبكة الليبرالية السعودية ومنتدى العلمانيين العرب.

<sup>(1)</sup>- كل شيء ، شوهده بتاريخ 20/11/2017. www.youtube.

كما نستخلص استهتار بأحكام الدين ،وما صديق هذا الصهيوني إلا مؤشرا على وجود هذا النموذج في بلاد الحرمين الشريفين.والأدلة التي تحرم وجود اليهود والنصارى وبناء الكنائس فيه من القرآن والسنة هي:

قال الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (1)

فسر الزمخشري الآية بقوله « فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا، كما كانوا يفعلون في الجاهلية بَعْدَ عَامِهِمْ هذا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ويدل عليه قول عليّ كرم الله وجهه حين نادى ببراءة: ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك. ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم. وعند الشافعي: يمنعون من المسجد الحرام خاصة. وعند مالك: يمنعون منه ومن غيره من المساجد. وعن عطاء رضي الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام: الحرم، وأن على المسلمين أن لا يمكنوهم من دخوله، ونهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم منه.» (2)

يدلل الرازي على أن المقصود بالنهي الحرم بقوله «اختلفوا في أن المراد من المسجد الحرام هل هو نفس المسجد أو المراد منه جميع الحرم؟ والأقرب هو هذا الثاني. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وذلك لأن موضع التجارات ليس هو عين المسجد، فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما خافوا بسبب هذا المنع من العيلة، وإنما يخافون العيلة إذا منعوا من حضور الأسواق والمواسم، وهذا استدلال حسن من الآية، ويتأكد هذا القول بقوله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (3) مع

(1)-سورة التوبة، آية 28.

(2)-الزمخشري،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،مصدر سابق، ج2،ص 261.

(3)-سورة الإسراء، آية 1.

أنهم أجمعوا على أنه إنما رفع الرسول ﷺ من بيت أم هانئ وأيضا يتأكد هذا بما روي عن الرسول ﷺ أنه قال: [لا يجتمع دينان في جزيرة العرب]<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

يقول البيهقي «فأجلى يهود خيبر. قال مالك: قد أجلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهود نجران وفدك.»<sup>(3)</sup>

كما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال [لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَّ إِلَّا مُسْلِمًا]<sup>(4)</sup>. وقال أيضا [أُخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ]<sup>(5)</sup>

إن في تحديد جزيرة العرب قال «يعقوب بن محمد، سألت المغيرة بن عبد الرحمن، عن جزيرة العرب: فقال مكة، والمدينة، واليمامة، واليمن، وقال يعقوب والعرج أول تهامة»<sup>(6)</sup>

إذا تضافر هذه الأدلة يرجح ما ذهب إليه مالك والشافعي من منعهم دخول المسجد ويضعف حجة الإمام أحمد. إن الجزيرة العربية هي معقل الإسلام لوجود القبلة فيها، وبالتالي لا يجب أن يدخلها مشركون أو أن تبنى فيها الكنائس، وفي المقابل فإن البابا لا يمكن أن يسمح ببناء المساجد في الفاتيكان، فلا احتجاج بالحرية الدينية من قبلهم، أما المسلم فيكفيه النصوص الشرعية ولا اجتهاد مع النص.

ب- أما على مستوى الدعاة والمفكرين فنجد على أرض الواقع تمثل لما يسمى الإسلام المعتدل أو الإسلام الأمريكي على أصح تعبير.

<sup>(1)</sup>- مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، ج5، ص1314، حديث رقم 3323، ورواه البيهقي في سننه، كتاب جماع أبواب الشرائط، باب لا يسكن بأرض الحجاز مشرك. ورواه الإمام أحمد في مسنده، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، ج43، ص371، حديث رقم 62352 بلفظ [لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَان].

<sup>(2)</sup>- الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج16، ص22.

<sup>(3)</sup>- البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجزية، باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك، ج9، ص350، حديث رقم 18751.

<sup>(4)</sup>- صحيح مسلم، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، كتاب الجهاد والسير، ج3، ص1388، حديث رقم 1766.

<sup>(5)</sup>- صحيح البخاري، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم؟، كتاب الجهاد والسير، (4/70) حديث رقم 3053، ورواه مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ج3، ص1257، حديث رقم 1637.

<sup>(6)</sup>- صحيح البخاري، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم؟، كتاب الجهاد والسير، ج4، ص70، حديث رقم 3053.

إن مما يوقع خلافاً بالعقيدة الإسلامية أو قد يكون أوقعه فعلاً في مناطق الأقليات الإسلامية هو طرح الولايات المتحدة الأمريكية كتاب بديل عن القرآن الكريم أسماه الفرقان الحق، وقد نشره على الإنترنت ووزعه على نطاق واسع في بعض البلدان. <sup>(1)</sup> إن حذف بعض الآيات القرآنية وتحريف الآخر، لن يبقي شيئاً من الإسلام، نعم لقد تعهد الله بحفظ القرآن الكريم وهو باق ولكن قد يحدث ضغط من أمريكا لإلزام الدول الإسلامية العمل بمقتضاه كما ضغطت للسماح بحرية التنصير في الدول الإسلامية بمسمى حماية الحريات الدينية، وهذا بلا شك يعد مصدر الإسلام الأمريكي المتسامح.

إن الإسلام الأمريكي هو الذي وصفه هايني بإسلام السوق وهو «الثورة المحافظة الأخرى» أو عبارة أدق، وبشكل قد يثير جدلاً، نموذج على الطريقة الأمريكية، ففي عالم التأكيد على الهوية الإسلامية المعاصرة، يمنح "إسلام السوق" لعدد من القيم والعواطف والسلوكيات الدينية فرائدها التي ترتبط بالتفاعل بين المجال الديني والمجال الاقتصادي وليس من خلال تسييس الإسلام. <sup>(2)</sup>

أي هو نوع جديد من الحركات الإسلامية ليس بمفهومها التنظيمي ولكن كتوجه عام نحو تدين يتميز بروح الفردانية تنزع نحو الاستفادة المادية مبتعدة عن طبيعة الحركات الإسلامية ذات التوجه السياسي، وفي الحقيقة هذا ما تريده أمريكا نوعاً من التدين الفردي والتوجه نحو الأخلاق العامة، وتحييد الإسلام الذي يجعل من القرآن منهج حياة الإنسان في جميع أبعادها، وفي ذلك يقول هايني «اعني ب"إسلام السوق" مزيجاً من النزعة الفردانية المتعولمة، ونزع القداسة عن الالتزام التنظيمي، بما يتضمنه ذلك من التخلي عن الشعارات الكبرى التي تتمحور حول شعار "الإسلام هو الحل"، وإعادة النظر في فكرة شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، والتدين الورع الذي لا يولي مسألة الدولة والثقافة المرتبطة بالطبقة الاجتماعية اهتمامه». <sup>(3)</sup>

ترى هبة رؤوف عزت التي كتبت مقدمة الكتاب المذكور، أن صاحبه تبني أطروحة فشل الصحو الإسلامية « في تقديم نموذجها النقي للمجتمع مع تصاعد معدلات علمنتها بعد أن تقبلت قيم السوق... باختصار يرى أنها أصيبت بحالة من السيولة في المفاهيم الحاكمة (الجهاد والحجاب

<sup>(1)</sup> -الهادي الحسين شيبلي، في مواجهة تحديات العولمة، مرجع سابق، ص 383.

<sup>(2)</sup> -باتريك هايني، إسلام السوق، (ت) عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص 28-29.

<sup>(3)</sup> -المرجع نفسه، ص 25.

## الفصل الثالث.....أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي و طرق مواجهتها

أمثلة)وأنها تبنت رؤية التنمية البشرية الأمريكية المتمركزة حول القيم البروتستانتية من تركيز على النجاح الفردي والسعي للثروة والنجاح الدينيوي.»<sup>(1)</sup>

من الشخصيات الإسلامية التي تتطابق رؤيتها مع الطرح الأمريكي الوارد في تقرير "رند" والتي أصيبت بسيولة المفاهيم كما وصفها هايني ،جمال البنا الذي سلطوا عليه الأضواء في السنوات العشر الأخيرة وهذا عن طريق الصحف ومواقع الانترنت والقنوات التي أوجدتها المخابرات الأمريكية تطبيقا لمبادرة كولن باول سنة 2003م لنشر الديمقراطية.وفي الجدول الآتي بيان لذلك التطابق:<sup>(2)</sup>

جدول مقارنة أفكار جمال البنا بأفكار الخطة الأمريكية ( تقرير شيرلي برنار)

الموضوع	أفكار جمال البنا	ما تستهدفه الخطة الأمريكية
الديمقراطية الليبرالية	الحرية هي الطرف الأول و الديمقراطية التعددية هي الحل الوحيد للازمة الحضارية الراهنة	تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الإسلامي هو الهدف الرئيسي للدراسة
العلمانية	الإسلام دين و أمة و ليس دين و دولة و رفضنا للصيغة العلمانية الغربية لا يمنعنا من تقديم صيغة للعلمانية تتوافق مع القيم الإسلامية	العلمانية و فصل الدين عن الدولة و المجتمع هي أسس الديمقراطية والعلمانيون هم حلفاؤنا الطبيعيون
الحديث	إنكار صحة الأحاديث إلا ما يتفق مع الشريعة التي يحددها العقل تبعاً للظروف الموضوعية لكل عصر( أي ما يحددها العقل العلماني في النهاية)	يجب التشكيك في صحة الأحاديث و الاستناد إلى بعضها في نفس الوقت بعد تأويلها بما يتفق مع المصالح الأمريكية
الحدود	الحدود غير قابلة للتطبيق العملي إذا تم الالتزام بالشرع و من ثم فإن المقصود من الحد هو الزجر و الردع و ما يجب تطبيقه منه هو القيم الإسلامية فقط	لا بد من مساندة الحداثيين الذين ينظرون إلى أحكام الشريعة كالحود على أنها أحكام تاريخية
الحجاب	إن القرآن الكريم لم يأمر صراحة إلا بستر الجيوب أي	القرآن علانية لا يؤيد قضية

<sup>(1)</sup> -باتريك هايني، إسلام السوق، مرجع سابق، ص 11-12.

<sup>(2)</sup> -محمد إبراهيم مبروك، جمال البنا وإسلام على الطريقة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2010، ص21-22.

<p>الحجاب و لكن يطلب زيا معتدلا لكل من الرجال و النساء و هو لا يحدد ماذا يعني ذلك في أزياء الملابس و لكنه يضع إرشادين: العرف المحلي و مركز الشخص في الحياة أي عمله أو عملها. فقط مجموعة محددة جدا من النساء و هن زوجات النبي كان يطلب منهن تغطية أنفسهن بالحجاب, و القران نفسه يخصهن بخلاف وضعهن عن وضع باقي المؤمنات</p>	<p>فتحات الصدور و أن الآية المتعلقة بالموضوع و إن أقرت الخمار فإنها لم تأمر به و الإقرار به و هو إقرار بعادة</p>	
<p>مساندة الحدائين المؤولين لفريضة الجهاد</p>	<p>الجهاد هو جهاد الفكر</p>	<p>الجهاد</p>

يلخص هذا الجدول أهم النقاط التي تثير اختلافات فعلية على الساحة الفكرية وانعكاسها على تفكير عامة الناس، وأمثال جمال البنا كثر ومنهم بعض المتخرجين من الأزهر -معقل العلم الشرعي الذي أثار علماءه طريق الهداية في كثير من الدول الإسلامية-، الذين أخذوا يؤولون القرآن الكريم ويفسرنه على حسب أهوائهم أو املاءات أسيادهم، ويشيرون نقاشات عبر الفضائيات التلفزيونية تمس المعلوم من الدين بالضرورة، مع تساهل في المبادئ الأخلاقية .

ثم يصف "هايني" الخطاب الإسلامي الجديد فيقول «خطاب ينبثق عند نقطة التقاء بين نظريات المنجمنت الأمريكية و أدبيات التحقق الفردي حيث الأولوية هي للفاعلية والنجاح الإداري وليس للبديل الحضاري، وقبول سياقات العولمة؛ الليبرالية والرأسمالية.»<sup>(1)</sup>

من تجليات سيطرة فكرة النجاح والتوظيف الرأسمالي في المشاريع التي تتسم بالطابع الإسلامي من المنتج، الاستثمار في الزي الإسلامي بعيدا عن بعده الحضاري كرمز للإسلام، حيث افرغ من

<sup>(1)</sup>-باتريك هايني، إسلام السوق، مرجع سابق، ص27.

محتواه، فأصبحت هناك عروض أزياء للحجاب على مستوى بعض الدول الإسلامية وحتى دور الأزياء العالمية التي رأت في هذا النموذج من اللباس مجال استثمار مربح نظرا لانتشاره حتى في أوروبا، ولا بد أن يكون هذا الاختراق مقصودا لتفريغ اللباس الشرعي من محتواه وليس فقط نتيجة لسيولة المعنى لدى المتعولمين من شباب الصحوة، فيقول "هايني" « تخيال الملابس الجديد تجاوزت بوضوح إشكالية الحجاب، أي الإضافة التي لا يهتم بها مقاولوا "الملابس الإسلامية muslim wear" إلا قليلا، وهذا منطقي، إذ إن المعيار الديني الصارم لم يعد هو المركز، بل بعض القيود الرخوة، كالحشمة، في سياق يتميز باحترام دقيق للاتجاهات العالمية بل والمطالبة بها، حيث تؤخذ رغبات الزبائن غير المسلمين بعين الاعتبار، وبالتالي فإن هناك خطابا جديدا يتطور؛ خطاب إدماجي حل فيه الهاجس الأخلاقي محل الإصرار على الخصوصية الدينية.»<sup>(1)</sup>

لقد كان للحجاب زمن الصحوة الإسلامية في الثمانينات والتسعينات طابع الالتزام الديني يعبر عن روح الإسلام، أما الآن كما تصفه هبة رؤوف، فقد « تحولت فلسفته من لباس يعكس التواضع والبساطة والحشمة ويخفي بدرجة كبيرة الفوارق الطباقية بين النساء لصالح رؤية عدالة اجتماعية أوسع.. إلى رؤية استهلاكية تدفع نساء الطبقات الصاعدة اللاتي يرتدين الحجاب إلى السعي لحجاب يحمل شعارات بيوت الأزياء العالمية و يمايز بين النساء على خلفية القدرة الشرائية ويشير للمكانة الطباقية.»<sup>(2)</sup>

هو نفس المنطق الذي تعبر عنه إحدى مصممات الأزياء المسلمات في الغرب فتقول «نحن لا نريد أن نصنع الملابس الإسلامي ونبيعه للمسلمين، نحن مسلمون طموحون ونريد أن نبيع للجميع مثلما تفعل خطوط Zara و H&M نحن لا نحتاج للبقاء منعزلين دوما فيما بيننا.»<sup>(3)</sup>

إن تقرير "راند" الذي ذكرناه سابقا ركز على أن التغيير يجب أن ينبع من دول الأطراف أوالجالية المسلمة في الغرب ليتم تغيير دول المحور وهي الدول العربية، ومن أمثلة هذه الإستراتيجية موضوع اللباس الشرعي وتمييعه وإخراجه عن مضمون الأمر الإلهي في قوله ﷺ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

<sup>(1)</sup>- باتريك هايني، إسلام السوق، مرجع سابق، ص 100.

<sup>(2)</sup>- المرجع نفسه، ص 14.

<sup>(3)</sup>- المرجع نفسه، ص 104.

يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿١﴾ وقال  
تعالى أيضا ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَلَيْهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى  
أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢﴾

إن جوهر الآيتين أن يستر الحجاب زينة المرأة المسلمة حتى لا تؤذى، لا أن يكون الحجاب في حد ذاته زينة أو أن يبين عن الزينة كما هو واقع الآن. فلا بد أن يكون لباسا تتميز به المسلمة ويعبر عن التزامها، وليس فقط تعبير عن حشمة تريدها المرأة مهما كان دينها.

إذا إن ارتداء الحجاب بشروطه الشرعية و امتثالا لأمر الله تعالى، ليس هو هدف دور الأزياء التي أفرغته من رمزيته الدينية ليكون مجرد لباس حشمة، و في أقصى حد هو تعبير عن تقاليد مجتمع، وهنا تكمن الخطورة في استهداف الفكرة الإسلامية، بإبعادها عن مسارها الصحيح فيسهل فيما بعد التخلي عنها .

المثال الآخر عن مجالات الاستهداف هو مثال الدعاة الجدد، فإن الدعوة من أساسيات الدين فقد جاء الإسلام ليكون مجتمعا مسلما يهدف إلى تحقيق البعد الحضاري في التعمير والخلافة الذي تحققه الجماعة المسلمة، وكلما حادت هذه الجماعة عن النبع الصافي يبعث الله تعالى من يريدها إلى أصولها وفهمها السوي للقرآن والسنة فقد قال الرسول ﷺ [إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا].<sup>(3)</sup>

أما بعض الدعاة المعاصرين الذين أصيبوا بداء العولمة، فقد تغير خطابهم فنجدهم قد ابتعدوا عن إثارة البعد الحضاري للإسلام والترويج له إلى التركيز على الفرد وما يحقق له النجاح وهو ما عبر عنه هايني بإسلام السوق.<sup>(4)</sup>

إن وظيفة الداعية تغيير المجتمع ليتناسب مع رسالية الإسلام، وأما تحسين الوضع المادي فيكون تحصيل حاصل لما يحث عليه الإسلام على العمل في إطار قيمة عبادة الخلافة والتعمير، لا أن

(1) -سورة النور، آية 31.

(2) -سورة الأحزاب، آية 59.

(3) -سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب مَا يُدْكَرُ فِي قُرْنِ الْمِائَةِ ج 4، ص 109، حديث رقم 4291.

(4) -باتريك هايني، إسلام السوق، مرجع سابق، ص 12.

يتم تكييف الإسلام بما يتوافق مع السلوك الرائج على المستوى المحلي والدولي، إن عملية الإنتاج والإثراء المادي لا يحدث نهضة ولكن مجتمعا استهلاكيًا، لأنها تكون مفرغة من النموذج المعرفي الديني الذي يوظف كل إنتاج فكري وبالتالي إبداعي يتم من خلاله تنزيل الفكرة وترجمتها إلى واقع، ولنا مثال في التاريخ الحضاري الإسلامي فكل المخترعات التي توصل إليها العلماء المسلمون كانت لخدمة الدين في مجال من المجالات كاختراع الساعة لمعرفة أوقات الصلاة وهكذا.

إن بعض الدعاة الجدد الذين هم من الطبقة الميسورة أصبحوا يمثلون ظاهرة على الساحة الإعلامية، ويشتركون فيما يأتي: (1)

-مخاطبة شرائح متنوعة من الناس عبر أشربة الفيديو والأقراص المضغوطة، وكثرة الدروس التي يقدمونها.

-التواجد بقوة في عدة تلفزيونات وان لم تكن ذات توجه إسلامي.

-توجيه الشباب إلى الأعمال و المشاريع وتقديم الخبرات لهم .

-اعتماد أسلوب التسويق وتنويعه في خطاباتهم.

-استخدام وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال والانترنت في التعامل مع المدعوين.

إن ما نستخلصه من كل ذلك قوة التأثير الذي يملكه هؤلاء على شرائح كبيرة من الشباب، نظرا لاستغلالهم الوسائط الإعلامية والتكنولوجية، وبراعتهم في أسلوب الخطاب وطبيعته التي تتوافق مع متطلبات وحاجات الشباب الحياتية اليومية، وهذا ليس عيبا ولكن النظرة التحزيبية التي تصبغ مشروعهم لا يخدم المشروع الحضاري الإسلامي.

في مقابل ذلك نجد أن المخاطبين من الطبقة المرفهة تجد تصالحا شعوريا بين سلوكياتهم والدين حتى وان كانت مرفوضة شرعا كالتعرف على الفتيات والاختلاط بهن بحجة الدعوة . (2)

(1)-باتريك هايني، إسلام السوق، مرجع سابق، ص59-60.

(2)-أنور بن قاسم الخضري، ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب في مجتمعاتنا، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، (1429هـ-2008م)، ص50.

على العموم فهؤلاء المتدينون الجدد يقومون بتطبيع الأنماط السلوكية والمظاهر الغربية في الأوساط الاجتماعية كالحديث عن المضامين الغربية التي تشربتها عقولهم ،حول مثلا الحريات وحقوق الإنسان بمصطلحات إسلامية .<sup>(1)</sup>

من المشاريع التي تحدث عنه تقرير "راند" هو الحديث عن الإسلام الغربي ودوره في إعادة صياغة الفهم للنصوص الشرعية ،و تشجيع الإسلام الصوفي ،وهو ما نراه من عودة قوية للفرق الصوفية والطرقية وتشجيعها من قبل السياسات في الدول الإسلامية ،والأمر لا يقتصر على عودة الممارسة الصوفية وتوغلها في المجتمع ولكن أيضا عودتها على المستوى الإسهام الفكري ،ومثالنا الذي سوف نورده هو ما جاء في كتاب أحد الفرنسيين الذين أسلموا وسلخوا الطريقة الصوفية وتركزت كتاباته حول هذا الموضوع وهو أستاذ بجامعة ستراسبورغ في فرنسا ،وعنوان كتابه هو "المستقبل للإسلام الروحاني" وهذا عنوان الترجمة لكن عنوان النسخة الفرنسية هو "الإسلام سيكون روحانيا وإلا لن يكون" إن التعريف بهذه الشخصية هو مؤثر نفهم من خلاله الأطروحات التي يقدمها والتي تعد اختراقات خطيرة في مسار الصحوة الإسلامية .

بداية لقد انطلق من حقيقة يعيشها العالم الإسلامي وهو حالة الجمود والتأخر ،ولكن مقارنته الإصلاحية التي يقدمها نلمس فيها بعض الدخن ،من تنزيل مصطلحات الفكر اللاهوتي على الإسلام،ومن المعلوم أن المصطلح يحمل هوية ومدلولاً محدداً لعبقية اللغة والدين الذي أنتجه ،وكذا نلاحظ تحاملاً كبيراً على الفقه الإسلامي بأن تلك الأحكام تجاوزها الزمن ،وأن حالة الجمود الفكري الإسلامي أنتجت "الإرهاب الأصولي الجهادي" في التسعينات ،مما دفع المسلمين إلى "الإصلاح الديني الكبير"،وهي مشكلة لا تخصهم وحدهم بل تخص الآخرين أيضا بسبب العولمة ،وأن أسباب الجمود الفكري الداخلية هو «تحميم العقل اللاهوتي أو تقليصه إلى مجرد تكرار سكولائي تبجيلي بشكل محض،تكمن مهمته فقط في الدفاع عن الأرثوذكسية أو ما يدعى "بالعقيدة القويمية المستقيمة"...وانقباض العقل الفقهي وتشنجه بعد أن كان طليعاً جريئاً جدا في بدايته الأولى.ولكنه سرعان ما غرق في نوع من الفتاوى المعيارية القسرية التي غطت كل الإسلامية وشلت الحياة والطاقت الإبداعية شللاً.»<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه،ص56.

<sup>(2)</sup>-أريك يونس جوفروا،المستقبل للإسلام الروحاني،(ت)هاشم صالح،نبض للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1،2016،ص12.

لكن لا يوجد في الإسلام إصلاح ديني يوحى بما قامت به البروتستانتية من تغيير على مستوى العقيدة ، كما أنه لا يوجد في الإسلام عقل لاهوتي ، سكولائي إنما لدينا اجتهاد بشري لفهم وتفسير القرآن الكريم بامتلاك أدوات معينة ومن خلال ما أثر عن النبي ﷺ ، وليس بالمفهوم المسيحي أي الحديث باسم الله لأنه يرتبط بعقيدة في المذهب الكاثوليكي وهي استمرارية الوحي لدى الآباء. إذا نلاحظ أبعاد استخدام الاصطلاح المسيحي الذي ينزل على مجال العلوم الإسلامية، وهذا خطأ منهجي.

إن طريق الإصلاح لديه يتركز في طرح الاجتهاد الروحاني الذي يعد بالنسبة له بديلا للتفسير الظاهري للقرآن الكريم الذي تسبب في جمود الفكر الإسلامي ، وكذا بديلا عن الاجتهادات الحدائثة التي يريد بعضها نسخ الآيات التي لا تتوافق مع العصر ويرى بما أن الإنسان لا يملك الحق في هذا الإلغاء،<sup>(1)</sup> فيرى البديل في الاجتهاد الروحاني من التأثير في الواقع الاجتماعي ويكون من خلال ثلاث نقاط هي:

-إدخال الروح النقدية إلى ساحة المجتمعات الإسلامية.

-الضرورة الحتمية لتغيير الضغط الاجتماعي الممارس على التصرفات الدينية كي يصبح المرء حرا في علاقته مع المقدس الإلهي ، أي العلاقة الفردية بالدين غير المملاة من المجتمع.

-إيقاظ الوعي الأخلاقي والبيئي لدى المسلم كي يتحسس مشاكل البيئة.<sup>(2)</sup>

إن هذه النقاط مشتركة مع ما ذكرنا سابقا عن الدعاة الجدد من التركيز على فردانية التدين وحقوق الإنسان وهنا يضاف البيئة ، كما تتقاطع مع أهداف المنصرين فحسب ما جاء في مؤتمر "كلورادو" « إنه لمن المهم بالدرجة نفسها أن نساعد المسلم على تطوير نفس الروح التأملية فيما يتعلق بالقرآن وعند ذلك فقط سيفتح آذانه ويستقبل الكتاب المقدس على أنه كلمة الرب الحقيقية

<sup>(1)</sup>-أريك يونس جوفروا، المستقبل للإسلام الروحاني، مرجع سابق، ص 145.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه، ص 137.

والنهائية.»<sup>(1)</sup> أي أنه لن يتقبل الكتاب المقدس إلا إذا قرأ القرآن بروح نقدية تكتشف أخطائه كما يدعون .

إن المقاربة التي يتناولها للتجديد الذي يدعو إليه هو التفسير الباطني للقرآن الكريم فيقول « أن الاجتهاد الروحاني الممارس من قبل بعض شيوخ الصوفية يتيح لنا أن نستخلص من القرآن معان جديدة كانت قد ظلت مخبوءة حتى الآن .وفي النهاية فإنه يتيح لنا أن نجدد قراءة النص المقدس طبقا للسياق الزماني والمكاني الذي أحاط بظهوره (أي في شبه الجزيرة العربية وفي القرن السابع الميلادي). هذه القراءة الروحانية المزودة بقواعدها الخاصة تسهم في تحيين الوحي :أي تجسيده في عصرنا الراهن كي يتلاءم معه. لكن خصيصتها المتفردة تكمن في المحافظة دائما على طبيعتها الثابتة وطبيعتها المتحولة في آن معا.»<sup>(2)</sup>

هل المطلوب تحيين الفهم أم تحيين الوحي ؟ وهل يجب ملاءمة سلوكياتنا مع ما جاء في القرآن أم ملاءمته مع واقعنا؟ الوحي ثابت ولا يمكن الزيادة فيه أو إنقاصه وقد تعهد الله تعالى بحفظه فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(3)</sup>

ثم يرفض بعض المعاني للآيات المحكمة كضرب الزوجة عند النشوز أو وصف الكفر ،أو أي آية يرى معناها "سليبي" كما يقول ،وبالتالي لا بد من استخراج معناها الباطن إذ « التفسير الروحاني يمتلك قدرة على تحوير المعنى أو تحويله :أقصد معنى أي كلمة أو آية قرآنية قد تبدو ظاهريا سلبية. وهكذا يكشف لنا عن وجود سر داخلي ،أو مطلع بحسب كلمة للنبي ،وراء كل آية قرآنية.»<sup>(4)</sup>

يمثل على دعواه بتفسير ابن عربي لكلمة "كافرون" فهي لا تعني "غير المؤمنين" أو "فاقدي الإيمان" أو الوثنيين" بل تفسر بمعنى لغوي آخر وهو "الذين يطمرون في الأرض شيئا ما أو يخفونه" ففي هذا المعنى الإيمولوجي في اللغة العربية يفسر الكافرون "بأنهم الذين يطمرون أو يخفون حالتهم

<sup>(1)</sup> -بروس ج. نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 220.

<sup>(2)</sup> -أريك يونس جوفروا، المستقبل للإسلام الأرواحي، مرجع سابق، ص 150.

<sup>(3)</sup> -سورة الحجر، آية 9.

<sup>(4)</sup> -أريك يونس جوفروا، المستقبل للإسلام الأرواحي، مرجع سابق، ص 148.

الروحية، وعلى هذا النحو يحافظون على حميمية علاقتهم مع الله " وبذلك تتخلص لفظة الكافرون من المعنى السلبي و تأخذ المعنى الايجابي .<sup>(1)</sup> من يحدد السلبي والايجابي هي النظرة الغربية للقرآن التي ترى أن الجهاد يجب أن يفهم في إطار جهاد النفس أو أن تحذف كل آيات الجهاد، وكل الآيات التي تصف أهل الكتاب بالكافرين أو تأويله كما ذكر سابقا، وأن الضرب الوارد في القرآن هو امتهان لحقوق المرأة وأن حد الردة يناقض حرية العقيدة في القوانين الدولية والفكر الغربي، عموما وهي الأطروحات التي ترفعها المدرسة الحداثية على الساحة الإسلامية.

### ثانيا: أثر اختلال الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي

إن هذه التفاعلات العقدية والفكرية التي حركها الغرب بأذرعته المختلفة دينية وفكرية وسياسية، قد أحدثت خللا كبيرا لدى الفرد المسلم وبالتالي الجماعة المسلمة وهو ما سوف نتناوله .

### 1- أزمة الهوية الدينية في دول العالم الإسلامي

لكل أمة هويتها الخاصة التي تميزها عن البقية وهي « صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبير عن شخصيتها الحضارية، والهوية دائما جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفر رؤية الوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل »<sup>(2)</sup>

إذا الدين هو الركيزة الأساسية التي يبني عليها التمايز و التفرد مقارنة مع الأمم الأخرى، وتبني عليها أيضا الوحدة والتمازج بالنسبة للشعوب الإسلامية على اختلاف ألوانها ولغاتها، فتعدد لغات المسلمين لا يتناقض مع المكون الآخر للهوية وهي اللغة، لأن العربية هي لغة القرآن التي يطلب تعلمها حتى يفهم المسلم دينه على أكمل وجه، ويؤدي عباداته بها، فهي لغة جامعة باعتبارها لغة مصادر التشريع.

وعلى هذا كيف يؤثر الخلل العقدي والفكري على هوية الأمة الإسلامية؟

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه، ص148.

<sup>(2)</sup>-جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، الهوية الإسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، (1433هـ-2012م)، ص295.

إن الردة عن الإسلام سواء كانت باعتراف النصرانية أو أي دين آخر أو حتى الإلحاد، يسلب الفرد الركيزة الأولى في بناء الهوية الإسلامية، وبالتالي فالجهود التنصيرية التي تنجر عنها الردة تخل بأمن الفرد والجماعة لأنها تفقد هويتهم<sup>(1)</sup>.

إن استهداف الهوية الإسلامية تم أيضا باستهداف المكون الثقافي إذ تظهر التحديات الخارجية في «حركات معادية كثيرة سواء عسكرية فكرية، أو فكرية بحتة يقودها الغرب بشقيها كالاستعمار وما يصحبه، والتنصير الذي ينطلق أربابه والقائمون به من اعتقاد مفاده: أن الثقافة والحضارة الإسلامية شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصه بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعا»<sup>(2)</sup> ومن أمثلة ذلك ما أثاره المنصرون ضد المسلمين في جنوب السودان عن بعض الممارسات التي كانت موجودة وهي تجارة الرقيق، ما أوجح كراهية الجنوبيين للشماليين وهذا منذ 1900م.<sup>(3)</sup>

للحفاظ على هذه الهوية من لعب المشككين الذين قد يدخلوا في الإسلام ليرتدوا عنه - وهذا حدث في عهد الرسول ﷺ - قال الله ﷻ عنهم ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(4)</sup>، أو من تساهل بعض أصحاب الأطماع المادية من الانجرار لإغراءات المنصرين المالية، فقد شدد الإسلام في عقوبة المرتد لقوله ﷻ [مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ]<sup>(5)</sup> لأن "الردة المعلنة" كما يقول القرضاوي جريمة كبرى في نظر الإسلام، فهي خطر على شخصية المسلم وكيانه المعنوي، وعلى إحدى الضروريات الخمس وهي الدين.<sup>(6)</sup>

ردا على كل الشبهات الموجهة لعقوبة الردة يشبهها القرضاوي بما تلزمه الحكومات من قوانين تحمي بها دولها فيقول «إنما يعاقب المرتد الجاهر، وبخاصة الداعية للردة، حماية لهوية المجتمع، وحفاظا على

(1)-مصطفى منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مرجع سابق، ص408.

(2)-صالح بن عبد الله بن عبد المحسن الفريح، حقيقة هوية الأمة الإسلامية ووسائل الحفاظ عليها، مجلة رابطة العالم الإسلامي، دراسات في الشأن الإسلامي، العدد ذو الحجة 1429هـ، ديسمبر 2008، ص168.

(3)-خليل نوري مسيهر العاني، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، (1430هـ-2009م)، ص183.

(4)-سورة آل عمران، آية72.

(5)-رواه البخاري في صحيحه، كتاب استنابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة، ج9ص15، حديث رقم6922.

(6)-يوسف القرضاوي، جريمة الردة وعقوبة المرتد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، (1418-1998م)، ص44.

أسسه ووحدته، ولا يوجد مجتمع في الدنيا إلا وعنده أساسيات لا يسمح بالنيل منها، مثل: الهوية والانتماء والولاء، فلا يقبل أي عمل لتغيير هوية المجتمع، أو تحويل ولائه لأعدائه، وما شابه ذلك»<sup>(1)</sup>

إذا فما يستساغ في التشريعات الوضعية من قوانين ردعية تحمي المجتمع لا يمكن أن ينكر على الإسلام، فكما أن خيانة الوطن عقوبته القتل، فخيانة الدين أولى بالعقوبة.

يعد التعليم من أهم العوامل التي تحفظ هوية الأمة الإسلامية، هذا شريطة أن يكون مرتبطا بها ناهلا منها متمسكا بأصولها وقواعدها.<sup>(2)</sup> ولقد أدرك المنصرون والحكومات الاستعمارية أهميته في تشكيل الهوية فعملوا على نشر المدارس والجامعات في كل مستعمراتهم من الدول الإسلامية، وقد استمر الوضع في بعض البلدان حتى بعد خروج الاستعمار، خاصة في تلك التي تتواجد بها أقلية مسيحية، وعن أثر هذه المدارس الكبير يتضح من خلال الاستطلاع الذي قام به الباحث عبد العزيز البداح عن الأثر العقدي الذي تحدثه المدارس الأجنبية إذ يرى أن «ما نسبته 30.7% من أفراد العينة أن التعليم الأجنبي يجعل الطلاب يتقبلون الأديان الأخرى من غير تحفظ، ويرى ما نسبته 31,2% من أفراد العينة أن من اللباقة زيارة الكنائس لمحاولة الأصدقاء في مناسباتهم الدينية، ويرى ما نسبته 31.3% أن من اللباقة تبادل الهدايا مع الأجانب في مناسباتهم الدينية، ويرى 30.8% أن من اللباقة مشاركة الأجانب في الأعياد الدينية.»<sup>(3)</sup>

يخرج الباحث من خلال تلك النسب إلى نتيجة أن «الميل إلى النصرانية، وظهر ذلك بمظاهر عدة؛ من زيارة الكنائس والمشاركة في العبادة وحضور الأعياد الدينية، ولبس الصليب وغيرها من المظاهر التي تبدو على النشء من الجنسين في البحرين، لا يفسر إلا بأنه مظاهر الغزو العقدي والتأثير الديني للمدرسة الأجنبية والكنيسة النصرانية.»<sup>(4)</sup> وهذا يدخل في إطار التغيير الناعم لهوية المسلمين بتقبل القيم الغربية، كما أن المشاركة في الأعياد الدينية ومرافقتهم إلى الكنائس هو وسيلة تنصيرية تدخل في إطار إذابة النفور وفتح المجال لزراعة البذور تعبيرا عن تهيئة النفوس لتقبل النصرانية.

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه، ص 45.

<sup>(2)</sup>-صالح بن عبد الله بن عبد المحسن الفريح، حقيقة هوية الأمة الإسلامية ووسائل الحفاظ عليها، مرجع سابق، ص 178.

<sup>(3)</sup>-عبد العزيز بن أحمد البداح، المدارس الأجنبية في الخليج واقعها وآثارها، رسائل جامعية، ط 1، 1429هـ، ص 367.

<sup>(4)</sup>-المرجع نفسه، ص 368-369.

## 2-تمنيع عقيدة الولاء والبراء في دول العالم الإسلامي

يعرف محمد القحطاني الولاء و البراء فيقول « الولاية هي النصره والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. و البراء: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.»<sup>(1)</sup>

أي أنهما شعور داخلي يترجم كسلوك خارجي يحدد موقف الفرد من الطرف الآخر، ولقد وردت الآيات قرآنية كثيرة تبين لمن لا يكون الولاء ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(2)</sup>

ينهى الله تعالى المسلمين عن مولاة اليهود والنصارى فهم أولياء بعضهم البعض، والمولاة هنا هي بمعنى التحالف والتحالف معهم<sup>(3)</sup>، وكم تنطبق الآية في زماننا الحالي فالغرب المسيحي يوالي ويعضد اليهود ضد المسلمين ، وهذا لإقامة دولة إسرائيل التي أوجدوها هم في ذاتهم ، كما يساند اليهود النصارى في تخريب عقيدة المسلمين وأوطانهم ، ولكن بعض المسلمين في وقتنا المعاصر يتودد إليهم، بدعوى أن الإسلام أمر بحسن معاملتهم، ويغيب عنهم أن هناك فرق بين المولاة بمعنى النصره وبين السماحه معهم والبر بهم.<sup>(4)</sup>

وفي معنى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ يقول الطاهر بن عاشور أن الآية تحمل على وجهين:

- أن يتولاهم ولاية كاملة بأن يرضى بدينهم ويطعن في الإسلام فهذا واحد منهم في الكفر والخلود في النار.

- أن من تولاهم بالعضد والنصره ونحوه دون اعتقاد دينهم ، فهو كواحد منهم في المقت والذمة واستحقاق العذاب.<sup>(5)</sup>

(1)-محمد القحطاني ،الولاء والبراء في الإسلام،النور الإسلامية،(د.ب)،(د.ط)،(د.ت)،ص 70.

(2)-سورة المائدة،آية51.

(3)-سيد قطب،في ظلال القرآن ،مرجع سابق،ج2،ص909.

(4)-المرجع نفسه،ج2،ص909.

(5)-الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،مرجع سابق، ج6،ص230.

ثم يوضح الله تعالى السبب في عدم موالة اليهود و النصارى فيقول ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مِّنْ مَّوْمِنِينَ﴾ (1) إذا فالسبب الرئيس هو الدين ، و هو « ما عليه المرء من عقائد وأعمال ناشئة عن العقيدة، فهو عنوان عقل المتدين وروائد آماله وباعث أعماله، فالذي يتخذ دين امرئ هزؤًا فقد اتخذ ذلك المتدين هزؤًا ورمقه بعين الاحتقار، إذ عد أعظم شيء عنده سخرية، فما دون ذلك أولى. والذي يرمى بهذا الاعتبار ليس جديرا بالموالاة، لأن شرط الموالاة التماثل في التفكير، ولأن الاستهزاء والاستخفاف احتقار، والمودة تستدعي تعظيم الودود.» (2)

إن الاستهزاء بالإسلام ومهاجمته هو أسلوب المنصرين ينتهجونه من أجل تشكيك المسلم في اعتقاده، وهو ما نراه في كتبهم وفي القنوات التلفزيونية التنصيرية، وغير بعيد نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ، ورغم ذلك نجد من يناصرهم ويجهم عبر التاريخ الإسلامي، فهذا زعيم الثورة المصرية أحمد عربي فتح بيته لأكبر مؤتمر تنصيري هو مؤتمر القاهرة سنة 1906م. (3)

إن هذا التصرف لا يعبر إلا عن هزيمة نفسية لا يفهم صاحبها معنى الولاء والبراء الذي نصت عليه الآيات القرآنية، ويترجمه حديث الرسول ﷺ [إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ] (4)

ثم يقدم الله تعالى صفات أهل الكتاب فيقول ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوًا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَآئِنْتُمْ أُؤْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

(1)-سورة المائدة، آية 57.

(2)-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 6، ص 241.

(3)-أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة

،السعودية، ط 1، (1424 هـ - 2004 م)، ج 1، ص 62.

(4)-رواه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم 18524، ورواه البيهقي، شعب الإيمان، كتاب

الإيمان والرؤية، ج 11، ص 41، حديث رقم 31060.

الْصُّدُورِ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١﴾

ينهى الله تعالى في هذه الآيات المؤمنين من أن يطلعوا المنافقين من أهل الكتاب على أسرارهم أو من أن يولونهم بعض الأعمال، فهم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم بالعداوة حتى نطقت بها ألسنتهم وإن كان ما في قلوبهم أكبر من ذلك، لذا فهم لا يقصرون في عمل ما يضرهم، وإن هذا البيان من الله تعالى فيه صلاح الدنيا والآخرة، والعامل من لا ينخدع بمظاهر الولاء التي يبدو أنها ولا يطلعهم على دواخله<sup>(2)</sup>، ولكن للأسف عدم اتخاذنا للقرآن كدستور نعرف من خلاله معالم طريقنا، جعلنا نجيد عن هذا التوجيه، والنتيجة كما يقول سيد قطب أن «تبلغ بنا المجاملة، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا فتحاشى ذكرها، وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين! ومن ثم يحل علينا جزاء المخالفين عن أمر الله. ومن هنا نذل ونضعف ونستخذي. ومن هنا نلقى العنت الذي يوده أعداؤنا لنا، ونلقى الخبال الذي يدسونه في صفوفنا.»<sup>(3)</sup>

إن عدم فهم الولاء والبراء أو نسيانه فتح الباب أمام المنصرين الذين يجدون في علاقات الصداقة مع المسلمين منفذا للتشكيك في الإسلام كخطوة أولى ثم تنصيرهم، رغم أن الله تعالى أعطانا قاعدة أساسية، فأنتم تحبونهم ولكن هم لا يبادلونكم نفس الشعور وإن تظاهروا بذلك، هذه قاعدة ربانية فهو المطلع على النفوس، وإن كان المنصرون تلهج ألسنتهم بأن دينهم دين محبة وأن الإنجيل يحثهم على محبة العدو، ولكن القرآن ووقائع التاريخ تثبت العكس.

من الهزيمة النفسية أيضا والتي تعبر عن ترك عقيدة الولاء والبراء؛ وضع الآباء أبناءهم في المدارس و الجامعات المسيحية رغم علمهم بأنهم يغرسون فيهم قيما مخالفة للقيم الأخلاقية والوطنية ومثاله الاستطلاع الذي قام به أحد الباحثين، عن الولاء وقيم المواطنة بين طلبة جامعة أجنبية في

(1) -سورة آل عمران، آية 118-120.

(2) -عبد الرحمن السعدي، سير الكرمي الرحمن في تفسير كلام المنان، (ت) عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة

الرسالة، ط1، (1420هـ - 2000م)، ص144.

(3) -سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص453.

جامعة خليجية، توصل من خلاله إلى « أن ما نسبته 46.2% يرون أن التعليم الأجنبي لا يرسخ مفهوم المواطنة الصالحة، وما نسبته 51.9% يرون أن التعليم الأجنبي لا يرسخ الانتماء الوطني لدى الطالب، وما نسبته 46.2% يرون أن التعليم الأجنبي لا يربط الطالب شعوريا بوطنه وحضارته، ولعل تقارب هذه الأرقام رغم اختلاف صياغتها يؤكد دقتها.»<sup>(1)</sup> أي أن التعليم الأجنبي يضعف تعلق الطالب بجذوره الدينية والوطنية وفي المقابل تقوي فيه محبة من علمه وتربطه بثقافته، فيعيش في وطنه مغتربا عن محيطه، ومرتبطا بخيوط الولاء وحفظ الجميل للآخر سواء كان فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا، بكل ما يمثله من فكر وعقيدة، الأمر الذي ينعكس سلبا على حسن تقدير مصلحة الدين والوطن.

إن الولاء شعور متجذر في الإنسان، ينمى ويوجه الوجهة الصحيحة عن طريق التربية الأسرية والتعليمية، وقد أحسن الاستعمار و المنصرون استغلاله قصد إنشاء جيل حيادي على أسوء احتمال، أي إن لم يكن معهم فلن يكون ضدهم.

خير ما نؤكد به تأثير التنصير على ولاء الفرد هو شعر "ليوبولد سنغور" الذي انتخب أول رئيس للسنغال عام 1960م بمباركة فرنسا التي قامت بتعليمه، وقد تخرج من جامعة السوربون مستلب الفكر والروح، فقد كتب شعرا ينضح بالولاء لفرنسا فيقول في بعض أبياته:<sup>(2)</sup>

أقبله يا الهي، إذ يجب علي متابعة طريقي

وأريد أن أصلي خصيصا

لفرنسا

يا الهي بين الشعوب البيضاء

<sup>(1)</sup> - عبد العزيز بن أحمد البداح، المدارس الأجنبية في الخليج واقعها وآثارها، مرجع سابق، ص 368.

<sup>(2)</sup> - عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط 2، (1402-1992)، ص 113-115.

ضع فرنسا على يمين الرب

نعم يا الهي سامح فرنسا التي تكره

المحتلين وتفرض علي الاحتلال بوقار شديد

تكون خطورة هذه الشريحة ممن ضعف ولاؤهم لدينهم ووطنهم ،إذا تقلدوا مناصب بارزة في الدولة ، كالمثال سالف الذكر ،حيث سيعملون جاهدين لخدمة مصالح أصحاب النعم عليهم على حساب أوطانهم .

إذا أنتج التغريب والتنصير أشخاصا ضعفت صلتهم بدينهم أو وقع لهم لبس في إدراك البعد الواقعي والعملي في الإسلام الذي يقتضي الغيرة على الدين النابعة عن حب لله والرسول وبغض لمن يجادد الله والرسول وسائر المسلمين ،فأصبح هناك حوار للتعارف وصدقة قد تصل إلى السكوت عن بعض الأحكام الشرعية حفظا لشعور المسيحي أو اليهودي ،وهو الذي كما قلنا تسعى له أمريكا في إلزام الدول الإسلامية بتغيير مناهجها التربوية في المدارس وحتى في المعاهد الإسلامية.

### المطلب الثاني:أثر تهديدات التنصير في الأمن الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي

إن أثر التنصير العقدي و الفكري ،يمتد أيضا ليؤثر اجتماعيا وسياسيا ،فهناك تلازم وتداخل لأن ما يؤثر على عقيدة وفكر فرد أو جماعة ينعكس في تصرفاتهم فيحدث بذلك الأثر الاجتماعي والسياسي ،وبيانه فيما يأتي:

#### أولا:أثر تهديدات التنصير في الأمن الاجتماعي في دول العالم الإسلامي

يرتبط الأثر الاجتماعي بالأثر الفردي ،فعموم الظاهرة التي تلحق الأفراد تؤثر لا محالة في المجتمع ؛ومن هنا يأتي السؤال ما هي مظاهر تأثير الحركة التنصيرية على المجتمع المسلم؟

## 1- تفكك الأسرة المسلمة

إن الأسرة هي نواة المجتمع ، و صلاح أفرادها يؤدي إلى تماسكها وقوتها مما ينعكس على قوة وتماسك المجتمع ،<sup>(1)</sup> وهي تعتبر البيئة الاجتماعية الوحيدة التي تستمر مع الإنسان منذ ولادته إلى كل فترات حياته وبالتالي تؤثر على توجهات و مصير هذا الإنسان ،ولهذا أولاها الإسلام بتشريعات مختلفة تنظم علاقات أفرادها في كل حالاتهم ،وتستند في مجملها على عقيدة التوحيد .<sup>(2)</sup>

باعتبار أن تماسك الأسرة المسلمة ينبنى على مدى تماسكها بعقيدتها وأحكام دينها فإن الردة تؤدي إلى التفكك الأسري من حيث تقسيم « الأسرة المتماسكة فكريا إلى أكثر من وجهة فكرية متناقضة وهذا من شأنه أن يسلبها أمنها النفسي واستقرارها الاجتماعي حيث تنشأ العداوات بين أفرادها بسبب ارتداد فرد منها ، وقد يكون هذا الفرد أبا أو أما وعندها يتطلب التفريق بين الزوجين ...وحين تكون هذه الأسرة تعول صببية صغارا يتشتت هؤلاء الصبية وفي تشتتهم ضرر على المجتمع.»<sup>(3)</sup>

كما أن المرتد يفقد ولاءه وارتباطه بالأسرة والمجتمع حيث يفرق بينه وبين زوجه في حكم الإسلام ،ويصبح غير مؤتمن على أولاده ،فضلا على العقوبة الواجبة عليه شرعا ،<sup>(4)</sup> لذا فإن تنصر أحد أفراد الأسرة مهما كان أبا أو أما أو ابنا يؤدي إلى وقوع خلل كبير في بنائها ويفقدتها تلاحمها وتماسكها.

بالإضافة إلى الردة فإن الزواج من النصراني سواء للرجل أو المرأة يسبب أيضا خللا كبيرا ،ففي حالة زواج المسلم من نصرانية فإنه رغم جوازه ولكنه في وقتنا « يسلب البيت المسلم الجو الروحاني ويضفي على البيئة الطابع الأجنبي خصوصا اللغة الأجنبية التي تتكلم بها الزوجة فيتعلم

<sup>(1)</sup> -أحمد مبارك سالم، الأسرة في الإسلام (حقوق وواجبات) ،مجلة رابطة العالم الإسلامي،السنة الثامنة والعشرون،العدد264، 1436هـ، ص96 .

<sup>(2)</sup> -المرجع نفسه، ص99-100.

<sup>(3)</sup> -محمد بن سليمان بن محمد الثويني ،خطورة إلغاء عقوبة الردة وآثارها الأمنية ،رسالة ماجستير ،جامعة نايف للعلوم الأمنية،الرياض،(1432هـ-2011م)،ص111.

<sup>(4)</sup> -يوسف القرضاوي،جرمة الردة وعقوبة المرتد،مرجع سابق،ص48.

الصغار من الأم الأجنبية وتضيع اللغة العربية وهي لغة القرآن.»<sup>(1)</sup> وليس هذا فقط بل ما نراه من إتباع الأطفال لأهمهم إن لم يكن في الدين فيكون في الفكر والسلوك.

أما بالنسبة للمرأة المسلمة فمعلوم حرمة زواجها من غير المسلم، ولكن بتنا نرى ونشاهد عبر شاشات التلفزيون حالات من هذا النوع من الزواج المختلط، خاصة في البلدان التي تتواجد بها الأقليات المسيحية وغالبا ما ينجر عنه نبذ الأسرة لمن تزوجت من مسيحي، كما أن بعض الكنائس تستخدم الزواج كوسيلة لتنصير الأفراد ومن ثم إنشاء أسر مسيحية، ومن أمثلة ذلك أن هناك كنائس في ملاوي «تبنى مشروع تزويج المسلمات من النصراري بإغراءات مالية، وينتج عن ذلك تنصير هؤلاء الزوجات، فنشأ في البلاد جيل جديد يعبد الصليب، وأجدادهم ممن يشهدون لله بالوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة.»<sup>(2)</sup>

فأي علاقات تكون بين أفراد أسرة كهذه جزء منها مسلم وآخر نصراني، وقد يصل الأمر إذا ضعف الوازع الديني إلى تقبل الوضع ومثاله زواج طبيبة في اندونيسيا من زميلها النصراني الذي صار حاكما لإحدى المقاطعات<sup>(3)</sup> وبهذا تفقد الأسرة المسلمة دورها في إنشاء المجتمع المسلم المتناسك.

## 2- اختلال المجتمع المسلم

لقد كان للحركة التنصيرية أثر كبير في المجتمع المسلم سواء نتيجة التنصير أو التغريب؛ فعلى مستوى التنصير فإننا نعلم أن هناك مذاهب عديدة تتنافس فيما بينها على استقطاب المسلمين، وهذا ما يزيد من فقد الانسجام المجتمعي وإيجاد الطائفية أو تعميقها، على اعتبار تعدد المذاهب المسيحية بين كاثوليك وبروتستانت وشهود يهوه وغيرها فهذا يؤدي إلى نقل النزاعات الموجودة في الدول الأصل إلى الدول التي لم تكن توجد بها.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> -محمد بن ناصر الشثري، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه وآثاره، دار الحبيب، الرياض، ط1، (1418-1998)، ص26-27.

<sup>(2)</sup> -عبد الرزاق عبد المجيد أيارو، التنصير في إفريقيا، دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون، العدد 227، (1429هـ-2008)، ص64.

<sup>(3)</sup> -مغفور عثمان، التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، (1983-1984)، ص375.

<sup>(4)</sup> -عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام، (1834م-1914م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005م، ص327.

كما نجد وقوع خلل كبير في قيم المجتمع وعاداته وحتى سلوكيات أفرادهم وميولاتهم تنم عن روح انهزامية نتيجة سطوة التغريب؛ كالتغيير في شكل اللباس وطريقة الأكل، و تغيير الأسماء إلى أسماء مسيحية وهذا ما نجده في أندونيسيا<sup>(1)</sup> وحتى غيرها من البلدان الإسلامية ومنها الجزائر، وما هذا إلا نتيجة الاستلاب الفكري وعدم الاعتزاز بالهوية الدينية والوطنية.

من السلوكيات الوافدة أيضا الاحتفال بالأعياد الدينية المسيحية كتزيين شجرة الميلاد واقتناء الحلوى الخاصة به، وحتى على المستوى الرسمي في بعض البلدان كاندونيسيا نجد حضورا رسميا لهذه الاحتفالات، بل نجد المدارس التنصيرية وحتى الحكومية التي يديرها نصارى تفرض على التلاميذ حضور الحفلات الدينية وإن كانوا مسلمين، كما شارك الموظفون المسلمون في تلك الحفلات بدعوة من زملائهم النصارى مما أحدث بلبلة بين المسلمين، فأصدر مجلس العلماء الاندونيسي فتوى سنة 1981م مفادها أنه يجوز للمسلمين حضور تلك الحفلات لكن لا يجوز اشتراكهم في الطقوس الدينية.<sup>(2)</sup>

إن الخطأ من أوله يكمن في وضع المسلمين أبناءهم في المدارس النصرانية، وهذا رغم صدور في بلاد الشام فتوى لمنع المسلمين من وضع أبنائهم في المدارس التنصيرية إلا أنهم سلموهم وبعدها كبير لهذه المدارس وهذا راجع لعدم وجود بدائل سواء من ناحية تطور المناهج وطرق التعليم أو بمواكبة روح العصر أو من الناحية المادية المحدودة التي أعاققت نشر المدارس<sup>(3)</sup>.

لكن جودة التعليم وإن وجدت فهي ليست هدفا بذاته، وهو ما صرح به سكرتير إرسالية تنصيرية بعد إنشاء مدرسة "بي" عام 1917م في جنوب السودان «وبما أن المدرسة أنشئت أساسا لتكون وسيلة لنشر رسالة المسيح وتعليم قراءة الإنجيل، فإن بُحاحها ينبغي أن يقاس بالمدى الذي تبرهن فيه استطاعتها في إنجاز ذلك أكثر من مقياس ارتفاع مستوى عملها في مجال التعليم.»<sup>(4)</sup>

إن بلوغ هذه الدرجة من التساهل في أمور الدين، سبقه جهد كبير من المنصرين ومن النصارى عموما لإزاحة الفواصل النفسية التي تفرضها عقيدة الولاء والبراء، ومن ذلك المشاركة في

<sup>(1)</sup>-مغفور عثمان، التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص370.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه، ص373.

<sup>(3)</sup>-عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام، مرجع سابق، ص 317.

<sup>(4)</sup>-عبد الرزاق عبد المجيد أيارو، التنصير في إفريقيا، مرجع سابق، ص55-56.

حروب التحرر ومناصرة القضايا العادلة في البلاد لا لغرض إلا لإزالة نظرة الريبة التي كان ينظر بها المسلمون للنصارى، وهكذا صار المسلمون يقتربون من مؤسساتهم مما سهل كثيرا عمل المنصرين في اندونيسيا<sup>(1)</sup>، والوضع ينسحب أيضا على الكثير من الدول الإسلامية التي تعرف تواجدا مكثفا لمختلف المؤسسات النصرانية وعلى رأسها الكنائس التي تزرع في كل الدول الإسلامية سواء كبنائات مرخصة أو بيوت حولت إلى كنائس .

مما ساهم في إحداث هذا التأثير الاجتماعي أيضا تغير ملامح الثقافة الوطنية، بتسرب الأدب الأجنبي عن طريق رجال أعدهم المنصرون لذلك، وبالتالي ظهر رجال ثقافة نصارى أبدو آراءهم ذات الصبغة النصرانية في أعمالهم الأدبية، ومن أمثلتهم في أندونيسيا القسيس الكاثوليكي "ديك هارتوكو DICK HARTOKO" الذي أصدر مجلة "باسباس BASIS" أي الأساس في مدينة "جكجكرتا" منذ عام 1958م... وهي مجلة ثقافية معروفة ولا تزال صادرة إلى الآن، واعترف هذا القسيس الذي دفع إلى اهتمامه بالأدب الاندونيسي كونه قسيسا كاثوليكيا عليه أن ينشر النصرانية بين أمة تتكلم اللغة الاندونيسية.<sup>(2)</sup>

لقد تنوعت المؤلفات النصرانية الاندونيسية إلى :مؤلفات في النصرانية، وإنتاج أدبي تظهر فيه الروح النصرانية ومؤلفات في علوم شتى تبرز وجهة نظر النصارى.<sup>(3)</sup>

إن كل هذا النشاط الفكري أدى إلى تسريب الأفكار النصرانية إلى عقول عوام الناس، ما أدى إلى تغيير اجتماعي ناعم ومتدرج يخالف ما ذكرنا سابقا من معالم المجتمع المسلم السليم، وبالتالي حدث الخلل في بنية المجتمع بالمقاييس الإسلامية.

### ثانيا : أثر تهديدات التنصير في الأمن السياسي في دول العالم الإسلامي

لقد اتسمت الحركة التنصيرية منذ العهد الاستعماري بصلتها الوثيقة بالسياسة، وقد زاد هذا الاتصال في وقتنا المعاصر بتبني الدوائر السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة نشر المسيحية في دول العالم الإسلامي كوسيلة للتغريب وتغيير الهوية لبسط نفوذهم، ويؤكد هذا ما قاله عبد الودود

<sup>(1)</sup>-مغفور عثمان، التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص376-377.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه، ص380-381.

<sup>(3)</sup>-المرجع نفسه، ص384.

شليبي بأن مجلس الكنائس العالمي أنشأته المخابرات الأمريكية لإثارة الفتن في دول العالم الإسلامي.<sup>(1)</sup>

إن الهوية تحدد ولاء الفرد دينيا ووطنيا وبالتالي لها صلة وثيقة بحماية السيادة ،وفي هذا قال الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران « إن من يفقد ثقافته وهويته يفقد سيادته واستقلاله.»<sup>(2)</sup>

وهو بالضبط ما طبقته فرنسا في فترة استعمارها في الجزائر وغيرها من الدول ،فقد آزرت المنصرين وعملت على تغريب الشعوب المستعمرة وإحلال لغتها بدل اللغات المحلية .

إذا من خلال ما تقدم يمكن حصر الأثر السياسي في أمرين :إثارة الفتن والمطالبة بالانفصال السياسي .

## 1- إثارة الفتن في دول العالم الإسلامي

إن مفهوم القوانين الغربية لحرية العقيدة وتغيير الدين يختلف عن المفهوم الإسلامي ، لأنه حسب المادة الرابعة من شرعية حقوق الإنسان في الإسلام 1980م أنه «يتعين على المسلم وقد اهتدى إلى الإسلام بالإيمان بوجود الله والاعتراف بوحدانيته الثبات عليه.»<sup>(3)</sup>

فنظرة الإسلام للردة تختلف فهي « ليست مجرد موقف عقلي ،بل هي تغيير للولاء ،وتبديل للهوية،وتحويل للانتماء .فالمرتد ينقل ولاءه وانتماءه من أمة إلى أمة أخرى،من وطن إلى وطن آخر ،أي من دار الإسلام إلى دار أخرى.فهو يخلع نفسه من أمة الإسلام التي كان عضوا في جسدها ،وينضم بعقله وقلبه وإرادته إلى خصومها. ويعبر عن ذلك الحديث النبوي بقوله [التارك لدينه ،المفارق للجماعة].<sup>(4)</sup>..وكلمة "المفارق للجماعة" وصف كاشف لا منشئ ،فكل مرتد عن دينه مفارق للجماعة.»<sup>(5)</sup>

أي أن المرتد يفارق الجماعة وهي الأمة المسلمة التي تقوم على أساس يحدد هويتها وهو العقيدة«ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية ،فالكفر من أعظم

<sup>(1)</sup>-عبد الودود شليبي،الزحف إلى مكة ، دار الفتح للإعلام العربي،مصر،(د.ط)، (1424هـ-2003م)،ص22.

<sup>(2)</sup>-خليل نوري مسيهر العاني، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية،مرجع سابق، ص174.

<sup>(3)</sup>-صلال الموحى،حقوق الإنسان في الأديان السماوية،دار المناهج ،عمان،(د.ط)،(د.ت)،ص50.

<sup>(4)</sup>-رواه مسلم في صحيحه ،كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات،باب ما يباح به دم المسلم،ج3،ص1302،حديث رقم 1676.

<sup>(5)</sup>-يوسف القرضاوي،جرمة الردة وعقوبة المرتد،مرجع سابق،ص46.

الذنوب، وأجل جرم يجترمه المسلم فبردته يعلن الحرب على الله وعلى الإسلام ،ويرفع راية الضلال ،وينقل ولاءه وانتماءه من أمة إلى أمة أخرى ،فهو يخلع نفسه من أمة الإسلام التي كان عضوا في جسدها وينقل بعقله وقلبه وإرادته إلى خصومها ،ويدعوا إليها المنفلتين من الشرائع ،فيشكل بذلك خطرا عظيما وكبيرا على المجتمع المسلم .»<sup>(1)</sup> وقد سبق وأن أعطينا مثلا بذلك المرتد السنغالي الذي نظم شعرا في فرنسا التي احتلت بلاده.

لقد سببت الحركة التنصيرية فتنا كبيرة في دول العالم الإسلامي ،فنحن نقرأ في أيامنا هذه عن الحشد البشري والثروات الكبيرة التي توفر في سبيل إخراج المسلمين عن دينهم حيثما كانوا في قارات العالم ،ومما لا شك فيه أن هناك أعدادا معتبرة من المرتدين المسلمين ،والخطورة تكمن في كون « الردة الفردية تؤدي بتزايدها إلى الردة الجماعية ،أي تشكل بؤرة ارتدادية ،تتجسد في جماعة خارجة على عقيدة المجتمع ،ومعادية للأمة تثير داخل المجتمع الفتن ،وتستبيح لنفسها الاستعانة بأعداء الأمة عليها،وهو ما نشهده في كثير من المجتمعات الإسلامية ،فإن معظم هذه الفتن سببها الردة الفكرية التي ضربت المجتمع المسلم.»<sup>(2)</sup>

تظهر خطورة المرتدين والمتغربين أيضا ،أنه من خلال تتنافس الدول الغربية لكسب ولاء الدول الإسلامية وتبعيتها لها في إطار صراع سياسي يوظف فيه الدين ،وهذا عن طريق البعثات الدبلوماسية والملحقيات الثقافية التي تقوم بدراسة لشرائح المجتمع الفكرية لتوظيف من تراه أقرب إليها من المرتدين وغيرهم ،في تحقيق أهدافهم السياسية التي تمس أمن المجتمع ،وقد يصل هذا التوظيف إلى حد التجسس وهو يدرج ضمن الخيانة العظمى الذي لا تتسامح معه أية دولة في العالم.<sup>(3)</sup>

إن استغلال الاختلاف الديني في المجتمعات المسلمة لا يقتصر على الدول الغربية فقط بل الكيان الصهيوني سباق لذلك ففي « مذكرات موشي شاريت رئيس وزراء إسرائيل سنة 1945م أي قبل أكثر من عشرين عاما على الحرب الأهلية اللبنانية ..سوف نجد نص اقتراح بن غوريون لتحريك الأقليات المسيحية في العالم العربي.. لتدمير المجتمعات المستقرة ،وإذكاء النار في مشاعر الأقليات

<sup>(1)</sup>-محمد بن سليمان بن محمد الثويني ،خطورة إلغاء عقوبة الردة وآثارها الأمنية ،مرجع سابق،ص112.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه،ص113.

<sup>(3)</sup>-محمد بن سليمان بن محمد الثويني ،خطورة إلغاء عقوبة الردة وآثارها الأمنية ،مرجع سابق ،ص119.

المسيحية في المنطقة، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال.. وتثبيت الميول الانعزالية للأقليات في العالم العربي.. بدءا بالأقلية المارونية.»<sup>(1)</sup>

إن ما نتج عن هذا الاستغلال هو فقد الحكومات لسيادتها على أوطانها، وأمثلة ذلك عديدة ومتنوعة، منه التأثير السياسي للنصارى في الدول ذات الأغلبية المسلمة؛ كضغط نصارى نيجيريا لمنع انضمامها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي وهذا ما جاء في تقرير لدائرة تنصير الشعوب والتي مقرها الفاتيكان، وحتى بعد انضمامها سنة 1986م فإن تمثيلها في مؤتمرات القمة يكون على مستوى سفير أو نائب سفير.<sup>(2)</sup>

من الفتن أيضا ظهور نقاش على المستوى الفكري والسياسي حول قضية المواطنة بالنسبة للأقلية المسيحية في الدول الإسلامية خاصة العربية منها التي يعد المسيحيون فيها أهل البلاد الأصليين كمصر وسوريا ولبنان والعراق، فنجد الحديث عن المواطنة الكاملة أي التساوي مع المسلمين في تقلد جميع المناصب حتى السياسية منها كرئاسة الدولة، وهذا ما يثيره الأقباط حيث يطمحون للوصول إلى الحكم، ففي مؤتمر القاهرة الأول لتفعيل المواطنة في مصر، قال "كمال غبريال" «إن حق المواطن في تقلد المواقع القيادية في البلاد متى استوفى شروطها - في إطار من المشروعية والنزاهة والإنصاف - يحتاج إلى الإقرار والتعزيز من خلال المعايير المنصفة للتنافس بين جميع المواطنين بلا تمييز على أسس استبعادية.»<sup>(3)</sup> وهذا ما يلوح به دائما أقباط المهجر، الذين تستخدمهم الدول الغربية للإخلال بأمن مصر أو إلزامها ببعض القرارات .

أما في اندونيسيا، فقد كان للحزب الاندونيسي المسيحي (PARKINDO) دورا كبيرا في سن قانون يخالف مطالب المسلمين في منع انتقال المسلمين من دينهم إلى دين آخر، وهو السماح بالانتقال من دين إلى آخر بحرية تامة مع حرية نشر الأديان دون حد أو رقابة من الحكومة، وقد صرح بذلك الرئيس الاندونيسي سوهارتو في خطبته سنة 1969م حيث قال : من حق كل إنسان

<sup>(1)</sup> - طلال عترس، السياسات الدينية للقوى الاستعمارية في البلاد الإسلامية، دراسات استشرافية، العدد 1، (1435هـ- 2014م)، ص 27.

<sup>(2)</sup> - بدر حسن شافعي، مستقبل التنصير في إفريقيا، مجلة قراءات، ع14، (شوال- ذي الحجة 1433هـ، أكتوبر- ديسمبر 2012م)، ص 72.

<sup>(3)</sup> - كمال غبريال، المادة الثانية من الدستور المصري وهوية مصر، المواطنة، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت)، ص 311.

أن ينتقل من دين إلى دين آخر بدون أكره، وليس هذا فحسب بل استطاع النصارى إقناع الزعماء القوميين برفض مطالب الزعماء الإسلاميين لسن مادة في الدستور توجب تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين، وقد هددوا بالانفصال إن لم تحذف تلك المادة، وكهدف عملوا جاهدين لبلوغه، استطاع النصارى الحصول على مراكز قيادية في حزب "غولكار" الحاكم عام 1966م، كما تقلدوا مناصب هامة في أجهزة الدولة. <sup>(1)</sup> وهو ما يعمل على بلوغه النصارى في كل الدول الإسلامية، حتى يتمكنوا من تسيير مقاليد الحكم.

لا يقتصر الضغط على الحكومات من النصارى سواء كانوا مرتدين أو نصارى في أصلهم، بل نجد منظمات تنصيرية تقوم « بالتدخل في الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي جرت في أفريقيا عقب نهاية الحرب الباردة، وذلك بهدف إبعاد المسلمين عن المناصب القيادية، ومثال ذلك أنه في منتصف عام 1994م أجريت الانتخابات الرئاسية و البرلمانية في "غينيا بيساو"، ذات الأغلبية المسلمة، وقد تدخلت الكنائس بشكل سافر للحيلولة دون وصول القوة الإسلامية التي يمثلها "أبو بكر جالوا" إلى منصب الرئاسة، ودعمت الكنائس رئيس حزب "بافتا" المدعوم رأساً من الفاتيكان وهي تموله بشكل ضخم، ولعل جزءاً بسيطاً من هذا الدعم تمثل في ثلاث عشرة سيارة قدمت للحزب بعد شهر قليلة من تأسيسه. <sup>(2)</sup>

كما تتدخل الدول الأجنبية وتضغط على حكومات الدول العربية لتتخذ إجراءات تهيئ الشعوب الإسلامية لنشر النصرانية، وهي تدخل ضمن أسلوب الإفراغ قبل الملء، و مثاله ما حدث بعد 11 سبتمبر من استهداف المناهج التعليمية خاصة التي تدرس الدين الإسلامي وفي كل المراحل التعليمية، وقد ضغطت أمريكا على الحكومات الإسلامية لتغيير مناهجها التعليمية بذريعة تطوير التعليم، وهي في الحقيقة لخدمة المصالح الأمريكية على حساب الثوابت الإسلامية، وقد استجابت أغلب الدول لذلك ومن المواضيع التي حذفت الجهاد وما يذكر المشركين وبني إسرائيل وهذا بدعوى أنها تحث على العنف، والأدهى أنه يجري نشر كتاب "الفرقان الحق" ليكون بديلاً عن القرآن الكريم، والمطلوب اعتماده مستقبلاً من الدول الإسلامية، قصد التشويش على العقيدة الصحيحة وتغيير المفاهيم وتهويد المسلمين وتنصيرهم، وقد وزع سرا في أمريكا وإسرائيل، وقد أشرف على كتابته باحثين تابعين لوكالة الاستخبارات وجهاز الموساد الإسرائيلي، كما وقع 30 عضواً من الكونغرس

<sup>(1)</sup> -مغفور عثمان، التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص391-393.

<sup>(2)</sup> -محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، مرجع سابق، ص 161.

الأمريكي على وثيقة تفرض على الدول الإسلامية حذف البسملة في المراسلات العامة ، وافتتاح الأعمال الرسمية والمؤتمرات والندوات. (1)

أخيرا نقول أن الحركة التنصيرية وما ينتج عنها من ردة جماعية تعد من أهم مسببات الفتن التي تفقد الدول استقرارها وأمنها الاجتماعي وبالتالي السياسي ، فلا يخفى على أحد الأثر المتبادل بين المجالين ، وما ذكر سابقا ما هو إلا نماذج تصور ما يحدث في كل الدول الإسلامية مع بعض التفاوت في نفوذ الجمعيات التنصيرية.

## 2- الانفصال السياسي في دول العالم الإسلامي

إن التقرير السنوي الذي تصدره أمريكا عن مدى احترام الدول لحقوق الإنسان ، بات يستخدم كورقة ضغط تلزم بمقتضاها الحكومات بتنفيذ وصايا أمريكا وإلا سوف تقوم بتحريك الأقليات الدينية وطائفة المرتدين التي تشق « صفوف المجتمع ، وتزعزع أمنه ، فسيكون فكرها منصبا على الخروج السياسي ، كونها تنظر لكيان الدولة بأنه حجر عثرة سيقف في وجهها ويمنعها من تحقيق أفكارها وتوجهاتها وسيحول دون اعتناق دينها الجديد ، وسيتخذ هذا الخروج أكثر من وجه من أهمها بث الأراجيف والشبهات التي تنال من عقيدة المجتمع وجدواها السياسي والتشكيك في قدراتها على تحقيق وحدة الجامع وإنصافها لغير المؤمنين بها من أهل الكتاب كما يقال ويثار الآن ، ومواقبتها لتحديات العصر ونعت القائمين عليها بقصر النظر ، وتجر الفكر. » (2) وهذا ما حدث في كل من جنوب السودان وتيمور الشرقية ، حيث نتج عن نشاط الجمعيات التنصيرية إيجاد أقلية مسيحية نجحت في الأخير في تحقيق الانفصال السياسي ، ويعد هذا هدفا للحركة التنصيرية ؛ فذراعها الديني ينشئ الأقلية المسيحية ، وذراعها السياسي يستغل تواجد هذه الأقلية وولاءها للغرب لتحقيق أطماعه متعددة المجالات.

### أ - انفصال تيمور الشرقية عن اندونيسيا

لقد عرفت اندونيسيا الإسلام وانتشر بها قبل وجود النصرانية ، حيث أن ابن بطوطة الرحالة المغربي زار " جاوا " التي تمثل الآن الفلبين واندونيسيا ، وقد تحدث عن وجود ممالك للكفار الوثنيين

(1) - خليل نوري مسيهر العاني ، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية ، مرجع سابق ، ص 165 .

(2) - محمد بن سليمان بن محمد الثويني ، خطورة إلغاء عقوبة الردة وأثارها الأمنية ، مرجع سابق ، ص 119 .

بالإضافة إلى الإسلام الذي انتشر بالبلاد ، ولم يذكر أي وجود للنصارى، وذلك في القرن الثامن الهجري.<sup>(1)</sup>

تذكر المصادر التاريخية أن الإسلام وصل إلى اندونيسيا عن طريق التجار ، فدخلها سلما في القرن الأول الهجري أي السابع والثامن الميلادي .<sup>(2)</sup> أما المسيحية فقد دخلت في القرن السادس عشر الميلادي مع قدوم البرتغاليين سنة 1522م الذين استعمروا البلاد ونشروا المذهب الكاثوليكي ، ثم ما لبثت أن دخلت هولندا سنة 1596م ونشرت المذهب البروتستانتي ، وقد استطاعت بالتدريج أن تستولي على مناطق نفوذ البرتغاليين ، وقد أجلتهم مع الأسبان من مستعمراتها حتى أنها منعت الكاثوليك من نشر مذهبهم.<sup>(3)</sup>

لقد استمر استعمار اندونيسيا فترة طويلة تقدر بحوالي ثلاثة قرون ونصف وهي مدة لا محالة طويلة جدا، وقد عانت خلالها ولايات الاستعمار والحملات التنصيرية التي صاحبتها ، وقد استقلت سنة 1945م ولكن تيمور الشرقية لم تنل استقلالها إلا عام 1974م وقد تم استفتاء الأهالي للانضمام إلى اندونيسيا سنة 1976م وبالتالي صارت تيمور الشرقية الولاية رقم 27 ، ولكن ما لبثت أن تحركت أطراف عديدة (الأمم المتحدة وأمريكا ، وأستراليا ، ودول أوربا ، والفاتيكان) تطلب إعطاء شعب تيمور حق تقرير المصير .<sup>(4)</sup>

لقد اتحدت مختلف الأحزاب في تيمور الشرقية لإخراج البرتغاليين، ثم للانضمام إلى اندونيسيا<sup>(5)</sup> ولكن رجال الدين المسيحيين قادوا حملة شعواء للاستقلال عن اندونيسيا ، خاصة أنهم استطاعوا خلال عهد الاستعمار وبعده تحويل الوثنيين إلى المسيحية بسهولة في تيمور الشرقية

<sup>(1)</sup> - يوسف بن صالح الصغير، إندونيسيا بين أمل الصعود وخطر التفكك، البيان، ع163، (1422هـ-2001م)، ص76.

<sup>(2)</sup> - محمد ربحان ناسوتيون، أندونيسيا بين الحملات التنصيرية والدعوة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، (1369هـ-2002م)، ص30.

<sup>(3)</sup> - المرجع نفسه، ص39-40.

<sup>(4)</sup> - أكرم كساب ، التنصير، مفهومه جذوره ، أهدافه، أنواعه، مرجع سابق ، ص334.

<sup>(5)</sup> - توفيق محمد علوان، معركة الإسلام في إندونيسيا في مواجهة هجمات التبشير النصراني، البيان، العدد141، (1420هـ-1999م)، ص90.

،حيث صاروا يمثلون الأغلبية ؛ الروم الكاثوليك 91.4 % والبروتستانت 2.5 % والمسلمون يمثلون فقط 1.7% والبقية هندوس وبوذيون .<sup>(1)</sup>

لم تستجب مطالب المسيحيين في الاستقلال أيام الرئيس سوهارتو الموالي لأمريكا ،لأن هذه الأخيرة رأت مصلحتها في بقاء اندونيسيا موحدة لأن أغلب الذين كانوا يطالبون بالانفصال هم الشيوعيون ،فخافت موالاتهم لروسيا أثناء الحرب الباردة<sup>(2)</sup>،ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفردتها بحكم العالم تغير موقفها وساندت استقلال تيمور الشرقية الذي تم سنة 2002م،وقد كان من بين القادة البارزين في " حركة التحرر "الأب "بيلو" الذي كتب رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً"نحن نموت كأشخاص وكأمة"، ولذا أعطيت له جائزة نوبل للسلام اعترافا بمقاومته سنة 1996م.<sup>(3)</sup>

تعد اندونيسيا أكبر دولة مسلمة من حيث التعداد السكاني حوالي 225 مليون نسمة 90% منهم مسلمون<sup>(4)</sup>، استطاعت الحركة التنصيرية أن تحول 10% منهم إلى النصرانية.<sup>(5)</sup> وما زالت الهجمة التنصيرية مستمرة نظرا لموقعها الاستراتيجي وثرواتها البشرية والطبيعية،<sup>(6)</sup> وخاصة لأنها أكبر بلد مسلم من حيث التعداد السكاني ،لذا فمازالت الحركة التنصيرية فيها نشطة جدا ككل دول العالم الإسلامي ،وما يميز اندونيسيا أن الحكم العلماني فيه يساند النصارى نظرا لنفوذهم وتوغلهم في كل أجهزة الدولة ومنها الجيش الذي يتغاضى عن حملات التصفية للمسلمين بالقتل في البيوت والمساجد في بعض المناطق ذات الأغلبية المسيحية كجزر الملوك ، وقد عانى المسلمون لمدة سنة كاملة دون تدخل الدولة ،وأما عن العالم فحدث تعميم كبير ،فقد جاء ذكر الحرب الطائفية دون تحديد أطرافها .<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه،ص 100.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه،ص 100.

<sup>(3)</sup>-أسعد طه ،تيمور الشرقية و أزمة الحركات الانفصالية في اندونيسيا ،تاريخ الحلقة 2002/11/28م،www.aljazeera.net تاريخ التصفح 2017/12/7.

<sup>(4)</sup>-يوسف بن صالح الصغير، إندونيسيا بين أمل الصعود وخطر التفكك،مرجع سابق،ص76.

<sup>(5)</sup>-توفيق محمد علوان،معركة الإسلام في إندونيسيا في مواجهة هجمات التبشير النصراني ،مرجع سابق ،ص90.

<sup>(6)</sup>-يوسف بن صالح الصغير، إندونيسيا بين أمل الصعود وخطر التفكك،مرجع سابق،ص76.

<sup>(7)</sup>-المرجع نفسه،ص76.

إن الأحداث الدامية ضد المسلمين لا تقتصر على جزر الملوك فقط ولا تيمور الشرقية بل نجد «عملية مجازر قبائل ( الداياك ) الهمجية للمسلمين ( المادور ) فلا ينتهي العجب من وقوف قوات الحكومة تتفرج على المذابح التي تُمارَس بالأسلحة البدائية ، وكان دور الحكومة يقتصر على تيسير سبيل المغادرة ، ولا أستبعد أن عملية إخلاء المنطقة من المسلمين النشطاء اقتصادياً يقصد منه إحلال قوى اقتصادية أخرى مكانهم ؛ حيث إن ( الداياك ) لا يتعدى دورهم أن يمثلوا أداة تفرغ المنطقة انتظاراً للسيد الجديد ؟ ولنتربح جميعاً القادمين الجدد لمقاطعة ( بورنيو ) الغنية ، وقد بلغ مدى التدخل الأجنبي السافر مدى بعيداً دفع المتظاهرين إلى المطالبة بطرد السفير الأمريكي الذي بدأ يتصرف كأنه الحاكم الفعلي لإندونيسيا.»<sup>(1)</sup>

لعل من أسباب انحياز الحكومة للمسيحيين وسكوتها عن جرائمهم ،الضغوط الأجنبية التي تلوح بانفصال مناطق أخرى أسوة بتييمور الشرقية ،وطبعاً كل ذلك من أجل المصالح الاقتصادية وهو ما يعبر عنه أسعد طه صحفي قناة الجزيرة بعد زيارته لها بقوله «عصفوران بحجر واحد، هو ما يوحيه إليك هذا المشهد على شاطئ العاصمة، فمن ناحية يتمتع العاملون بالمنظمات الدولية بمزايا مالية عالية لقاء ما يتعرضون له من مخاطر كما هو واضح، ومن ناحية أخرى تحتكر بلادهم المشروعات الاقتصادية المزمعة إقامتها في البلاد، تُرى هل هذا تفسير شيطاني لهذا الاهتمام الدولي بأمر تيمور الشرقية، تلك التي لغتها برتغالية، وعملتها أميركية، ووسائل اتصالها أسترالية، وبضائعها إندونيسية، وهل هذا هو ما يدفع الأمم المتحدة ومؤسساتها لحوض تجربة بناء وطن لم يكن موجوداً ككيان سياسي واقتصادي مستقل في أرض تفتقر إلى الكفاءات البشرية، فيما ثروتها الطبيعية تحتاج لسنوات طويلة حتى تؤتي ثمارها. وإذا كانت المسألة مبنية على أسس أخلاقية ومبدئية، فلماذا مُنحت تيمور الشرقية كل هذا الدعم الدولي فيما حُرمت منه مناطق أخرى مثل الشيشان وكشمير وقبلهما فلسطين.»<sup>(2)</sup>

إن إجابة سؤاله الاستنكاري واضحة وضوح الشمس ؛ففي تيمور الشرقية تقاطعت مصالح المنصرين وأرباب المال والسياسة ،وهم مسيحيون بالدرجة الأولى ،أما الدول التي أحصاها فهي مسلمة يجب حسبهم أن يكتف صوتهما لمصلحة الصهيونية العالمية وإسرائيل ،وبهذا تتضح الحرب الصليبية على دول العالم الإسلامي .

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه ،ص76.

<sup>(2)</sup>-أسعد طه ،تيمور الشرقية و أزمة الحركات الانفصالية في اندونيسيا ،مرجع سابق.

## ب- انفصال جنوب السودان وأثره على إقليم دارفور

كان السودان كغيره من دول العالم الإسلامي مطمعا للمستعمر الإنجليزي سنة 1898م، وخوفا من انتشار الإسلام في الجنوب الوثني عمل على عزله عن الشمال المسلم، فشكل فرقة عسكرية من الجنوبيين ، وقد أصدروا قانون المناطق المقفلة في عام 1930م وفيه أعطت المادة (22) للحاكم العام اعتبار الجنوب منطقة مقفلة سواء للسودانيين أو غيرهم ، وبالتالي تم طرد التجار الشماليين ، بل بلغ بهم الأمر أن منعوا الجنوبيين من ارتداء ملابس الشماليين أو التكلم بلغتهم ، كما منعوا الشماليين من دخول الجنوب إلا بتصريح حكومي ، وهكذا منعت الدعوة إلى الإسلام وفتح باب التنصير على مصراعيه من قبل الإرساليات الأمريكية والاسترالية في وسط قبائل "الدينكا".<sup>(1)</sup>

لقد تضافرت جهود الإرساليات التنصيرية والاستعمار الإنجليزي على تغيير هوية الجنوب بإدخال متغيرات ثقافية جديدة تتمثل في المسيحية كدين وفي تبني الرؤية الثقافية الغربية كفكر .<sup>(2)</sup>

كما اتفقا على تكوين كوادر سياسية قادرة على دخول مجال العمل السياسي ، فكانت الإرساليات تقوم بتكوين مزدوج ؛ تعليم كنسي وإيجاد كوادر سياسية.<sup>(3)</sup> طبعا هذه الكوادر قد شحنت بالكراهية تجاه الشماليين المسلمين ، وهذا بإحياء الهوية الأفريقية والثقافة الزنجية التي امتزجت بالثقافة الغربية.<sup>(4)</sup>

لقد كانت الخمسون عاما(1900م-1950م) من التكوين و التنصير بين الجنوبيين كافية ليستشعروا أنهم بلغوا سن الرشد لمواجهة الشماليين.<sup>(5)</sup> وقد تكون "حزب الأحرار" الذي كان يطمح إلى «إيجاد نظام سياسي خاص بالجنوب ، أيا كان ذلك النظام وهذا الفكر ولكن المهم أن تدرك أن فكر الفيدرالية والانفصال ولد مع استقلال السودان.»<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>-البيان ،السودان ... وتحرير الجنوب، ع51،(1412هـ-1992م)، ص 56.

<sup>(2)</sup>-عبد القادر إسماعيل، الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان ،مؤسسة الطوبجي،القاهرة،2006م، ص 194

<sup>(3)</sup>-المرجع نفسه، ص184.

<sup>(4)</sup>-عبد القادر إسماعيل، الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان ،مرجع سابق، ص 191.

<sup>(5)</sup>-المرجع نفسه، ص183- ص184.

<sup>(6)</sup>-المرجع نفسه، ص195.

بدأ أول تمرد على حكومة "إسماعيل الأزهرى" الانتقالية سنة 1955م، ثم قامت حكومة الفريق "إبراهيم عبود" باعتقال القساوسة الذين شاركوا في كتابة المناشير ضد حكومة السودان وهذا للحد من نشاطها، وفي سنة 1962م قاد "ويليام دينغ" حركة تمرد استمرت إلى سنة 1965م أسفرت عن إعطاء الجنوب حكما ذاتيا في إطار السودان الموحد، ثم قاد حركة تمرد ثانية استمرت إلى سنة 1972م وانتهت إلى توقيع اتفاقية أديسا بابا في عهد جعفر نميري، والتي نتج عنها انفصال "جون كرنغ" عن "جوزيف لاغو" متهما إياه بمسيرة الشماليين، وأخذ ينادي بإنشاء دولة علمانية اشتراكية في كل السودان، وأن الجيش الشعبي سيصبح قويا ليحطم جيش السودان الرجعي كما وصفه، وبالتالي تتضح الرؤيا وهي محاربة الإسلام في كل السودان.<sup>(1)</sup>

قامت الدوائر الكنسية المتمثلة في مدارس الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والإنجيلية الأمريكية بتدعيم وتقوية الحركة الحزبية الجنوبية أديبا وماديا.<sup>(2)</sup> ومن الحركات التي دعمها مجلس الكنائس العالمي والمنظمات الكنسية الأخرى "حركة الأنانيا" و "الحركة الشعبية لجنوب السودان" بزعامة "جون كرنغ" وغيرهما، وقد قدموا لهم المال لشراء الأسلحة، إنهم لم يدعموا حركات التمرد العسكرية فقط بل دعموا أيضا الحركات السياسية المطالبة بالانفصال أو الحكم الذاتي مثل "حزب سانو".<sup>(3)</sup>

بعد استفتاء اجري في 9 يناير جانفي 2011م، صوت 98.83% لصالح الانفصال وهكذا قامت دولة جنوب السودان في 9 يوليو 2011م بعد حرب أهلية مرت بمرحلتين (1959م-1972م) و(1983م-2005م).<sup>(4)</sup>

يعيش المسلمون في دولة جنوب السودان وضعاً صعباً جداً، فبدعوى علمانية الدولة رفضت الحكومة تخصيص أراض لهم لإقامة مبان وخدمات، وأما المساجد والمدارس فهي قليلة جداً وقد تم الاستيلاء على بعض الأوقاف في حين هناك الكثير من الكنائس لطوائف متعددة، كما أغلقت الجامعة الإسلامية وجامعة القرآن الكريم التي كانت في مدينة "ملكال" وفي العاصمة "جوبا" وفي

<sup>(1)</sup>-البيان، السودان ... وتحرير الجنوب، مرجع سابق، ص 56.

<sup>(2)</sup>-عبد القادر إسماعيل، الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان، مرجع سابق، ص 186.

<sup>(3)</sup>-بدر حسن شافعي، مستقبل التنصير في إفريقيا، مرجع سابق، ص 75.

<sup>(4)</sup>-عبد اللطيف محمد سعيد، التدخل الخارجي والانفصال صراع من أجل البقاء، [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) تاريخ التصفح

مدينة" واو" أغلقت كلها، والمسلمون الجنوبيون لا يستطيعون حتى ترميم مساجدهم ، كما لا توجد محاكم للأحوال الشخصية، وأيضاً لا يوجد مسؤول واحد ولا نائب بالبرلمان من المسلمين ، ورغم تحدث أغلبية سكان الجنوب اللغة العربية إلا أن الحكومة ترفض الاعتراف بها كلغة رسمية ثانية ، قد نتخيل أن السبب هو أن المسلمين هناك أقلية ، ولكن الأمر غير ذلك ، ففي إحصاء مجلس الكنائس العالمي في عهد الاستعمار البريطاني ، كانت نسبة المسلمين 18% ، أما المسيحيون فبلغت نسبتهم 17 % ، واحتل الوثنيون 65 % وهو نفسه التقرير الذي اعتمدت عليه الهيئات الدولية في تقريرها الرسمي عن توزيع السكان في الجنوب ، بحسب العقيدة . ونظراً لتنافس المسلمين والمسيحيين في نشر عقائدهم فقد زادت نسبتها على حساب الوثنيين ، ففي دراسة غربية وصلت نسبة المسلمين إلى 35% ، ويساويها نسبة الوثنيين 35% ويليهم المسيحيون بنسبة 30% ، وهي الإحصائيات التي أقلقت الكنائس الغربية. <sup>(1)</sup> ومعنى هذا أن نسبة المسلمين أعلى من النصارى ب 5% وهي مرشحة للزيادة نظراً لسهولة انتشار الإسلام ، ورغم ذلك يعامل المسلمون كأقلية مضطهدة ويحرمون من أبسط حقوقهم وطبعا السبب أن الغرب أراد أن يكون الجنوب دولة مسيحية تنتقل منه عدوى الانفصال إلى مناطق أخرى كدارفور، وفعلاً تقوم الحركة الشعبية لتحرير السودان بمساندة متمردي دارفور بدعوى أن ذلك يخدم مصالحها. <sup>(2)</sup>

من كل ما سبق يتضح لنا أن الحركة التنصيرية المعاصرة التي اجتاحت العالم الإسلامي هي امتداد لما بدأه المنصرون في العهد الاستعماري ، ولكنها أكثر شراسة وقوة للإمكانات الضخمة التي توفرت لها ، ولأن الصهيونية العالمية قد توغلت في السياسة الدولية ، وارتبطت خاصة بالسياسة الأمريكية التي اصطبغت بالأصولية المسيحية ، نجد أن كل هذا أنتج نجاحاً ملموساً للحركة التنصيرية ما أثر في دول العالم الإسلامي تأثيراً خطيراً لا تتسع أثره في أبعاد متعددة من دينية إلى اجتماعية إلى سياسية كما رأينا، ولهذا يقتضي من العالم الإسلامي أن لا يبقى مكتوف الأيدي وأن يبادر بمواجهة تحمي أمنه العقدي من تهديدات الحركة التنصيرية.

<sup>(1)</sup> -محمد جمال عرفة، مسلمو جنوب السودان بعد الانفصال.. منبوذون سياسياً ومهمشون دينياً، الفرقان، تاريخ النشر 05/20/

2014م ، www.al-forqan.net، تاريخ التصفح 2017/12/08.

<sup>(2)</sup> -محمد عوض هزايمة ، حاضر العالم الإسلامي ، مرجع سابق، ص 395.

## المبحث الثاني: طرق مواجهة تهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي

إن الباحث عن طرق مواجهة الفعلية للتنصير في دول العالم الإسلامي يجد أنها مواجهات محدودة يقوم بها أفراد أو منظمات في مناطق متفرقة، حيث يلاحظ افتقارها للتنظيم والتخطيط كما تفعله الحركة التنصيرية التي تقوم أساليبها ووسائلها على دراسات معمقة وأكاديمية لرجال دين من مختلف البلدان المسيحية على اختلاف مذاهبهم، مع دعم بشري و مادي ضخم. وعليه يتطلب منا الأمر أن نكون على دراية تامة بمخططاتهم و أنشطتهم حتى نتمكن من مواجهتها، والتي يجب أن تتسم بالفعل الحركي الفاعل والايجابي، ولا تقتصر فقط على ردود الأفعال لأنها لا تعالج الإشكال من أساسه بل تعتبر كمسكنات فقط .<sup>(1)</sup> بل ربما أدت إلى نتيجة عكسية لأن المنصرين يعمدون في بعض الأحيان إلى القيام ببعض الأعمال الاستفزازية كحرق المصاحف مثلا، فيندفع المسلمون برد فعل عاطفي يستهلك طاقتهم، في حين أن المنصرين يستغلون ردود الأفعال تلك لصالحهم لإظهار الدعاة والمسلمين كمتطرفين، وهو ما حدث فعلا في كينيا سنة 1993م من قبل كنيسة إفريقيا الداخلية الأمريكية، فقد وجد المسلمون المصاحف ممزقة في بيت الخلاء فقاموا بضرب المنصرين، فعمدت الحكومة النصرانية إلى قتل المسلمين والدعاة واعتقال عشرة آلاف شخص، والنتيجة أن تعطلت الدعوة إلى الإسلام وزاد عداة الحكومة للمسلمين وظهر المنصرون كأشخاص ضعفاء ومسلمين، ومما لا شك فيه أن هذا ما أرادوا الوصول إليه.<sup>(2)</sup>

إن دخول الانترنت -الذي يعد وسيلة مهمة في التنصير - إلى كل البيوت تقريبا، يجعلنا نتأكد أن المواجهة لا تكون بإخراج المنصرين من بلاد الإسلام فقط - وهذا صعب - إنما يضاف إليها طرقا أخرى تعطي الحصانة الكافية لأفراد المجتمع. وعليه فإن جهود المواجهة يمكن تصنيفها إلى مجالين هما: المجال الفكري والاجتماعي، والمجال السياسي.

<sup>(1)</sup> -محمد الزيني، التنصير والمنصرون، مرجع سابق، ص 268.

<sup>(2)</sup> -نور الدين عوض كريم إبراهيم بابكر، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في أفريقيا وطرق مواجهتها، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، الرياض، ص 436.

## المطلب الأول: المواجهة الفكرية والاجتماعية لتهديدات التنصير و أثرها الأمني في دول العالم الإسلامي

بما أن الحركة التنصيرية تهدد عقيدة وفكر المسلمين كما تهدد حياتهم الاجتماعية فإن المواجهة تقتضي العمل في هذين المجالين.

### أولا : المواجهة الفكرية لتهديدات التنصير و أثرها الأمني في دول العالم الإسلامي

عرفنا سابقا أن هناك تهديدات عقديّة وفكرية استهدفت بها الحركة التنصيرية إلقاء الشبهات وتحويل الفكر الإسلامي الأمر الذي أثر فعلا على طبقات مختلفة من المسلمين على تفاوت في التأثير من بلد آخر . لذا فإن مواجهة كل ذلك ليس بالأمر السهل ولا الهين لأنه يقتضي جهدا كبيرا ووقتا أيضا . وتتبع جهود المسلمين في مواجهة هذه الظاهرة نصل إلى وجود أسلوبين للمواجهة؛ أسلوب وقائي وآخر علاجي .

#### 1-الأسلوب الوقائي

يعتمد الأسلوب الوقائي على عملية التحصين الفكري للفرد المسلم ،بتعليم الناس أمور دينهم وصحة عقيدتهم ،بمعنى إعادة الفهم الصحيح للإسلام كما جاء به الرسول ﷺ ،وتأتي أهمية هذا التحصين الفكري نظرا لما نعايشه من اختلاط المفاهيم نتيجة الغزو الفكري وكذلك انتشار بعض الفرق المنحرفة عن الإسلام كالقاديانية وبعض حركات الصوفية المنحرفة والتي تنتشر خاصة في كثير من الدول الإفريقية والآسيوية كاندونيسيا وبين الأقليات المسلمة في الهند مثلا ،وفي هذا يقول محمد الغزالي « أنا أؤمن بالمناعة الذاتية ،ومعناها أن يكون المسلم عارفا بدينه معرفة صحيحة ،وعارفا بالباطل الذي جاء دينه ليدفعه ويقضي عليه ،فعندما يكون المسلم بهذه المتانة فإن منصري الأرض جميعا ،ولو نالوا أعلى الدرجات العلمية ،لن يتمكنوا من زعزعة عقيدته.»<sup>(1)</sup>

حتى لا يكون العمل عشوائيا فيجب أن تتحد الإرادة السياسية والفكرية لمواجهة الانحرافات العقديّة الموجودة ،لأن بما فقط يمكن تنظيم العمل وتوجيهه الوجهة الصحيحة ،ولا يكمل الأمر إلا في إطار تنظيمي يجمع الدول الإسلامية جميعا كمنظمة المؤتمر الإسلامي مثلا .

<sup>(1)</sup>-محمود عبد الرحمن،التنصير والاستغلال السياسي،مرجع سابق،ص 220.

إذا فنحن نحتاج إلى إعادة إحياء الفكرة الإسلامية لتكون سلوكا عمليا سليما يقوم الانحرافات السلوكية التي شاعت في المجتمعات الإسلامية، ولكن ليس على النموذج الحدائثي الغربي ولا على نموذج الإصلاح الأمريكي الذي سبق وأن تحدثنا عنه.

إن نجاح عملية الوقاية مرهون بتكاتف أدوار ثلاث مؤسسات وهي الأسرة والمدرسة ثم المسجد.

-الأسرة: هي المؤثر الأول في تكوين الأفراد، فإن التربية التي يتلقاها الطفل من والديه هي التي تشكل ملامح شخصيته فكريا ونفسيا، لهذا قال الرسول ﷺ [ كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه.. ]<sup>(1)</sup> إذا على الأبوين أن يفهما أن المسؤولية التي كلفهم بها الله تعالى ليست فقط توفير الرعاية المادية فقط بل الأولى منها الرعاية العقديّة والفكرية .

إن الأسرة المسلمة في عصرنا هذا عصر العولمة والانفتاح الفضائي، تواجه ضغوطا حياتية كبيرة، تزيد من صعوبة المهمة التي تناط بها، ولكنها مطالبة بتجاوز العوائق، بأن تتوجه إلى الأساليب التربوية التي تعتمد على الإقناع والتثقيف والانفتاح على الحوار البناء وليس النقاش لإثبات الذات كما عند بعض المراهقين، ويجب التمييز بين الصرامة المطلوبة في أحوال ما وبين القسوة والمصادرة على الآراء التي تجعل المراهق ينفصل نفسيا على والديه، وهنا يجد مصادر توجيهية أخرى توجد في جهاز الكمبيوتر لديه أو الهاتف الذكي الذي يملكه. وعلى هذا إذا وجد الولد الجو الصحي في التوجيه والتعليم، يكتسب الحصانة العقديّة و النفسية التي يصعب معها أن يضل فكريا أو سلوكيا.

كما يجب أن يكون الآباء على اطلاع بالتحديات العقديّة والفكرية ومنها التنصير وأساليبه حتى يتمكنوا من متابعة أبنائهم وتبنيهم للعقائد الباطلة والأفكار الضالة، فحتى الأطفال الصغار مستهدفون من منصرين في مثل سنهم عبر مواقع تنصيرية أعدت خصيصا لهم، كما سبق وأن ذكرنا.

- المدرسة: فإن دورها مكمل لدور الأسرة، لأن واجبها ليس التعليم فقط بل التربية أيضا، لهذا نجد أن الحركة التنصيرية من بدايتها عملت على إنشاء مؤسسات تستقطب الفرد من الحصانة إلى الجامعة لتزودهم بأفكار تخلخل عقيدتهم، وحتى إن كان التعليم تقنيا فإن لهم من

<sup>(1)</sup>-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أبناء المشركين، ج2، ص100، حديث رقم1385.

الكوادر المدربة على طرق التأثير والتوجيه ما يجعل المتخرجين من جامعاتهم مسلوبى الفكر ،يرون كل ما يأتي من الغرب هو الصحيح والأنجح ،طبعاً لا يخلو الأمر من وجود بعض الاستثناءات .

إن ما يساعد المدرسة على أداء الدور المطلوب منها هو طبيعة المناهج الدراسية و المعلم أوالأستاذ المؤهل ليس علمياً فقط بل أيضاً عقدياً وسلوكياً. لكن الذي يلاحظ على مستوى التعليم في المدارس الإسلامية أنها أقل كفاءة من المدارس الأجنبية الموجودة في بعض الدول الإسلامية ،فهذا يفضل الآباء تسجيل أبنائهم بها طمعاً في التكوين المتميز والفرص المتاحة أكثر للخريجين .فمثلاً في اندونيسيا التي بها نشاط تنصيري مكثف يوجد تفوق كبير في عدد المدارس الإسلامية مقارنة بتلك التي فتحها المنصرون ولكن هذه الأخيرة أفضل مستوى وتنظيماً. (1) أما في تنزانيا البلد الإفريقي الذي تبلغ نسبة المسلمين فيه 75% توجد به 202 ثانوية للمسيحيين مقابل ثلاث أو أربع ثانويات للمسلمين ،والوضع نفسه في غانا و أوغندا وأغلب الدول الإفريقية. (2)

يمكن للمدرسة أيضاً أن تكون ميداناً للدعوة إلى الإسلام في الدول متعددة الأديان خاصة حيث يتواجد الوثنيون كاندونيسيا والسودان قبل انفصال جنوبه ،فكما يعمل القساوسة على فتح المدارس في مناطق الوثنيين كان على الحكومات الإسلامية وأرباب المال من المسلمين ،أن ينافسوهم في هذا المجال وبذلك يهتدي الكثير من الوثنيين ويضيق المجال على المنصرين ،فمثلاً في اندونيسيا لم يوجد إلا ما نسبته ست بالمائة من المدارس الإسلامية في مناطق الوثنيين والنصارى رغم أن البلد هو بلد مسلم،ونفس الوضع بالنسبة للجامعات . (3)

- **المساجد** :فهي المنارات التي يشع منها العلم الشرعي ،فليس المسجد لجمع المسلمين للصلاة فقط ،بل وظيفته كما كانت على عهد الرسول ﷺ هو تعليم المسلمين أمور دينهم ،ومجال الالتقاء الناس بعضهم ببعض فيعرف الفقير والمحتاج ويحتك بالغني الذي يعينه على الشدائد ،وبهذا يسد الباب أمام الجمعيات التنصيرية التي تتصيد الفقراء لتعرض عليهم خدماتها مقابل ارتدادهم .

إن المسجد هو ميدان دعوة ،بتواجده في مناطق الأقليات الإسلامية أو في المناطق الموجودة بها أقليات دينية أخرى ،ففيه يتم التعريف بالإسلام سواء لغير المسلم أو لغافل عن الدين ،وكشف

(1)-مغفور عثمان ،التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري،مرجع سابق،ص418.

(2)-محمود عبد الرحمن،التنصير والاستغلال السياسي،مرجع سابق،ص212.

(3)-مغفور عثمان ،التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري،مرجع سابق،ص419.

خطط المنصرين والرد على شبهاتهم ولو بطريق غير مباشر بأن تكون مواضيع الخطب والدروس حول ما يثار من شبهات ،وبالتالي يحصن المسلمون ضد مزلق التنصير .

إن الدعوة إلى الله واجبة أيضا على العلماء الذين يطلب منهم القيام بدور مزدوج وهو حماية المجتمع من الجهود التنصيرية وأيضا دعوة المنصرين في ذاتهم<sup>(1)</sup>، وفي هذا أكبر فائدة لأنها تؤدي إلى كسب في صفوف المسلمين ،عناصر عارفة بالنصرانية متمرسه في أساليب الدعوة .

يقتضي نجاح الدعوة تنوع أساليبها بما يتلاءم مع مختلف المجتمعات ،سواء بالدعوة المباشرة أو عن طريق الأعمال الإغاثية حيث الفقر أو عند حدوث كوارث طبيعية وهنا حتى لا تترك الساحة للجمعيات التنصيرية ،كما أن المنح الدراسية والدورات التدريبية تفيد في تكوين كوادر تفيد في تحصيل مجتمعاتها من كل الانزلاقات ،وغيرها من الأساليب التي تفرضها الظروف شرط ألا تعارض الشرع .<sup>(2)</sup>

كما تتعدد الأساليب تتعدد الوسائل أيضا بما يحقق نفوذ العلماء وطلبة العلم إلى داخل مجتمعاتهم وتقربهم منهم عن طريق الوسائط الإعلامية و الالكترونية أو المطبوعات المختلفة والأولى التفاعل مع المتلقي مباشرة عن طريق المحاضرات ،وفي كل ذلك عدم إهمال أي جهد سواء كان فرديا أو جماعيا .<sup>(3)</sup> ولنا عبرة في ذلك ما يقوم به المنصرون من توظيف لكل الوسائل المتاحة والممكنة .

## 2- الأسلوب العلاجي

يتبع هذا الأسلوب لمواجهة حالات الارتداد عن الإسلام ،وهذا بمحاولة الاتصال بالمرتدين ومعرفة أسباب ارتدادهم ؛ وهي إما تكون بسبب شبهات أثارها المنصرون حول الإسلام أو بسبب الفقر وطلبا لعمل أو لقمة عيش . وفي الحالتين يجب معالجة الموقف والعمل على إعادة المرتد للإسلام .

فمن طرأت عليه شبهة فأقنع بالمسيحية ،يجب أن يتصدى له مختصون خبروا تدليسات المنصرين،وهذا إما بالاتصال المباشر بهم أو عن طريق التأليف ردا للشبه المثارة ،وفي الحقيقة لقد

<sup>(1)</sup>-علي إبراهيم النملة،التنصير المفهوم والوسائل والمواجهة،مرجع سابق، ص 188.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه،ص 189.

<sup>(3)</sup>-علي إبراهيم النملة،التنصير المفهوم والوسائل والمواجهة،مرجع سابق،ص 192.

وجدت مؤلفات كثيرة منذ القرون الأولى لظهور الإسلام حيث احتك المسلمون بأصحاب الأديان الأخرى وواجهوهم بكتب بينت خطأ العقائد المسيحية وغيرها، وأيضاً الرد على بعض الشبهات، منها:

الأجوبة الفاخرة للقراي، الإعلام للقرطبي، الرد على النصارى للجاحظ، الرد على النصارى للجعفري، الانتصارات الإسلامية لنجم الدين البغدادي الطوفي، وغيرها كثير. وفي وقتنا المعاصر نجد الكثير من المؤلفات أيضاً تبين تحريف الكتاب المقدس وبطلان العقيدة النصرانية، وأيضاً يوجد صنف آخر من المؤلفات التي تم فيها الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام في وقتنا المعاصر وخاصة في الدول متعددة الأديان ومثال ذلك: <sup>(1)</sup>

1- أحمد بن زين العابدين ألف كتاب في الرد على حملة اليسوعي (جيروم كزافيه) بكتاب عنوانه " الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية"

3- رحمت الله الهندي: كان يقوم بالمناظرات للرد على المنصرين و أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين للمقاومة المنصرين، كما ألف كتباً منها:

-إزالة الأوهام ألف باللغة الفارسية.

-إزالة الشكوك ألف باللغة الأردية.

-الإعجاز العيسوي ويسمى أيضاً الإعجاز المسيحي أو مصقلة التحريف.

-أحسن الأحاديث في إبطال التحريف.

-البروق اللامعة ألف بالعربية يثبت فيه نبوة الرسول ﷺ وخاتمته بأدلة من التوراة والإنجيل.

-معدل اعوجاج الميزان ألف بالأردية ردا على النسخة الجديدة من ميزان الحق لبغندر.

-تقليد المطاعن ألف بالعربية ردا على كتاب القسيس إسْمَث بعنوان تحقيق الدين الحق.

4-ألفت هذه الكتب في الهند أما في تركيا فألف بالعربية الكتابين: إظهار الحق والتنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر.

<sup>(1)</sup>-محمد علي، أثر الحركات التنصيرية على المسلمين ومعتنقي العقائد الدينية في الهند، مرجع سابق، ص245-248.

5-ومن رد على بفندر أيضا : محمد آل حسن ألف كتاب الاستبشار ردا على كتاب (حل الإشكال لبفندر) والشيخ هادي علي ألف كتاب كشف الأستار ردا على كتاب بفندر " مفتاح الأسرار و ألف الشيخ ناصر الدين أبو منصور الدهلوي كتاب ميزان الميزان للرد على كتاب بفندر ميزان الحق.

إن هذه الكتب التي تبين بطلان العقيدة المسيحية المحرفة ضرورية ومهمة جدا لذا الأولى إخراجها في شكل كتيبات ورسائل صغيرة توزع مجانا أو تباع بأسعار رمزية حتى ننقل المعركة من الساحة الإسلامية إلى الساحة المسيحية ،أي بدلا من الدفاع والتبرير ،القيام بالهجوم وهذا سوف يريك المنصرين لأنهم يتجنبون مناقشة عقيدة التثليث غير المنطقية ،كما يجب نشر فضائح رجال دينهم المالية والأخلاقية والاستعانة في ذلك بمن أسلم من قساوستهم لأنهم الأعلم بالحبايا والأسرار<sup>(1)</sup>، لأن بذلك تنهدم القداسة التي يظهرون بها ويريدون تسويقها للمستهدفين بالتنصير.

إن هذه المواجهة تقتضي عملا مؤسساتيا يجمع كل دول العالم الإسلامي كمراكز بحث وغيرها، بحيث توفر كل الوسائل البشرية والمادية الكفيلة بإنجاح مهمتها في رصد الجهد التنصيري للتمكن من وضع خطط كفيلة بإفشاله ،وقبل ذلك لا بد أن توجد هيئات أصغر في كل بلد مسلم تقوم بنفس المهمة مع تنوع في المهام بين الصحة والإغاثة والتعليم<sup>(2)</sup>، مع تأهيل الكوادر البشرية معرفيا وعمليا للتمكن من استقطاب المغرر بهم والتكفل بمن دعتهم الحاجة إلى تغيير دينه تكفلا دينيا بتوعيته وتعليمه دينه ليدرك عظم الجرم الذي يقترفه في حق نفسه وأسرته ،وتكفلا ماديا ليس بالعطاء فقط بل بإيجاد فرص عمل تكفل له الحياة الكريمة ،وهذا لقطع الطريق أمام الجمعيات التنصيرية التي تتبع نفس هذه الوسائل .

تغيب عن الساحة الفكرية الإسلامية مجالات متخصصة في التنصير ،تقوم برصد الظاهرة ،إلا مجلة "الكوثر" التي أصدرها عبد الرحمن السميظ الذي عاش ومات وهو يواجه المنصرين بجهد الفردي، ويدعو إلى الله تعالى في الدول الأفريقية<sup>(3)</sup>، كما أن البحوث الأكاديمية التي يقوم بها طلبة الجامعات في تخصصاتهم المختلفة من شرعية إلى اجتماعية إلى نفسية وإعلامية ،ضرورية ومهمة جدا

<sup>(1)</sup>-نور الدين عوض كريم إبراهيم بابكر،أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في أفريقيا وطرق مواجهتها،مرجع سابق،ص 436.

<sup>(2)</sup>-فيصل بن علي البعداني، مواجهة التنصير،البيان،السنة : 15، (جمادى الآخرة 1421 هـ -سبتمبر 2000م)،

العدد154،ص88

<sup>(3)</sup>-علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق،ص201-202.

لتتبع جهود التنصير وآثاره السلبية على المجتمعات الإسلامية، ولكن هذه الأعمال تحتاج إلى أن تتبناها جهات رسمية وغير رسمية من أجل تفعيل نتائجها كمشاريع عملية يكون لها الأثر الكبير في الحد من عملية التنصير.

إن الجامعات الإسلامية قامت بإعداد الكثير من الطلبة الأفارقة من مالي والسنغال وغانا، والآسيويين لا سيما الصين واندونيسيا وماليزيا وتايلند في معاهدها الدينية، سواء في إطار المنح الدراسية أو التبادل بين الجامعات، وهؤلاء يعودون إلى أوطانهم للقيام بالدعوة والتوعية، ومن الجامعات التي تكونوا فيها جامعة الأزهر في مصر حيث توجد مدينة البحوث الإسلامية للتكفل بأولئك الطلبة، جامعات مكة المكرمة، والمدينة المنورة بالسعودية، ومعهد العلوم الشرعية بسلطنة عمان، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، والمعهد العالي لأصول الدين بالجزائر<sup>(1)</sup>، وكذا جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وكل الكليات الإسلامية في بعض جامعات الجزائر.

إنه رغم وجود بعض الهيئات المشغولة بالدعوة ومواجهة التنصير كرابطة العالم الإسلامي و الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إلا أنها غير كافية نظرا لتركيزها على بعض الدول الأفريقية والآسيوية دون أخرى ولكنها أدركت أهمية الدعوة الإسلامية في تحصين المستهدفين بالتنصير وكذلك توضيح الشبهات الموجهة إليهم، حيث تقوم الندوة العالمية للشباب بإقامة مخيمات للشباب في أفريقيا وأوروبا والأمريكيتين، بحيث توفر لهم الوسائل اللازمة للتوعية من علماء وطلبة علم وكتب ورسائل ونشرات إسلامية بلغاتهم<sup>(2)</sup>، وهذا مما لا شك فيه مهم جدا لتقريب الإسلام للشعوب غير الناطقة بالعربية، خاصة وأنا نجد المنصرين يتقنون لغات الشعوب التي يستهدفونها وينشرون الإنجيل والكتب والنشرات بلغاتهم ويكون التأثير أكثر يضعون كل ذلك في سياق ثقافة البلد وهو ما يسمونه بأسلوب السياقية ليهدموا حاجز اللغة والثقافة الذي كان سابقا يحول دون نجاح نشاطهم التنصيري.

لأن التنصير ينشط أيضا بين الأقليات الإسلامية الموجودة في العديد من دول العالم، سواء كانوا من السكان الأصليين أو من المهاجرين هجرة رسمية أو غير رسمية، فإن على الجمعيات

<sup>(1)</sup> -محمد الزيني، التنصير والمنصرون، مرجع سابق، ص 259.

<sup>(2)</sup> -علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص 204-205.

الإسلامية المتواجدة هناك مسؤولية مواجهة حملات التنصير<sup>(1)</sup> التي تستهدفهم بطرق كثيرة تصل بالنسبة للمهاجرين غير الشرعيين إلى المساومة على دينهم مقابل تيسير بقائهم في أوروبا.

هذه بعض النماذج من الجهود الفكرية الفعلية التي تواجه الحركة التنصيرية، مع ما تم توضيحه من ضرورة توسيع وتوحيد تلك الجهود من أجل أن تكون في القوة اللازمة لتمكن من الوقوف في وجه النشاط الجبار الذي تقوم به الحكومات الغربية والمؤسسات الكنسية لفتنة المسلمين في دينهم لإضعافهم وتفكيكهم لأن الدين من أقوى عوامل التماسك والوحدة.

### ثانيا: المواجهة الاجتماعية لتهديدات التنصير و أثرها الأمني في دول العالم الإسلامي

لأن الحركة التنصيرية تستثمر في حالات الضعف البشري من أزمات وحروب وكوارث طبيعية وفقر، فإن على المجتمعات المسلمة أن تفعل التكافل الاجتماعي كمجهود فردي من المحسنين والأغنياء وكعمل مؤسسي أيضا لأنه يكون أكثر تنظيما وأجمع بأن تعطى المساعدات للمحتاجين والمستهدفين من المنصرين، وفعلا فقد ظهرت « على الساحة الإسلامية مجموعة من هيئات الإغاثة الإسلامية وجمعياتها ولجانها و المؤسسات الخدمية غير الربحية . وهي مع تواضع تجربتها وافتقار كثير منها إلى الخبرة والعراقة ومع قلة إمكاناتها و مواجهتها لتحديات حادثة عليها ، إلا أنها قد اقتحمت الساحة بفاعلية وهي تؤلف تهديدا عمليا واضحا للجمعيات التنصيرية. »<sup>(2)</sup>

كما تعد المراكز التنصيرية مبتعثين من الرجال والنساء المتخصصين في الدراسات الكهنوتية ومن المنصرين اللائكيين المتطوعين أيضا، فإن هناك من الشباب الذي يحمل هم القضية الإسلامية من يتطوع بالأعمال الإغاثية وإن كان عددهم ضئيلا مقارنة بأعداد المنصرين، ومثاله أنه قد « أسهم مجموعة من الشباب المتطوعين. ويسهمون، في هذا المجال عندما تهيأ لهم الموجهون الناصحون في إفريقيا أيام المجاعة، وفي آسيا أيام الجهاد في أفغانستان، فكان الشباب مثالا للتفاني والتضحية تركوا وراءهم في ديارهم الخير والجاه والنعمة والرفاهية، ورضوا أن يعيشوا بالقليل من الزاد والراحة. هذا في وقت يظن البعض فيه أن مجموعات غير قليلة من هؤلاء لا يصلح لأي شيء سوى حياة مرفهة.»<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>-المرجع نفسه، ص207.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه، ص194.

<sup>(3)</sup>-علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص200.

إن المال بحق ضروري لتنجح المواجهة ولذا يعد « رجال الأعمال والموسرون بحق عصب الأعمال الخيرية والدعوية ...، ودون ولوجهم أعمال الخير بالبذل وتبني المشروعات وتحقيق المسؤولية الاجتماعية تقف الدعوة والإغاثة مشلولة تتفرج على الآخرين يتبرعون بسخاء للمنظمات والوصية لها بكامل التركة أو بجلها بعد الموت، وهكذا.»<sup>(1)</sup>

إن اغلب رجال الأعمال لا يستشعرون مسؤوليتهم نحو دينهم وأوطانهم، فبعض من هؤلاء يستثمرون في الغرب ما قيمته 800مليار دولار، لو أخرجت زكاتها لبلغت عشرة مليارات دولار سنويا، فإن زكاة هؤلاء مع زكاة التجار الصغار ومساهمات الحكومات الإسلامية كفيلا بالوقوف في وجه الحركة التنصيرية، فيها تبني المساجد والمستشفيات والمستوصفات والمدارس والجامعات الإسلامية بالإضافة إلى تمويل المجالات و الفضائيات دون أن ننسى أهمية الإذاعات التي تصل إلى كل شرائح المجتمع.<sup>(2)</sup>

كذلك المبادرة إلى إرسال الأطباء إلى الأماكن الفقيرة والمبوءة والتي ينشط فيها المنصرون ومزاحمتهم فيما يقومون به من أعمال خيرية كإنشاء دور الأيتام والعجزة خاصة وأن عدد المنصرين بلغ 17 مليون شخص ومما يحكيه الدكتور عبد الرحمان السميظ عن منطقة "غارسيا" أن أبا جاء بأطفاله الثلاث يترجى أن يأخذوهم لأنه لا يستطيع القيام على رعايتهم والعمل مما يؤدي إلى موتهم كما ماتت أمهم، وأخرى في الصومال التي لم تجد إلا خمارها لتكفن به ابنتها المتوفية فجاءت تطلب قطعة قماش لتكفن ابنها الذي تحمله وهو يشبه الهيكل العظمي، بعد أن يموت<sup>(3)</sup>، أي مأساة هذه التي تحدث وهناك من يرمي الطعام ويصنع أكبر صحن للكبسة أو البيتزا أو غيرها.

لقد كان لأغنياء أندونيسيا مثلا دورا بارزا في مواجهة التنصير من خلال الخدمات الطبية والإنسانية، حيث اعتبرت « الجمعية المحمدية أهم الجمعيات الإسلامية التي لها نشاط في هذا المجال، وامتلكت هذه الجمعية في العقد الأخير من القرن الرابع عشر هجري تسعة مستشفيات و308 مستوصفات و86 مستشفى للولادة و217 مركزا للأمومة والطفولة و89 ملجأ للأيتام. وهناك هيئات أخرى لها بعض المستشفيات ونحوها، مثل جمعية نهضة العلماء التي أنشأ رجالها

<sup>(1)</sup> -المرجع نفسه، ص198.

<sup>(2)</sup> -عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، (1428هـ-2008م)، ص390-391.

<sup>(3)</sup> -عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص392.

مستشفى كبيرا في مدينة "سورابايا" وعدة مستوصفات ومستشفيات للولادة في عدة مدن في "جاوا" الوسطى والشرقية، ومثل المجلس الاندونيسي للدعوة الإسلامية الذي أنشأ مستشفى ابن سينا في مدينة "بوكيت تينغي" في سومطرة الغربية، ومثل جامعة "سلطان أغونغ"<sup>(1)</sup> لكننا للأسف نجد غيابا شبه كلي لمثل هذه الجمعيات في الوطن الإسلامي العربي .

## المطلب الثاني : المواجهة السياسية لتهديدات التنصير و أثرها الأمني في دول العالم الإسلامي

إن واجب الحكومات في الدول الإسلامية، القيام بكل التدابير التي تحمي الشعوب من الفتنة في الدين، وعليها أن توقف نشاط غير المسلمين سواء كانوا من أهل البلد أو الوافدين عليها المستقرين فيها أو الزائرين، ويمكن أن نحدد واجب الحكومات في مواجهة الحركة التنصيرية في ما يأتي:

### أولاً: سن القوانين التشريعية لمواجهة التنصير

تنص دساتير معظم الدول الإسلامية على أن الإسلام هو دين الدولة، أي أنها ليست دولاً علمانية تتساوى فيها جميع الأديان، وهذا يقتضي حماية الدين الرسمي من أي سلوك يؤدي إلى المساس به ومن ذلك طبعاً الحملات التنصيرية، وبالتالي حتى تتمكن الحكومات من مواجهة الهجمة التنصيرية الشرسة والتي عرفنا أن أهدافها ليست فقط دينية بل سياسية أيضاً كإيجاد أقليات تكون اليد الطولى للمصالح الغربية، وأهم خطوة في المواجهة هي القوانين التشريعية التي تجرم النشاط التنصيري .

لكن نجد أن الجزائر وحدها الدولة التي سنت قانوناً ينظم الشعائر الدينية لغير المسلمين، بحيث يحدث به حماية الإسلام والمسلمين، مع الاعتراف لهم بحقوقهم في حرية الاعتقاد، وهو حق مكفول لهم في الإسلام أيضاً فقد حرم الله تعالى الإكراه فقال ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> -مغفور عثمان، التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص414.

<sup>(2)</sup> -سورة البقرة، آية 256.

و هو ما نص عليه القانون في المواد الآتية: (1)

المادة 2: تضمن الدولة الجزائرية التي تدين بالإسلام حرية ممارسة الشعائر الدينية في إطار احترام أحكام الدستور وأحكام هذا الأمر والقوانين والتنظيمات السارية المفعول واحترام النظام العام والآداب العامة وحقوق الآخرين وحررياتهم الأساسية .

كما تضمن الدولة التسامح والاحترام بين مختلف الديانات.

المادة 3: تستفيد الجمعيات الدينية لغير المسلمين من حماية الدولة.

المادة 4: يحظر استعمال الانتماء الديني كأساس للتمييز ضد أي شخص أو جماعة.

إذا جاء التنصيص صراحة على أن الإسلام هو دين الدولة وأن أصحاب الأديان الأخرى لهم حق ممارسة شعائرهم الدينية، ولكن في إطار احترام القانون و الآداب العامة للمجتمع المسلم، والدولة تتكفل بحماية جمعياتهم الدينية، كما يحظر القانون التمييز على أساس الدين.

فلننظر الآن إلى مدى مطابقة هذه المواد مع شروط أهل الذمة كما وردت في الأحكام السلطانية. (2)

ويشترط عليهم في عقد الجزية شرطان: مستحق ومستحب، أما المستحق فسته شروط:

أحدها: أن لا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن فيه ولا تحريف له.

والثاني: أن لا يذكروا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتكذيب له ولا ازدراء.

والثالث: أن لا يذكروا دين الإسلام بدم له ولا قدح فيه.

والرابع: أن لا يصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح.

والخامس: أن لا يفتنوا مسلما عن دينه، ولا يتعرضوا لماله ولا دينه.

والسادس: أن لا يعينوا أهل الحرب ولا يودوا أغنياءهم.

(1)- الأمر رقم 06-03 مؤرخ في 29 محرم عام 1427 الموافق 28 فبراير سنة 2006 يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، المنشور في

الجريدة الرسمية بتاريخ أول صفر عام 1427هـ الموافق أول مارس سنة 2006، ص 26.

(2)- الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 225.

فهذه الستة حقوق ملتزمة لهم بغير شرط، وإنما تشتت إشعارا لهم وتأكيدا؛ لتغليظ العهد عليهم، ويكون ارتكابها بعد الشرط نقضا لعهدهم. ومن المستحب:

- أن لا يسمعوهم أصوات نواقيسهم ولا تلاوة كتبهم، ولا قولهم في عزير والمسيح.
- أن لا يجاهروهم بشرب خمورهم، ولا بإظهار صلبانهم وخنازيرهم.

نلاحظ أن هذه الشروط تتوافق مع ما أجمل في المادة الثانية من ضرورة احترام القوانين والآداب العامة، وهذا ما نفهمه من العقوبات المفصلة لا حقا في الفصل الثالث عند الحديث عن الأحكام الجنائية وهي كالآتي: (1)

المادة 10 : يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 250.000 دج إلى 500.000 دج كل من يلقي خطابا أو يعلق أو يوزع منشير في أماكن العبادة أو يستعمل أي دعائم سمعية بصرية تتضمن تحريضا على عدم تطبيق القوانين أو قرارات السلطات العمومية أو ترمي إلى تحريض فئة من المواطنين على العصيان، دون الإخلال بعقوبات أشد إذا ما حقق التحريض أثره.

وتكون العقوبة الحبس ثلاث (3) سنوات إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج إذا كان مرتكب الجريمة أحد رجال الدين .

المادة 11: دون الإخلال بعقوبات أشد، يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج كل من :

- 1- يجرىض أو يضغط أو يستعمل وسائل إغراء لحمل مسلم على تغيير دينه أو يستعمل من أجل ذلك المؤسسات التعليمية أو التربوية أو الاستشفائية أو الاجتماعية أو الثقافية أو مؤسسات التكوين أو أي مؤسسة أخرى أو وسيلة مالية ما.
- 2- يقوم بإنتاج أو تخزين أو توزيع وثائق مطبوعة أو أشرطة سمعية بصرية أو أي دعامة أو وسيلة أخرى بقصد زعزعة إيمان مسلم .

(1)-الأمر رقم 06-03-2006، مرجع سابق، ص27.

المادة 12: يعاقب بالحبس من سنة(1) إلى ثلاث (3)سنوات وبغرامة من 100.000دج إلى 300.000دج كل من يجمع التبرعات أو يقبل الهبات دون ترخيص من السلطات المؤهلة قانونا.

المادة 13: يعاقب بالحبس من سنة(1) إلى ثلاث(3) سنوات وبغرامة من 100.000دج إلى 300.000دج كل من:

- 1- يمارس الشعائر الدينية خلافا لأحكام المادتين 4 و6 من هذا الأمر.
- 2- ينظم تظاهرة دينية خلافا لأحكام المادة 8 من الأمر.
- 3- يؤدي خطبة داخل بنايات المعدة لممارسة الشعائر الدينية دون أن يكون معينا أو معتمدا أو مرخصا له من طرف سلطته الدينية المختصة المعتمدة في التراب الوطني وكذا من قبل السلطة الجزائرية المختصة.

المادة 14: يمكن الجهة القضائية المختصة أن تمنع الأجنبي الذي حكم عليه بسبب ارتكابه إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر من الإقامة في الإقليم الوطني إما نهائيا أو لمدة لا تقل عن عشر (10) سنوات .

يترتب على المنع من الإقامة طرد الشخص المدان بقوة القانون خارج الإقليم الوطني بعد قضائه مدة العقوبة السالبة للحرية .

المادة 15: يعاقب الشخص المعنوي الذي ارتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر:

- 1- بغرامة لا يمكن أن تقل عن أربع(4) مرات الحد الأقصى للغرامة المنصوص عليها في هذا الأمر للشخص الطبيعي الذي ارتكب نفس الجريمة.
- 2- بعقوبة أو أكثر من العقوبات الآتية:
  - أ- مصادرة الوسائل والمعدات التي استعملت في ارتكاب الجريمة .
  - ب- حل الشخص المعنوي.

ثم حددت الجريدة الرسمية شروط ممارسة الشعائر الدينية بالمواد الآتية: (1)

(1)-الأمر رقم 06-03-2006، مرجع سابق،ص26.

المادة 5: يخضع تخصيص أي بناية لممارسة الشعائر الدينية للرأي المسبق من اللجنة الوطنية للشعائر الدينية المنصوص عليها في المادة 9 من هذا الأمر.

تمنع ممارسة أي نشاط داخل الأماكن المخصصة لممارسة الشعائر الدينية يتعارض مع طبيعتها ومع الأغراض التي وجدت لأجلها.

تخضع البنايات المخصصة لممارسة الشعائر الدينية للإحصاء من طرف الدولة وتستفيد من حمايتها.

المادة 6: تنظم الممارسة الجماعية للشعائر الدينية من قبل جمعيات ذات طابع ديني، يخضع إنشاؤها واعتمادها وعملها لأحكام هذا الأمر والتشريع الساري المفعول.

المادة 7: تتم الممارسة الجماعية للشعائر الدينية في البنايات المخصصة لذلك دون غيرها وتكون عامة وظاهرة المعالم من الخارج.

المادة 8: تتم التظاهرات الدينية داخل بنايات وتكون عامة وتخضع للتصريح المسبق.

تحدد شروط و كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم.

نلاحظ هنا أن المواد موافقة لما جاء في الأحكام السلطانية وكذلك في الشروط العمرية، مع بعض الإضافات المناسبة مع العصر في قضية الإحصاء والاعتماد، و تنص العهدة العمرية على: «وَألا نضرب بنواقيسنا إلا ضرباً خفياً في جوف كنائسنا، ولا نظهر عليها صليبا، ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، وألا نخرج صليبا ولا كتابا في سوق المسلمين، وألا نخرج باعوثا - قال: و الباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر - ولا شعانين، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا»<sup>(1)</sup>

لكن بداية المادة الخامسة الذي يفتح الباب لإنشاء كنائس يتعارض مع أحكام الإسلام فقد جاء في الأحكام السلطانية « ولا يجوز أن يحدثوا في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة، فإن أحدثوها هدمت عليهم، ويجوز أن يبنوا ما استهدم من بيعهم وكنائسهم العتيقة.»<sup>(2)</sup> والجزائر دار إسلام

<sup>(1)</sup>-ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، رمادى للنشر، الدمام، ط1، (1418هـ-1997م)، ج3، ص1159.

<sup>(2)</sup>-الماوردي، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ص226.

،وهي مما فتحه المسلمون عنوة لا يجوز إحداث كنيسة فيها<sup>(1)</sup>، كما أنها من الدول التي خلت من المسيحيين بعد الفتح الإسلامي ،فقد جاء في موسوعة آباء الكنيسة ما نصه « اختفاء المسيحية من شمال إفريقيا " و مع مرور الوقت أصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة بين السكان حتى بين البربر أنفسهم في وقت لاحق" وبدون شك ساهم ذلك في محو آثار المسيحية هناك.»<sup>(2)</sup> إذا يعود وجود المسيحيين من جديد في هذه المناطق إلى تواجد الاستعمار الغربي ،الذي عمل على تشجيع التنصير وبناء الكنائس.

ثم نصت المادة التاسعة على إنشاء لدى الوزارة المكلفة بالشؤون الدينية والأوقاف لجنة وطنية للشعائر الدينية ،تتولى على الخصوص ما يأتي :<sup>(3)</sup>

-السهر على احترام حرية ممارسة الشعائر الدينية .

- التكفل بالشؤون والانشغالات المتعلقة بممارسة الشعائر الدينية .

-إبداء رأي مسبق لاعتماد الجمعيات ذات الطابع الديني .

تحدد تشكيلة هذه اللجنة وكيفيات عملها عن طريق التنظيم .

إذا إجمالاً فإن قانون تنظيم الشعائر الدينية يتوافق على الأغلب مع قواعد الشريعة الإسلامية،وهو يعد مثالا يجب أن تقتدي به بقية الدول الإسلامية ،ولكن تطبيقه على مستوى العقوبات يعرف تلكؤاً نظراً للضغوط الدولية التي تعمل من أجل أن تسحب الجزائر هذا القانون ،ولكن الذي يثير الاستفهام لأنه يحتمل تأويلات المادة 42 من الدستور حسب الجريدة الرسمية ع14 والتي نشرت بتاريخ 7مارس 2016 والتي تنص على « لا مساس بحُرمة حرّية المعتقد ،وحُرمة حرّية الرّأي.حرية ممارسة العبادة مضمونة في ظل احترام القانون.»

إن هذه المادة لم تحدد هل المقصود بها الإسلام أم أصحاب الأديان الأخرى ؟

تكمن خطورة هذه المادة إذا قصد بها أصحاب الأديان الأخرى في:

<sup>(1)</sup>-ابن قدامي،المغني،مكتبة الجمهورية العربية،مصر،مكتبة الرياض الحديثة،الرياض،(د.ط)،(د.ت)،ج8،ص527.

<sup>(2)</sup>-عادل فرج عبد المسيح،موسوعة آباء الكنيسة ،دار الثقافة ،القاهرة ،ط2، 2006م،ج2،ص153.

<sup>(3)</sup>-الأمر رقم 06-03-2006 مرجع سابق،ص17.

-أنها تفتح الباب لكل الأديان السماوية وغير السماوية بممارسة عباداتهم حيث يمكن للصينيين المتواجدين بكثرة في الجزائر وهم بوذيون أن يطالبوا بفتح معابدهم .<sup>(1)</sup>

-أن هذه المادة تتعارض مع ما نص عليه الدستور من أن الإسلام دين الدولة، ويتناقض مع « المادة 3/212 من تعديل الدستور في 2016م التي تنص: لا يمكن لأي تعديل دستوري أن يمس الإسلام دين الدولة.»<sup>(2)</sup>

وعلى هذا فإن هذه المادة يجب أن تحدد حتى لا تكون سببا في فتح المجال لفتنة الجزائريين عن دينهم ،سواء بزيادة نشاط الجمعيات التنصيرية والمطالبة بفتح كنائس وربما فيما بعد المدارس والجامعات وخاصة من شريحة المنصرين الجزائريين ،وهذا بالتأكيد يزيد من أسباب التفكيك للمجتمع الجزائري .

### ثانيا: التسيير السياسي في مواجهة تهديدات التنصير

إن ولاية الأمور مطالبين بحماية شعوبهم من كل ما يمس بالضروريات الخمس ؛الدين والنفس والعرض والعقل والمال،والتنصير والغزو الفكري مما ينقض مقصد الدين ولذا ،فطرق المواجهة هنا تتم على مستوى التسيير السياسي الداخلي لكل دولة وعلى مستوى التعاون بين الدول الإسلامية .

## 1- التسيير السياسي الداخلي

يطلب من الحكومات الإسلامية أن تمارس سيادتها الداخلية في التصدي للحركة التنصيرية وهذا « بعدم تقديم التسهيلات للمنصرين في المجتمعات المسلمة ابتداء ، وبالتأكيد على الوافدين إلى بلاد المسلمين من غير المسلمين باحترام دين البلاد وعدم اتخاذهم أي إجراء عام يتعارض مع هذا الدين أو يتناقض معها، وإحلال البديل الحق الذي يتقدم المنصرون بما يبدو أنه مماثل له، ذلك البديل المؤصل المناسب للبيئة المسلمة وغير المسلمة ، وبمتابعة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائما وبوضوح أنها مطالبة بالاعتصام على مهماتها الرسمية المناطة بها والمحددة لها، وعدم

<sup>(1)</sup>-زعروري،حدوش وردية،قراءة نقدية على تعديل نص المادة 36 من تعديل الدستور الجزائري لسنة 2016،،التنصير في

الجزائر، دار تيدكلت،2016م،ص543.

<sup>(2)</sup>-المرجع نفسه،ص548.

الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيا وثقافيا واجتماعيا.»<sup>(1)</sup> خاصة وأن الحركة التنصيرية تعتمد على اللائكيين وهم أصحاب المهن المختلفة، للدخول إلى البلدان المغلقة أي تلك التي لا توجد بها أقليات المسيحية، أي أن الدولة مطالبة بالتحقق من النشاط الحقيقي لبعض الأجانب الذين قدموا للتنصير تحت غطاء وظائفهم سواء كانت إدارية أو تجارية أو حتى دبلوماسية، وفي حالة ثبوت الجرم عليهم يجب أن يخرجوا، أو أن يعاقبوا بما ينص عليه القانون.<sup>(2)</sup>

إن أهم فرصة يستغلها المنصرون لإنعاش نشاطهم هو استغلال حالات الشقاق والفوضى، وقد يدفعهم الأمر إلى إشعال الفتنة بين المسلمين<sup>(3)</sup>، وهنا يأتي دور الدولة في الحيلولة دون وقوعها أو القضاء عليها إذا اشتعلت.<sup>(4)</sup> كما أن من أهم الأمور التي تحمي المجتمعات الإسلامية من مثيري الفتنة، إذكاء عقيدة الولاء و البراء<sup>(5)</sup>، فعلى الدولة أن تعمل على غرسها في النشء في المؤسسات التعليمية في كافة مستوياتها، وفي دور الشباب والثقافة وغيرها وهذا بتقوية الوازع الديني والوطني بمقوماته اللغوية والتاريخية.

إن المراكز الثقافية الأجنبية تنشط بكل حرية في الدول الإسلامية فهي تقوم بتنظيم محاضرات تختار مواضيعها بعناية كما تختار الشخصيات المناسبة وتوجهها إلى شريحة الطلبة أو عموم الناس، وعلى وعلى هذا فيجب على الحكومات أن تخضع «نشاطاتها العلمية، ونشراتها الثقافية لرقابة تامة ومتابعة دقيقة، ويقتصر اهتمامها على الجوانب التي تمس العقائد والأفكار والأخلاق، فقد تهتم بالإنتاج العلمي والتقني والحرفي والاقتصادي، أما جوانب الاجتماع والأخلاق فتكون خاضعة للمتابعة الدقيقة، وإذا لوحظ على كل شيء منها المساس بعقيدة الإسلام، أو الترويج لأفكار تخالف الإسلام، فتغلق هذه المراكز، ويمنع التصريح لها مرة أخرى.»<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>-علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص190-191.

<sup>(2)</sup>-عبد الرزاق عبد المجيد أيارو، التنصير في إفريقيا، مرجع سابق، ص106.

<sup>(3)</sup>-ديفيد أ. فريرز، تطبيق مقياس انكل، في عملية تنصير المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص233.

<sup>(4)</sup>-التنصير المفهوم والوسائل والمواجهة، علي إبراهيم النملة، مرجع سابق، ص186.

<sup>(5)</sup>-عبد الرزاق عبد المجيد أيارو، التنصير في إفريقيا، رابطة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص107.

<sup>(6)</sup>-عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط3، (1427هـ-2007م)،

يجب أن تفرض الدولة رقابة تامة على كل الأنشطة الأجنبية بالجمل ومن ذلك «التأكيد على جهات الجمارك وإدارات المطبوعات بمنع دخول النشرات التنصيرية، سواء كانت مجلات أو جرائد، أو نشرات موسمية، خاصة ما يصدر بها من مطبوعات.»<sup>(1)</sup> وليس هذا فقط وحتى بعض المطابع الوطنية التي تصدر قصصا أو كتباً تنصيرية يجب أن تمنع ويوقف نشاطها لأن الإنتاج الداخلي أيسر في التوزيع، ولأن الأخطر من المطبوعة المواقع التنصيرية عبر شبكة الانترنت فهذا يجب حجها ما أمكن ذلك، وإلا إعداد أفراد يعنون بالرد على الشبهات التي يزرعونها في عقول الشباب .

مما يجب أيضا أن تراقبه حكومات الدول الإسلامية، الأطراف التي تفتح دور الحضارة والمدارس على كافة مستوياتها وحتى الجامعات، فلا يصح للمسيحيين فتحها للمسلمين هذا في البلدان التي تتواجد بها الأقليات المسيحية أما البلدان الإسلامية التي يندر وجود المسيحيين فلا يسمح لهم بذلك، ودون أن ننسى أهمية مراقبة دور الرعاية الخاصة بالأيتام والمطلقات وكبار السن لأن بعض المنتصرين من أهل البلاد يستخدمونها في أعمالهم التنصيرية.

إن السرية التي يغلف بها المنصرون نشاطهم في كثير من الدول الإسلامية، تقتضي رصد تحركاتهم» وتحليلها تحليلا علميا، لتتم الاستفادة منها في إعداد العدة للمقاومة المناسبة. ويمكن أن تقوم بهذا الجمعيات والمراكز الإسلامية المنتشرة في أنحاء القارة، تماما كما تقوم به المراكز النصرانية، والتي من أبرزها: مركز دراسات الإسلام في أفريقيا في نيروبي، ومعهد الآداب العربية في تونس، ومعهد زويمر للدراسات الإسلامية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة.»<sup>(2)</sup> ولكن عملية الرصد هذه تكون محدودة إذا قامت بها المراكز الإسلامية وحدها بل يجب أن تدعم من الحكومات لأن لديهم طرقهم الفعالة في التقصي ومعرفة الأنشطة المختلفة، وهنا قد تأتي الدعوة إلى محابر بحث تخصص في التنصير وتكون بدعم مادي ومعلوماتي من الدولة حتى يستطيع العلماء والدارسون من وضع خطط لمواجهة الفعالة البعيدة عن ردود الأفعال العشوائية.

كما لا ننسى أهمية المجتمع المدني وهو «المجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية، والمنظمات غير الربحية، التي له وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استنادا إلى اعتبارات أخلاقية، أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية

<sup>(1)</sup> -المرجع نفسه، ص112.

<sup>(2)</sup> - عبد الرزاق عبد المجيد أيارو، التنصير في إفريقيا، مرجع سابق، ص107.

أخيرية»<sup>(1)</sup> والتي يعتمد عليها النظام العالمي الجديد للتدخل في شؤون الدول سياسيا أو اقتصاديا ،إن هذا النظام يؤسس لمجتمعات ما بعد الدولة ،حيث يقتصر دورها على التنصير الإداري فقط<sup>(2)</sup>، وهنا تظهر أهمية الاهتمام بهذه المؤسسات لتكون عامل بناء يقف في وجه مهددات الأمن الداخلي وخاصة التنصير ،حيث كل مؤسسة تواجه التنصير بما يتلاءم مع اختصاصها ،إن كانت في مجال حقوق الإنسان أو الجمعيات التجارية أو الدينية ،فبدلا أن تكون عامل اختراق توظف لتكون لبنة تسد ثغرة من ثغور الإسلام.

## 2- التنسيق السياسي بين الدول الإسلامية

في إطار التعاون بين الدول الإسلامية فإن هذا يمكن أن يتم تحت غطاء منظمة المؤتمر الإسلامي لأنها والمنظمات المنبثقة عنها تملك « قدرا من القدرة على التأثير السياسي على الحكام رؤساء الدول الإسلامية وملوكها والمنظمات المنبثقة عنها كالبنك الإسلامي للتنمية وصندوق التضامن الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وتملك كذلك القدرة على تبني المزيد من المشروعات التي يمكن أن يسبق بها المنصرون لو لم يكن الجهد سريعا. »<sup>(3)</sup>

معنى هذا أن تتعاون الدول الإسلامية التي تتفاوت فيما بينها من حيث الغنى والفقر ،بان يتم مساعدة الدول التي تمسها المجاعات والكوارث الطبيعية أو الحروب ،على أصعدة مختلفة مادية ودعوية وتعليمية وحتى اقتصادية ،وفعلا قامت بعض الحكومات بإرسال « الطائرات المحملة بالخيام و الأدوية والمواد الغذائية والأطباء الذين يسارعون في علاج المرضى ،وإنقاذ الجرحى ،علاوة على المعونات المادية التي تقدر بملايين الدولارات ،كذلك يشارك أغنياء الأمة العربية بالتبرعات السخية ،ورجال الأعمال في مثل هذه الأزمات الجائحة ،أضف إلى ذلك قيام الجمعيات الخيرية بجمع التبرعات من الأهالي وإرسالها إلى هذه البلاد ،وهذا أمر معروف ومشاهد للعيان ،وكل دولة عربية تقدم هذه الخدمات على حسب إمكانياتها الاقتصادية ،وتقوم السعودية بإرسال كميات ضخمة من الأضاحي كل عام لكافة الدول الإفريقية.»<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> -www.albankaldawli.org/ vu le 27/11/2017 a 20.00h

<sup>(2)</sup> -دون إي. ايبرلي، بناء مجتمع من المواطنين، المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، (تر) هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص134.

<sup>(3)</sup> -علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص206-207.

<sup>(4)</sup> -محمد الزيني، التنصير والمنصرون، مرجع سابق، ص261.

تقوم هذه الحكومات أيضا « بتقديم المساعدات الفعالة لمنظمات الدعوة الإسلامية سواء داخل البلاد أو خارجها، وكذلك تشكيل جهاز نسائي للدعوة يضم خريجات الكليات الدينية الإسلامية للنفاز إلى البيوت الإسلامية لإرجاع النساء المبشرات والمسيحيات من النفاز إلى عقيدتهن...[وأيا] إعادة النظر في مراكز التطيب كالمستشفيات و المستوصفات وكذا دور العلم من مدارس وجامعات وكذا الأندية الاجتماعية والرياضية وكذا دور الضيافة والنشر التي أقامها المبشرون.»<sup>(1)</sup>

إن مساعدات الدول الإسلامية الغنية كالمملكة العربية السعودية لم تقتصر على الجانب المادي فقط بل أيضا « إرسال قافلات دينية ضخمة تضم علماء الدين ومعهم آلاف النسخ من المصحف الشريف، وأمهات الكتب في الفقه والتفسير والحديث إلى هذه الدول لا سيما في الأعياد، والمواسم الدينية، وكذلك ابتعث قراء القرآن الكريم المشهورين لقراءته في شهر رمضان، ويقوم علماء الدين بمساعدة المسلمين وإيضاح القضايا المعاصرة والإجابة عن الأسئلة التي تعن للمسلم المعاصر، بسبب متغيرات العصر وظهور قضايا فقهية جديدة، تحتاج إلى إجابات مفصلة وشاملة.»<sup>(2)</sup>

إن هذه الجهود قد تبدو ضخمة ولكنها مقارنة بنشاط الحركة التنصيرية فهي ضئيلة ولم تتمكن من تحجيمها، لذا ينبغي الاستفادة من تجربتهم والتعلم منها وتجاوزها حتى كما قلنا سابقا تكون المواجهة فعالة وليس ردود أفعال تخبو بعد فترة .

أخيرا نقول أن دور الحكومات الإسلامية يتركز في القضاء على الظروف التي تسهل نشاط الحركة التنصيرية العالمية والتي يوظفها النظام العالمي الجديد، لهذا يجب أن تتخذ الدول الإسلامية القرار ببعث النهضة العلمية، بتشجيع البحث العلمي و استقطاب عباقرة أبنائها وتوفير كل ما ييسر لهم أعمالهم، واستثمار الخيرات الطبيعية استثمارا سليما يزيد من اقتصاديات البلدان الإسلامية حتى تمتلك أسباب القوة العلمية والاقتصادية، لتتخلص من الضغوط و الاملاءات الغربية التي تخدم مصالحه. وهذا لا ينفي أيضا مسؤولية الأفراد سواء كانوا آباء أو أساتذة أو علماء، بل كل فرد في المجتمع المسلم مخاطب بتكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقع على عاتقه مسؤولية مواجهة الحركة التنصيرية.

<sup>(1)</sup> -محمد بن ناصر الشثري، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه وميادينه وآثاره، مرجع سابق، ص 102.

<sup>(2)</sup> -محمد الزيني، التنصير والمنصرون، مرجع سابق، ص 260-261.

إذا فدول العالم الإسلامي تعيش تحديا حضاريا و وجوديا ،يهدد أمنه في جميع المستويات ؛على مستوى الفرد باستهداف عقيدته وفكره واستقراره في مجتمعه،وعلى مستوى الأمة في بعدها الحضاري والسياسي ،فالتوظيف المتبادل بين المنصرين ورجال السياسة والاقتصاد فاقم من خطورة حالة اللااستقرار التي تعيشها الدول والشعوب الإسلامية ،إنها حالة صراع حقيقية استخدم فيها التنصير بوسائل غير حضارية ولا مقبولة أخلاقيا في كثير من الحالات ،في مقابل انهزامية المسلمين واستسلامهم لما يخطط لهم إلا في حالات قليلة من المواجهة غير الكافية.

# المخاتمة

جامعة الأمير  
عبد القادر  
بن طوم  
الإسلامية

إن فكرة صراع الحضارات التي جاء بها هنتنغتون، تمثلها الغرب بخذافيرها في تحديد موقفه من المخالف وعلى رأسهم العالم الإسلامي، الذي أصبح يمثل الخطر الأخضر بدلا من الخطر الأحمر، ومن منطلق هذه النزعة الفكرية لديهم جاء تهديدهم لدول العالم الثالث ومنها دول العالم الإسلامي على مستويات متعددة تداخلت من خلالها أطماعهم بين الديني والسياسي والاقتصادي.

من خلال الدراسة وتحليل أبرز القضايا المطروحة في موضوع دراستنا هذه، توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن توضيحها كما يأتي:

- 1- أن التنصير يمثل تهديدا حقيقيا بجميع أبعاده، سواء بمقياس الإسلام أو بمقياس الفكر السياسي الغربي الذي يصنف البعد الثقافي والفكري كمهدد أمني للقيم الغربية.
- 2- أن الهجمة التنصيرية المعاصرة تعد من أخطر التحديات التي تواجه دول العالم الإسلامي لأنها تتسم بالتنظيم والتنسيق بين أغلب الأطراف المنصرة على اختلاف مذاهبها.
- 3- ضعف المسلمين الحضاري جعلهم لقمة سائغة لمطامع القوى العظمى دينيا وسياسيا واقتصاديا.
- 4- في تضافر جهود الحركات التنصيرية العالمية مع النظام العالمي الجديد خدمة للصهيونية العالمية وإسرائيل، حيث أن العداة المستحکم بين الأديان نحو الإسلام تذكیه الصهيونية العالمية .
- 5- أن الصراع بين الحق والباطل يبقى مستمرا، وهو يتمثل في الصراع بين الإسلام من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى كما أكدته القرآن الكريم، ونراه في الواقع المعيش.
- 6- إتباع المنصرين لأساليب الكذب والافتراء على الإسلام فيه تأكيد لعدائهم له.
- 7- من أهم أساليب المنصرين في التعامل مع القرآن الكريم وتراث الفكر الإسلامي التلفيق، وإخفاء الحقائق باختيار ما يلائمهم وهذا ما كان يفعله اليهود مع الرسول ﷺ.
- 8- خطورة تهديدات الحركة التنصيرية العقديّة و الفكرية لأنها تستثمر في جهل المسلمين عامة بحقائق دينهم من جهة و أباطيل العقديّة النصرانية المحرفة .

- 9- اتصال السياسي بالديني في السياسة الخارجية للدول العظمى زاد من شدة التنصير تمويلا وتوظيفا بما يخدم المصالح الأجنبية في الدول الإسلامية .
- 10- تمكن التغريب من عقول طبقات عريضة من المجتمعات الإسلامية ، سهل من عمل المنصرين.
- 11- غفلة دول العالم الإسلامي عن طبيعة الخطر المحدق بالعبدة و الأوطان ،على المستوى الشعبي وعلى المستوى الرسمي،وبالتالي تبقى ردود الأفعال من الطبقة المثقفة في إطارها الضيق الذي لا يقدم المواجهة العملية إلا في حالات محدودة لا تتوافق مع مجهود المنصرين الضخم.
- 12- التخلف الحضاري والارتكان للمنظمات الدولية مفتاح للحركات التنصيرية التي تستغله أحسن استغلال.
- 13- عدم تفعيل مفهوم الأمة وانحصاره في المستوى الشعوري لدى أفراد المسلمين ، من أهم أسباب الغنائية التي نعيشها ،وعدم التمكن من مواجهة تهديدات التنصير رغم أنهم هم يتعاملون معنا على ذلك الأساس.
- 14- سلبية المواجهة والاقتصار على ردود الأفعال زاد من شراسة الحركة التنصيرية وهو ما يعبر عنه بالامتداد في الفراغ.
- 15- أهمية الوحدة والتخطيط الشامل بين دول العالم الإسلامي لمواجهة كل التهديدات ومنه تهديدات التنصير.
- 16- مسؤولية مواجهة التنصير هي مسؤولية فردية يجب أن يستشعرها كل مسلم ،وتقتضي منه الفاعلية في التغيير.
- 17- أن الحركة التنصيرية منذ نشأتها في دول العالم الإسلامي هي حقا حرب صليبية جديدة على العالم الإسلامي ،تتقاطع مع الحروب الصليبية السابقة في المطامع الاقتصادية والدافع الديني ولكن هذه الأخيرة يضاف إليه ليس فقط الاستيلاء على بيت المقدس لتسهيل حركة الحجيج المسيحيين كما في الحروب الأولى ولكن يضاف إليها إرادة الاستيلاء على كل الدول الإسلامية هو الهدف الصهيوني ،بالإضافة إلى الدافع الديني وهي عقيدة الألفية.

18- لا فكاك لدول العالم الإسلامي من وضع القصة الذي يعيشونه إلا بصحوة دينية حقيقية، تتمثل  
فكرة أن الإسلام هو الحياة في جانبيه العقدي والتشريعي .

أخيرا نقول الخطأ ليس في ما يقوم به العدو ،لأنه ناتج عن قناعاته وأطماعه ،إنما الخطأ في الأمة  
الإسلامية التي تعيش القابلية للاستعمار كما وصفها مالك بن نبي ،إنها مشكلة الإنسان المسلم الذي يعيش  
حالة الانفصام و الغنائية لابتعاده عن مقومات شخصيته ،والخروج من هذا الوضع لن يتم بين عشية  
وضحاها بل يقتضي العمل المخطط والصبر وتوفير الإمكانيات اللازمة.

## آفاق البحث

تحتاج هذه الدراسة إلى شق مكمل لها أي دراسات ميدانية في كل دولة مسلمة يتم من خلالها تتبع  
مهددات و آثار التنصير ،بحيث تقوم به جامعات أو مراكز بحثية ،لتكون بنكا لكل المعلومات التي يحتاج  
إليها في وضع خطط مواجهة التنصير بما يتناسب مع كل دولة وربما كل منطقة، لتكون المعالجة واقعية وفعالة.

# المفهارس

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث و الآثار

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات

الصفحة	الرقم	الآية
سورة البقرة		
123/184	30	[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ.....]
151	40-44	[يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ.....]
141/06	62	[اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا.....]
154	75	[اَفَنْظَمُوْنَ اَنْ يُؤْمِنُوْا لَكُمْ.....]
154	79	[فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ الْكَيْبَ بِاَيْدِيْهِمْ.....]
132	87	[وَعَاثِنَا عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ.....]
151	101	[وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ.....]
139	105	[مَا يُوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ.....]
47	109	[وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكَيْبِ.....]
46	120	[وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرٰى.....]
157	121	[الَّذِيْنَ ءَاتَيْنٰهُمْ الْكَيْبَ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوٰتِهِ.....]
163	136	[فَقُوْلُوْا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنزِلَ اِلَيْنَا.....]
152	140	[اَمْ نَقُوْلُوْنَ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ.....]
153	146	[الَّذِيْنَ ءَاتَيْنٰهُمْ الْكَيْبَ يَعْرِفُوْنَهُ.....]
19	188	[وَلَا تَاْكُلُوْا اَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰطِلِ.....]
122	217	[وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِيْنِهٖ.....]
259	256	[لَا اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ.....]

## سورة آل عمران

162	04-03	[ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا ..... ]
14	07	[ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ..... ]
124	19	[ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ..... ]
140	55	[ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ ..... ]
47	69	[ وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ..... ]
227	72	[ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..... ]
153	78	[ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمُ ..... ]
163	84	[ قُلْ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ..... ]
26	110	[ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..... ]
158	113	[ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ ..... ]
230	120-118	[ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ..... ]
06	151	[ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ..... ]

## سورة النساء

153	46	[ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن ..... ]
46	89	[ وَذُؤَالُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ..... ]
144	136	[ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ ..... ]
129/135	171	[ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ ..... ]

## سورة المائدة

155	12	[ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..... ]
155	13	[ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا ..... ]

137/135	17	[ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ .....
15	32	[ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا .....
154/142/39	41	[ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ .....
156	43-42	[ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلْسُّحْتِ .....
146	43	[ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا .....
142	44	[ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى .....
164/140	47	[ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ .....
162/148	48	[ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ..
228	51	[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ .....
229	57	[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ .....
158	66	[ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّورَةَ وَالْإِنجِيلَ .....
158/143	68	[ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ .....
138	72	[ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا .....
138/129	73	[ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ .....
129	75	[ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ .....
138	82	[ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً .....
139	84-83	[ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى .....
130/129	116	[ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ .....
130	117	[ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ .....
<b>سورة الأنعام</b>		
06	82	[ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ .....

144	91	[ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ..... ]
130	101	[ أَفَنِي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ..... ]
<b>سورة الأعراف</b>		
158	158	[ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ ..... ]
<b>سورة الأنفال</b>		
04	11-9	[ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ ..... ]
12	60	[ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ..... ]
<b>سورة التوبة</b>		
215	28	[ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ ..... ]
ب/ 47	32	[ بُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ..... ]
12	41	[ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ..... ] [ ]
<b>سورة يونس</b>		
150	64-62	[ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ..... ]
147	94	[ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ..... ]
<b>سورة يوسف</b>		
145	111	[ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي ..... ]
<b>سورة الحجر</b>		
149/225/143	09	[ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ..... ]
<b>سورة النحل</b>		
158	43	[ فَسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..... ]
130	51	[ وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُكَ إِلَّا هَيْبَةً أَتَيْنَ ..... ]

07	112	[ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ..... ]
181	125	[ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ..... ]
<b>سورة الإسراء</b>		
215	01	[ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ..... ]
17	32	[ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ..... ]
16	70	[ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ..... ]
<b>سورة الكهف</b>		
أ	17	[ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ..... ]
<b>سورة مريم</b>		
136	17	[ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ..... ]
<b>سورة طه</b>		
08	124	[ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ..... ]
<b>سورة الأنبياء</b>		
131	17	[ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلًا تَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا ..... ]
144	105	[ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ..... ]
<b>سورة الحج</b>		
139	17	[ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ ..... ]
<b>سورة النور</b>		
17	02	[ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ ..... ]
18	04	[ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا ..... ]
220	31	[ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ..... ]

07/100	55	[ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ..... ]
سورة القصص		
191	77	[ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ..... ]
سورة العنكبوت		
04	67	[ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ..... ]
سورة الأحزاب		
221	59	[ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ ..... ]
15	60	[ لِّئِنْ لَّمْ يَنْهَ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ ..... ]
سورة ص		
13	26	[ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ ..... ]
سورة الزمر		
130	04	[ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى ..... ]
سورة الشورى		
135	52	[ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ..... ]
سورة الزخرف		
132	81	[ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ..... ]
سورة الحجرات		
07	07	[ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ءالِإِيمَنَ ..... ]
104	13	[ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ..... ]
سورة النجم		
98	42-39	[ وَأَنْ لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ..... ]

سورة الحديد		
142	25	[ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ .....
سورة الجمعة		
146	05	[ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا .....
سورة الملك		
08	17-16	[ ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ .....
سورة التين		
15	04	[ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .....
سورة البينة		
40	06	[ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .....
سورة قريش		
04	4-1	[ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِئْتِافِهِمْ .....
09	04	[ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ .....
سورة الإخلاص		
133	04-01	[ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ .....

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث
--------	------------

05	[ الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والتوفيق .....
216	[ أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ..... ]
181	[ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي..... ]
238	[ التارك لدينه ، المفارق للجماعة..... ]
05	[ اللهم إني أسألك الأمن والإيمان والصبر والشكر .....
05	[ اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك .....
121	[ أن تؤمن بالله و ملائكته..... ]
221	[ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ..... ]
192	[ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا..... ]
230	[ إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ..... ]
136	[ إنما أنا رحمة مهداة..... ]
19/250	[ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه .....
216	[ لا يجتمع دينان في جزيرة العرب..... ]
216	[ لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ..... ]
227	[ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ..... ]
161	[ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم .....
104	[ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ..... ]

ثالثا : قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص	
كتب التفسير	
1	البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(ت) محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت ،لبنان، ط1، 1418هـ.
2	ابن تيمية، تقي الدين، دقائق التفسير،(ت)محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1404هـ.
3	حوى، سعيد، الأساس في التفسير ، دار السلام ، مصر، ط5، (1419هـ-1999م).
4	ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،(د.ط)، 1984م.
5	ابن عباس، عبد الله ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية ،لبنان،(د.ط)،(د.ت).
6	الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
7	رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
8	الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الكشاف ،دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 13، 1407 هـ.
9	السعدي، عبد الرحمن، سير الكرمين في تفسير كلام المنان،(ت) عبد الرحمن بن معلا اللويح ،مؤسسة الرسالة، ط1،(1420هـ -2000م).
10	الطبري، محمد بن جرير ،جامع البيان ،(ت)، أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط1،(1420 هـ - 2000 م).
11	قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط 1412، 17 هـ.
12	ابن كثير، اسماعيل ،تفسير القرآن العظيم،(ت) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420هـ-1999م).
13	المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد و السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،تفسير الجلالين ،دار الحديث ، القاهرة، ط1،(د.ت).

14	المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط1، (1365هـ-1946م).
كتب الحديث	
15	البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (ت) محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
16	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، (ت) محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
17	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، (ت) محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ.
18	الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، (ت) ابراهيم عطوة، مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط2، (1395هـ-1975م).
19	ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان (ت) شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1408هـ - 1988 م).
20	الدارمي، أبو محمد عبد الله، سنن الدارمي، (ت) حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1، (1412هـ-2000م).
21	أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (ت) شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، (1430هـ، 2009 م).
22	الشيبياني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله مسند أحمد، (ت) شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة، (د.ب)، ط1، (1421هـ، 2001 م).
23	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط، (ت) طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
24	مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، (ت) محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1417هـ - 1996م).
25	مصنف أبي شيبة لإبن أبي شيبة الكوفي، (ت) كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد

	الرياض، ط1، 1409هـ.
<b>كتب العقيدة والردود والأديان</b>	
26	إبراهيم، سعيد مرقص ، عقيدة التوحيد في المسيحية، (د.ن) ط1، 2008م.
27	ابن تيمية، تقي الدين ،مجموع الفتاوى،(ت)أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء ،(د.ب)، ط3، (1426هـ - 2005 م)
28	ابن تيمية، تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية،(ت)علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، (1419هـ - 1999م).
29	الجوزية، ابن قيم ، أحكام أهل الذمة ، رمادى للنشر ، الدمام، ط1، (1418هـ-1997م).
30	الحربي، علي بن عتيق ، افتراءات المنصرين على القرآن الكريم أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح عليه السلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ط)،(د.ت).
31	الخلف، سعود بن عبد العزيز ،دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 4، ( 1425هـ-2004م).
32	شرفي، عبد المجيد، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
33	الغامدي، أحمد بن سعد ،عقيدة ختم النبوة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، ( 1405هـ- 1985م).
34	القحطاني، محمد ،الولاء والبراء في الإسلام، النور الإسلامية،(د.ب)،(د.ط)،(د.ت).
35	الهندي، رحمت الله ،إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد الملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ط1، (1410هـ - 1989م) .
<b>كتب الفقه والمقاصد</b>	
36	ابن عاشور، الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر، ( 1425 هـ- 2004 م).
37	الجميل، أحمد عبد العظيم ، أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، دار السلام ،القاهرة ، ط1، (1430 هـ-2009م).
38	الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب ، ط2، (1412هـ-

	1992م).	
39	السلمي، عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط)، (1414هـ-1991م).	
40	البناري، شمس الدين، فصول البدائع في أصول الشرائع، (ت) محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1427هـ-2006م).	
41	القرافي، الفروق أنوار البروق في أنواع الفروق ، عالم الكتب ، (د.ط)، (د.ت).	
42	الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد ، الأحكام السلطانية ، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).	
43	النجار، عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط2، 2008م.	
	<b>كتب التنصير والاستشراق</b>	
44	إبراهيم النملة، علي، التنصير المفهوم والوسائل والمواجهة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط5، (1431هـ-2010م).	
45	أحمد، إبراهيم خليل ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، دار الوعي العربي، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).	
46	بقطاش، خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).	
47	خالدي، مصطفى وفروخ عمر ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1986م.	
48	ريفا، عبد الجليل، الكاروز التنصير في بلاد المسلمين، دار جامعة إفريقيا للطباعة، (د.ط)، (د.ت).	
49	الزيني، محمد عبد الرحيم، التنصير والمنصرون رؤية موضوعية، دار اليقين، المنصورة ، مصر، ط1، (1426هـ-2015م).	
50	الشثري، محمد بن ناصر ، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه وآثاره، دار الحبيب، الرياض، ط1، (1418-1998).	
51	عبد الرحمن، محمود، التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ-2009م).	
52	عبد العزيز، زينب ، تنصير العالم ، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1 ، 2004 م.	

53	العربي، غلام محي الدين، حركة التبشير في العالم الإسلامي، الدار الثقافية، القاهرة ط1، (1437هـ-2016 م).
54	العسكر، عبد العزيز بن إبراهيم، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط3، (1427هـ-2007م).
55	علي، محمد علي أحمد، أثر الحركات التنصيرية على المسلمين ومعتنقي العقائد الدينية في الهند، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2016م.
56	عويد، عدنان، التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، دار التكوين، دمشق، (د.ط)، 2008م.
57	عيسى، عبد الرازق، التنصير الأمريكي في بلاد الشام، (1834م-1914م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005م
58	غزال، مصطفى فوزي، الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير، جدة، (د.ط)، (د.ت).
59	الكحلوت، عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط2، (1402هـ-1992م).
60	كساب، أكرم، التنصير (مفهومه جذوره أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته)، المركز الإسلامي للتطوير، ط1، 2007م.
<b>كتب سياسية</b>	
61	آل ثاني، فهد بن عبد الرحمان، العالم الإسلامي دراسات جيواستراتيجية و جيوبوليتيكية، دار وائل للنشر، الأردن، (د.ط)، 2002م.
62	آل عايش، عبد الله بن خلفان، التربية الأمنية في الإسلام الحل الأمثل للفتن، دار المحبة، دمشق، سورية، ط1، 2007م.
63	الحكايمة، محمد خليل، أسطورة الوهم كشف القناع عن الاستخبارات الأمريكية، كتاب الكتروني نشر بموقع منتديات العز الثقافية.
64	حمد، نور، انفصال جنوب السودان : نظرة كلية في مفترق التحول المائل، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، قطر، ط1، 2012م.
65	الدويري، فايز محمد، الأمن الوطني، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

66	الشقحاء، فهد بن محمد، الأمن الوطني تصور شامل، الأكاديميون للنشر والتوزيع دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1435هـ-2014م).
67	طاهر، علاء، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، مركز الدراسات العربي-الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998م.
68	طشطوش، هاييل عبد المولى، الأمن الوطني، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، (1433هـ-2012م).
69	عشقي، أنور ماجد، الإستراتيجية الأمنية العربية لمواجهة العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1427هـ-2006م).
70	فهمي، عبد القادر محمد، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دار الشروق، عمان الأردن، 2009م.
71	مصباح، عامر، العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، (د.ط)، (1435هـ-2014م).
72	مصباح، عامر، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (1432هـ-2011م).
73	منجود، مصطفى محمود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، (1417هـ، 1996م)
74	الهيقي، صبري فارس، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبوليتيكية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
75	ياسر الأيوبي، محمد، النظرية العامة للأمن -نحو علم اجتماع أممي- المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د.ط)، 2008م.
<b>كتب أخرى</b>	
76	أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (1425هـ-2004م)
77	أحمد حامد رضوان، مصطفى، الفقر في ظل العولمة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2011م.
78	إسماعيل، عبد القادر، الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان، مؤسسة الطوبجي، القاهرة، 2006م.

79	أكوافيفا، ساينو، أنزوباتشي، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (1432هـ-2011م).
80	أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، (د.ت).
81	بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3، (1432هـ-2011م).
82	بن أحمد البداح، عبد العزيز، المدارس الأجنبية في الخليج واقعها وآثارها، رسائل جامعية، ط1، 1429هـ.
83	التويجري، عبد العزيز بن عثمان، العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - (1428هـ-2007م).
84	جريشه، على، سالم، محمود محمد، حاضر العالم الإسلامي، الدجوي، عابدين، القاهرة. (د.ت)، (د.ط).
85	حرب، علي، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.
86	حسين، ياسر، بسبوني، محمد، الحروب المقدسة، أمريكا والمسيحية الصهيونية، دار البروج، القاهرة، ط1، 2003م.
87	حنفي، حسن، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، (1422هـ-2002م).
88	الخصري، أنور بن قاسم، ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب في مجتمعاتنا، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، (1429هـ-2008م).
89	الدهان، محمد، قوى الشر المتحالفة، دار الوفاء، القاهرة، ط8، (1408هـ-1988م).
90	الزبلي، محمد بن علي آل عمر، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، البيان، مركز البحوث والدراسات، ط1، 1432هـ.
91	السماك، محمد، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2003م).
92	السماط، نبيل محمد توفيق، الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
93	صالح، سعد الدين السيد، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، مصر،

	(د.ط)،(د.ت).	
94	سيد صبري، عفاف، الحناوي، محمد، حاضر العالم الإسلامي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، (1434هـ-2013).	
95	شعبان، فؤاد، من أجل صهيون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)،(د.ت).	
96	الشقيري، مصطفى، ماذا تريد الصليبية الحديثة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، (1424هـ-2003م).	
97	شليبي، عبد الودود، الزحف إلى مكة، دار الفتح للإعلام العربي، مصر، 1424هـ-2003م.	
98	الطويل، يوسف عاصي، مواجهة الصهيونية المسيحية -أمتنا ودورها الحضاري-، صوت القلم العربي، مصر، ط2، (1431هـ-2010م).	
99	الطويل، يوسف عاصي، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، ط1، (1435هـ-2014م).	
100	العادي، محمد صالح، العروبة والإسلام والنظام العالمي الجديد، دار الكتاب المصرية، مصر، ط1، 1999م.	
101	العالم، جلال، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبعادوا أهلهم، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م).	
102	العاني، خليل نوري مسيهر، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، (1430هـ-2009م).	
103	عبد السميع، أسامة السيد، الأمن الاجتماعي ودوره في استقرار الدولة -دراسة مقارنة في تشريعات السماوية-، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط1، 2013.	
104	العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، (1424 هـ - 2004 م).	
105	علي، أحمد محمد، التحديات الاقتصادية التي تواجه الأمة، مؤتمر مكة المكرمة الرابع (الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات)، 2-1424/12/4هـ الموافق 24-26 يناير 2004م.	
106	عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ط1، (1418-1998).	
107	عمارة، محمد، الغارة الجديدة على الإسلام، دار الرشاد، القاهرة، ط3، (1419هـ-1998م).	

108	عمارة، محمد، معركة المصطلحات، دار النهضة مصر، ط2، 2004م .
109	عمر، عمرو كامل، حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار الشئية، دار القمري، ط2، (1435 هـ - 2014 م).
110	عناية، عز الدين، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، دار توبقال، الدار بيضاء، المغرب، ط1، 2010م.
111	غبريال، كمال، المادة الثانية من الدستور المصري وهوية مصر، المواطنة، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
112	فيلاي، ليلي، العولمة الثقافية وتكنولوجيا الاتصال، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2017م.
113	القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
114	القرضاوي، يوسف، جريمة الردة وعقوبة المرتد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، (1418-1998م).
115	قطب، سيد، المستقبل لهذا الدين، دار الشروق، القاهرة، ط14، (1413هـ-1993م).
116	الكاملي، فيصل بن علي، اليسوعيون والفاثيكان والنظام العالمي الجديد، مركز البحوث والدراسات، البيان، الرياض، ط1، (1431هـ-2010م).
117	مبروك، محمد إبراهيم، جمال البنا وإسلام على الطريقة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 2010م.
118	مبروك، محمد إبراهيم، الإسلام والغرب الأمريكي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2002م .
119	مرقس، سمير، رسالة الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، مكتبة الشروق، ط1، (1422هـ-2001م).
120	المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، مكتبة الكعبان، ط1، 1989م .
121	معدى، الحسيني الحسيني، حروب الغرب المقدسة على الإسلام وثائق المؤامرة والإدانة، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2007.
122	معن، الشيخ راغب بديع، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الإسلامية المتحدة، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1434هـ-2013م).

الموحي، صلال، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، دار المناهج، عمان، (د.ط).	123
الميداني، حبنكة ، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم، دمشق، ط8، (1420هـ-2000م).	124
الميداني، حبنكة ، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط5، (1433هـ-2012م).	125
التجار، عبد المجيد، فقه التدين فهما وتنزيلا، دار قرطبة، الجزائر، ط3، (1427-2006).	126
نور، عصام، العمولة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005م.	127
الهردي، فرغلي علي ، حاضر العالم الإسلامي، العلم والإيمان للنشر، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2010 .	128
الهزايمة، محمد عوض ، حاضر العالم الإسلامي، دار حامد، عمان، الأردن، (د.ط)، (1433هـ-2012م).	129
هويدي، فهمي، التدين المنقوص، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، (1414هـ-1994م).	130
الياسين، جاسم بن محمد بن المهلهل ، الهوية الإسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، (1433هـ-2012م).	131
<b>المعاجم والموسوعات</b>	
ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، (ت) عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، (د.ط)، (1399هـ-1979م).	132
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، بيروت، ط3، 1414هـ.	133
الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن ، (ت) محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، (د.ط)، (د.ت).	134
الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، دار الرشد، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).	135
الجهني، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية ، الرياض ، ط5، (1424-2003).	136
الحسيني، عبد الرزاق، تاج العروس، دار الهداية ، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).	137

الحموي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).	138
داود، نبيلة، الموسوعة السياسية المعاصرة، مكتبة غريب، (د.ت)، (د.ط).	139
القواسمة، أحمد حسن، أبو زيد، زيد موسى، موسوعة الفرق في الأديان السماوية - المسيحية واليهودية - دار الراية، الأردن، ط1، (1430-2009).	140
الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، (ت) عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).	141
كورنو، جيار، معجم المصطلحات القانونية، (ت) منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء، بيروت، ط1، (1418هـ-1998م).	142
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).	143
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، (د.ط)، (1392هـ-1972م).	144
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة، مصر، ط1، 1404هـ.	145
اليسوعي، صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.	146
<b>الرسائل الجامعية</b>	
آسيا شكير، عقيدة التثليث وموقف المفكرين المسلمين منها، ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر. (1421هـ-2001م).	147
بابكر، نور الدين عوض كريم إبراهيم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في أفريقيا وطرق مواجهتها، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام الرياض.	148
الثويني، محمد بن سليمان بن محمد، خطورة إلغاء عقوبة الردة وآثارها الأمنية، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، إشراف جلال الدين محمد صالح، الرياض، (1432هـ-2011م).	149
السيد، سمير السيد محمد، إرساليات التنصير الأجنبية في مصر وموقف المسلمين منها، دراسة وثائقية من خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، القاهرة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، سنة (1417هـ-1997م).	150

الطشو، محمد زين العابدين محمد، التبشير في العالم الإسلامي وأهدافه وآثاره، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، (1407هـ-1987م).	151
عثمان، مغفور، التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، (1983-1984).	152
الفهداوي، عبد الجليل إبراهيم حمادي، العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي، دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، (1428هـ-2008م).	153
كعود، إياد خلف عمر، إستراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016م.	154
ناسوتيون، محمد ريجان، أندونيسيا بين الحملات التنصيرية والدعوة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، (1369هـ-2002م).	155
<b>المجلات والدوريات والمؤتمرات</b>	
<b>الأمة</b>	
الطويل، نبيل صبحي، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، كتاب الأمة، العدد 7، شوال 1404هـ.	156
<b>البيان</b>	
البعداوي، فيصل بن علي، مواجهة التنصير، البيان، السنة: 15، (جمادى الآخرة 1421هـ - سبتمبر 2000م).	157
جمهور، عبد الرحمن، من الظلمات إلى النور، البيان، العدد 154، (1421هـ-2000م).	158
جويل، إريك، التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، البيان، الرياض، (1424هـ-2003م).	159
السلومي، محمد بن عبد الله، السائحون على الكوارث، البيان، العدد 185، (1424هـ-2003م).	160
السيد، أحمد محمود، من الغزو الفكري إلى حرب الأفكار، قراءة في أساليب الغارة على العالم الإسلامي، تقرير مجلة البيان، التحولات الكبرى، مستقبل العالم الإسلامي بعد مائة عام من الحرب العالمية الأولى، التقرير الحادي عشر، 1435هـ.	161
البيان، السودان ... وتحرير الجنوب، العدد 51، (1412هـ-1992م).	162

الصغير، يوسف بن صالح، إندونيسيا بين أمل الصعود وخطر التفكك، البيان، العدد163 ، (1422هـ-2001م).	163
علوان، توفيق محمد، معركة الإسلام في إندونيسيا في مواجهة هجمات التبشير النصراني، البيان ، العدد 141، (1420هـ-1999م).	164
عوض، حنفي ، العرب ومائة عام من التبعية .. قراءة في معدلات التنمية في العالم العربي ، مجلة البيان، الرياض ، عدد خاص.	165
أديوجو، مسعود الزواحو، من تجرتي مع النصرانية، البيان، عدد 87، (ذو القعدة 1415هـ- أبريل 1995م).	166
<b>حراء</b>	
البوشيخي، الشاهد ، مفهوم الأمن في القرآن الكريم ، مجلة حراء، سنة 4، العدد13، 2008م.	167
<b>الدعوة</b>	
الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، العدد 1390، (1414هـ-1993م).	168
الدعوة، ظاهرة التطرف النصراني في إفريقيا، العدد 1540، (1416هـ-1996م).	169
الدعوة، مأساة المسلمين في بلينيا، العدد 1425، (1414هـ-1994م).	170
الدعوة، مناطق الانفجار في العالم فتش عن الكنيسة، العدد1387، (1413هـ-1993م).	171
<b>دراسات استشرافية</b>	
عتريس، طلال ، السياسات الدينية للقوى الاستعمارية في البلاد الإسلامية، دراسات استشرافية ، العدد الأول، (1435هـ-2014م).	172
<b>الرابطة</b>	
ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد ، التنصير في إفريقيا ،رابطة العالم الإسلامي، العدد 227، (1429هـ - 2008م).	173
شبيلي، الهادي الحسين ، في مواجهة تحديات خطاب العولمة، الرابطة، ( ذو الحجة 1429هـ -ديسمبر 2008م).	174
شيخ موسى، عبد الوهاب عثمان ، الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة، دراسات في الشأن الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، (1429هـ-2008م).	175

الفريخ، صالح بن عبد الله بن عبد المحسن ،حقيقة هوية الأمة الإسلامية ووسائل الحفاظ عليها ، مجلة رابطة العالم الإسلامي،دراسات في الشأن الإسلامي،العدد (ذو الحجة 1429هـ،ديسمبر 2008م .)	176
مبارك سالم،أحمد، الأسرة في الإسلام (حقوق وواجبات) ، مجلة رابطة العالم الإسلامي،السنة الثامنة والعشرون،العدد 264، 1436هـ .	177
مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية و العالم الإسلامي ، الرابطة ،العدد 216 ،(محرم 1439 هـ - أكتوبر 2017 م) .	178
<b>رؤى إستراتيجية</b>	
الزبيدي، فوزي حسن، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي، رؤى إستراتيجية، يوليو 2015م.	179
<b>السفير</b>	
أسبوعية السفير ، تنصير طالبي اللجوء في الترويج ، العدد 23، من 19 الى 25 رجب الموافق ل 3 الى 9 سبتمبر 2004.	180
<b>الشروق</b>	
فضيل، عبد القادر، كيف تجرأت بن غبريط على المدارس القرآنية، جريدة الشروق، 2017/4/12م.	181
<b>الفرقان</b>	
إسماعيل، محمود، منظمات التنصير بتحتاح موريتانيا، الفرقان، العدد338، (1426هـ-2005م).	182
الفرقان، الأيدي الخفية وراء تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر، العدد 236، (1414هـ-2003م).	183
محمود، إسلام، حملة تنصير في العراق تسلل بين ركاب السياسة، الفرقان، العدد277، (1424هـ-2004م).	184
<b>الفيصل</b>	
أحمد، حقار بن محمد ،الدعوة الإسلامية تفتقر إلى التنظيم وهذا هو الحل، الفيصل، العدد223 ،(1411هـ-1995م).	185
<b>قراءات</b>	
شافعي، بدر حسن، مستقبل التنصير في إفريقيا ،مجلة قراءات ،العدد14،(شوال-ذي الحجة	

186	1433هـ، أكتوبر-ديسمبر 2012م).
<b>مجلة الأزهر</b>	
187	عمارة، محمد، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجابهة" ل سميير مرقص، هدية الأزهر.
<b>مجلة البحوث الأمنية</b>	
188	السديري، توفيق، التوحيد وأثره في تحقيق الأمن، مجلة البحوث الأمنية، العدد 50، نوفمبر 2011.
<b>مجلة الجامعة الإسلامية</b>	
189	اللوح، عبد السلام حمدان، عنبر، محمد هشام، التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم -دراسة موضوعية- مجلة الجامعة الإسلامية، م14، العدد 1 يناير، 2006م.
190	آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين، أساليب دعوة العصاة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 123، 1424 هـ.
191	الجامعة الإسلامية، تاريخ الفلبين، العدد 3، (محرم 1393هـ، فبراير 1973م).
192	المبارك، محمد، الوحدة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة، العدد الرابع.
<b>المجتمع</b>	
193	الشافعي، بدر حسن، جيش الرب في أوغندا، المجتمع، العدد 1635، (1425هـ-2005م).
194	المجتمع، القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درسا في الوحدة الوطنية، العدد 1444، (1422هـ-2001م).
<b>مجلة جامعة أم القرى</b>	
195	إبراهيم، حسن، التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعاته (دراسة دعوية تحليلية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 35، ربيع الثاني 1433هـ.
<b>المركز العربي للدراسات الإنسانية</b>	
196	خفاجي، باسم، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام -قراءة في تقرير راند 2007م-، المركز العربي للدراسات الإنسانية، السنة الأولى، العدد 4، (ربيع الثاني 1428هـ-مايو 2007م).
<b>المستقبل العربي</b>	

197	سليم، جيهان، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، المستقبل العربي، العدد 7، 2003م.
<b>المجلة العربية للعلوم السياسية</b>	
198	الحري، سليمان عبد الله، مفهوم الأمن : مستوياته وصيغته وتهديداته، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، صيف 2008 م.
<b>مجلة كلية التربية الأساسية</b>	
199	نعمان، عقيل رزاق ،العولمة والفكر الإسلامي المعاصر تحليل رؤية، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 60، 2009م.
<b>المنهل</b>	
200	الفيشاوي، فوزي عبد القادر ، التنصير الخطة الحكمة لاحتواء العالم الإسلامي ، المنهل، العدد 535، (1412هـ-1996م).
<b>ملتقيات مطبوعة</b>	
201	زعروري، حدوش وردية، قراءة نقدية على تعديل نص المادة 36 من تعديل الدستور الجزائري لسنة 2016، التنصير في الجزائر، دار تيدكلت، 2016م.
202	زغو، محمد ، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، 2010.
203	شاتيلا ، كمال، التحديات الإقليمية والدولية التي يواجهها العالم العربي، أعمال المؤتمر الدولي الثاني حول تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية لمركز الدراسات العربي-الأوروبي، دار بلال ، بيروت، ط2، 1998م.
204	مؤتمر كلورادو 978م ،التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، دار مارك، كاليفورنيا، (د.ط)، (د.ت).
<b>جرائد رسمية و تقارير</b>	
205	الأمر رقم 06-03 مؤرخ في 29 محرم عام 1427 الموافق 28 فبراير سنة 2006 يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ أول صفر عام 1427هـ الموافق أول مارس سنة 2006.
206	تغيير مناهج التعليم في دول المنطقة، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية، آذار 2005م.

207	تقرير الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة التاسعة والخمسون، 2 ديسمبر 2004 .
108	تقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط، الحرب بين الكنائس الأمريكية والعربية، دار الوحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
<b>مراجع أجنبية مترجمة</b>	
209	ايرلي، دون إي.، بناء مجتمع من المواطنين، المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، (تر) هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
210	بلاك، أنتوني، الغرب والإسلام، الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي، (تر) فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، الكويت، (1433هـ-2012م).
211	بلجر، جون، أسياد العالم الجدد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 2003م.
212	بيليس، جون و سميث، سيف، عملة السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط.)، 2004م.
213	بينارد، شيريل، الإسلام الديمقراطي المدني، (تر) إبراهيم عوض، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط1، (1435هـ-2013م).
214	جورافسكي، أليكسي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، (تر) خلف محمد الجراد، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، (1425هـ-2005م).
215	دوغين، ألكسندر، أسس الجيوبوليتيكا؛ مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، (تر) عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
216	ديبيل، تيري، استراتيجية الشؤون الخارجية.. منطق الحكم الأمريكي، (تر) وليد شحادة، دار الكتاب العربي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، 2009م.
217	سايزر، ستيفن، الصهيونيون المسيحيون على طريق هرمجدون، دار النشر الأسقفية، القاهرة، مصر، ط1، 2012م.
218	سولت، جيرمي، تفتيت الشرق الأوسط، (تر) نبيل صبحي الطويل، دار النفائس، دمشق سورية، ط1، (1432هـ-2011م).
219	كورت، مايكل، كورت، جوليا ميتشل، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، (تر) عصام فايز، ناهد وصفي، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، (1422-2001م).

220	كوكلر، هانس، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين - الأسباب والحلول - (ت) حميد لشهب، جداول، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
221	ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية؟ منشورات كنائس الشرق الأوسط، آب 1988، (تر) مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، 1991م.
222	ميد، والتر راسل، بلد الله: الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، (تر) حمدي عباس، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، (1427هـ-2007م).
223	هالسل، جريس، النبوة والسياسة، (تر) محمد السماك، دار الشروق، القاهرة (د.ط)، (1424هـ-2003م).
224	هالسل، غريس، يد الله، (تر) محمد السماك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، (1426هـ-2005م).
225	هايني، باتريك، إسلام السوق، (تر) عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، (د.ط)، (د.ت).
226	هنتنغتون، صمويل، صدام الحضارات، (تر) مالك عبيد أبو شهيو، محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية، مصراتة، ليبيا، ط1، (1429هـ-1999م).
227	هويتكروفت، أندرو، الكفار (تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام)، (ت) قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.
228	ولكوك، مايكل، سفر الرؤيا، (تر) جاد المنفلوطي، دار النشر الأسقفية، القاهرة، ط1، (د.ت).
229	يونس اريك، جوفروا، المستقبل للإسلام الروحاني، (تر) هاشم صالح، نبض للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

مراجع باللغة الأجنبية

230	lesourd, Paul, l'œuvre civilisatrice et scientifique des, missionnaires catholiques dans les colonies françaises, décelée, de brouwwer et paris, 1931, cie
31	Edition, paris, librairie <sup>eme</sup> M.C., histoire de France T2, 3, Darest plon, paris 1884
23	françaises 2 Jules Sicard, Le monde Musulman dans les possessions .édition, librairie coloniale et orientaliste la rose, paris 1931 <sup>eme</sup>

2	
<b>مراجع مسيحية</b>	
233	الإنجيل، دار الكتاب المقدس القاهرة مصر ، ط 1 ، 2004 م.
234	حنين عبد المسيح، بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية(د.ن)، ط1، 2009م.
235	عبد المسيح، عادل فرج ،موسوعة آباء الكنيسة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط2، 2006م.
236	فيلوثاوس ، فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008م.
<b>مواقع انترنت</b>	
237	الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)، www.sesric.org
238	سعيد، عبد اللطيف محمد ،التدخل الخارجي والانفصال صراع من أجل البقاء، www.aljazeera.net تاريخ التصفح 2017/12/7.
239	شعار اللجنة الثلاثية يتضمن العدد الشيطاني 666 www.worldconspiracy.freezoy.com، شوهد في 31-12-2016 .
240	طه، أسعد ،تيمور الشرقية و أزمة الحركات الانفصالية في اندونيسيا ،تاريخ الحلقة www.aljazeera.net تاريخ التصفح 2017/12/7، 2002/11/28م.
241	عرفة، محمد جمال ،مسلمو جنوب السودان بعد الانفصال..منوذون سياسيا ومهمشون دينيا، الفرقان، تاريخ النشر 20-05-2014 م ، www.al-forqan.net، تاريخ التصفح 2017/12/08.
242	عواضة، لؤي، اللجنة الثلاثية ، 10-6-2010، www.da7iya.com، 31-12-2016.
243	قياس الفقر في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2015، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية و الاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)، www.sesric.org .
244	كل شيء ، شوهد بتاريخ 2017/11/20 www.youtube.
245	مجلس العلاقات الخارجية، www.marefa.org شوهد بتاريخ ،31-12-2016.

www.voltairenet.org، 2011-8-7،	ميسان، تييري، ماتجهلونيه عن مجموعة بيلديريغ،	شوهده بتاريخ، 31-12-2016.	246
	وضع الجنسانية ورفاه الأسرة، في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية، الاقتصادية و الاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)،	www.sesric.org	247
	وظائف الحرب الناعمة، مركز الحرب الناعمة للدراسات softwor-lb.org. تاريخ التصفح 10-	2017-8.	248
249	statisticslebanon, la réalité démographique libanaise,	<a href="http://www.istatic.org">www.istatic.org</a>	
502	Le Manifeste de Manille, Appeler l'eglise tout entière a apporter l'évangile tout entier au monde tout entire,	www.lausane.org.	
125	www.a-c-r- , Robert Laffont , La fume de satan au vatican	f.com, vus le 10/12/2017	
225		arabaffairs.www.youtube.com.17/05/2017A	
325	gallardo, mardi , corce-matin, catho ou franc-maçon de serge abad	le 28octobre2014	
425		.la declaration de lausanne, www.lausanne.org, 16-09-2016	
552	Oeuvres Pontificales Missionnaires, www.ppoomm.va		
625	Robert Howard, Fritz Springmeier, Billy Graham et les	Illuminati, pingpdf.com	
752		www.albankaldawli.org	
582		www.aljazeera.net كيف يحكم لبنان شوهده بتاريخ 2017/12/10	
592	عبد القادر فضيل، كيف تجرأت بن غبريط على المدارس القرآنية، جريدة الشروق، شوهده في		

	www.echoroukonhine.com، 2017/4/12م
602	www.statistiques.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابع: فهرس الموضوعات	
أ	مقدمة .....
المبحث التمهيدي: الإطار المفاهيمي و الفكري للدراسة	
1	تمهيد .....
1	أولاً: مفهوم الأمن في الإسلام .....
1	المطلب الأول : مفهوم الأمن ومهدداته في الإسلام .....
1	1-الأمن لغة .....
2	2-الأمن اصطلاحاً .....
3	3-التأصيل القرآني للأمن .....
4	أ- مصدر الأمن في القرآن الكريم .....
6	ب-علاقة الأمن بالإيمان من حيث الوجود و العدم .....
9	ثانياً : مفهوم التهديد في الفكر الإسلامي ومصادره .....
9	1- مفهوم التهديد في الفكر الإسلامي .....
9	أ-التهديد لغة: .....
9	ب- التهديد اصطلاحاً: .....
12	2- مصادر تهديد الأمن في الفكر الإسلامي .....
21	1- مفهوم التنصير .....
22	2- مفهوم العالم الإسلامي .....
26	المطلب الثاني : مفهوم الأمن ومهدداته في الفكر السياسي الغربي .....
26	أولاً:مفهوم الأمن في الفكر السياسي الغربي .....
29	ثانياً:مفهوم التهديد ومصادره في الفكر السياسي الغربي .....
29	1-مفهوم التهديد في الفكر السياسي الغربي .....

31	2- مصادر التهديد في الفكر السياسي الغربي .....
<b>الفصل الأول : عوامل تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي</b>	
39	تمهيد.....
39	المبحث الأول: طبيعة الحركة التنصيرية في دول العالم الإسلامي .....
39	المطلب الأول: ظروف نشأة الحركة التنصيرية ودوافعها .....
39	أولا: ظروف نشأة الحركة التنصيرية .....
44	ثانيا: دوافع الحركة التنصيرية .....
49	المطلب الثاني: طبيعة الجهود التنصيرية .....
50	أولا: أساليب التنصير .....
57	ثانيا: وسائل المنصرين .....
60	المبحث الثاني: أسس الإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي .....
61	المطلب الأول : الأساس الديني للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي .....
61	أولا :الأساس الديني للكنيسة الكاثوليكية .....
68	ثانيا : الأساس الديني للكنيسة البروتستانتية .....
78	لمطلب الثاني:الأسس السياسية الاستخبارية و الاقتصادية للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي ..
78	أولا : الأساس السياسي للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي .....
84	ثانيا :الأساس الاستخباري للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي .....
85	ثالثا : الأساس الاقتصادي للإستراتيجية العالمية للتنصير في دول العالم الإسلامي .....
91	المبحث الثالث : محفزات التنصير في دول العالم الإسلامي .....
92	المطلب الأول : مميزات دول العالم الإسلامي .....
92	أولا :الموقع الجغرافي الاستراتيجي .....
93	ثانيا : القوة البشرية .....
94	ثالثا :الثروات الطبيعية .....
97	المطلب الثاني: أوضاع دول العالم الإسلامي .....
98	أولا : الوضع الديني .....

103	ثانيا : الوضع الاجتماعي والتعليمي .....
112	ثالثا : الوضع السياسي والاقتصادي .....
<b>الفصل الثاني: أبعاد تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي</b>	
121	تمهيد.....
121	المبحث الأول: تهديدات التنصير لبعث الأمن العقدي في دول العالم الإسلامي .....
122	المطلب الأول: استهداف عقيدة التوحيد .....
122	أولا: جهود المنصرين لهدم عقيدة التوحيد .....
127	ثانيا: وسائل تهدم عقيدة التوحيد .....
142	المطلب الثاني: استهداف عقيدة الإسلام في الإيمان بالكتب .....
143	أولا: القرآن الكريم يشهد بسلامة الإنجيل، وأنه ضد دعوى تحريفه .....
150	ثانيا: مناقشة الأدلة القرآنية المثبتة للتحريف .....
160	ثالثا: الادعاء أن القرآن لم ينسخ الإنجيل .....
164	لمبحث الثاني: تهديدات التنصير لأبعاد الأمن الحضاري و الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي .....
165	المطلب الأول: تهديدات التنصير لبعث الأمن الحضاري لدول العالم الإسلامي .....
165	أولا: تهديد الأمن الفكري .....
180	ثانيا: تهديد الأمن الرسالي و الإستخلافي للأمة الإسلامية .....
188	المطلب الثاني: تهديدات التنصير لبعث الأمن الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي
188	أولا: تهديدات التنصير لبعث الأمن الاجتماعي .....
198	ثانيا: تهديدات التنصير لبعث الأمن السياسي .....
<b>الفصل الثالث: أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي وطرق مواجهتها</b>	
206	المبحث الأول : أثر تهديدات التنصير الأمنية في دول العالم الإسلامي .....
206	المطلب الأول: أثر تهديدات التنصير على الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي ..
207	أولا: مظاهر اختلال الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي .....
207	1- اختلال الأمن العقدي في دول العالم الإسلامي .....

209	2- اختلال الأمن الفكري في دول العالم الإسلامي .....
226	ثانيا: أثر اختلال الأمن العقدي والفكري في دول العالم الإسلامي .....
226	1- أزمة الهوية الدينية في دول العالم الإسلامي .....
228	2- تميع عقيدة الولاء والبراء في دول العالم الإسلامي .....
233	المطلب الثاني: أثر تهديدات التنصير في الأمن الاجتماعي والسياسي في دول العالم الإسلامي
233	أولا: أثر تهديدات التنصير في الأمن الاجتماعي في دول العالم الإسلامي .....
233	1- تفكك الأسرة المسلمة .....
235	2- اختلال المجتمع المسلم .....
237	ثانيا : أثر تهديدات التنصير في الأمن السياسي في دول العالم الإسلامي .....
237	1- إثارة الفتن في دول العالم الإسلامي .....
241	2- الانفصال السياسي في دول العالم الإسلامي .....
248	المبحث الثاني : طرق مواجهة تهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي .....
249	للمطلب الأول: المواجهة الفكرية والاجتماعية لتهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي
249	أولا : المواجهة الفكرية لتهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي .....
249	1- الأسلوب الوقائي .....
253	2- الأسلوب العلاجي .....
256	ثانيا: المواجهة الاجتماعية لتهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي .....
258	للمطلب الثاني : المواجهة السياسية لتهديدات التنصير وأثرها الأمني في دول العالم الإسلامي ...
258	أولا: سن القوانين التشريعية لمواجهة التنصير .....
264	ثانيا: التسيير السياسي في مواجهة تهديدات التنصير .....
264	1- التسيير السياسي الداخلي .....
267	2- التنسيق السياسي بين الدول الإسلامية .....
271	الخاتمة .....
<b>الفهارس</b>	
275	أولا: فهرس الآيات .....
282	ثانيا: فهرس الأحاديث و الآثار .....

283	..... ثالثا: قائمة المصادر و المراجع
303	..... رابعا: فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# المخطا

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية

## الملخص

تناقش هذه المذكرة إشكالية مهمة وهي تهديدات الحركة التنصيرية لدول العالم الإسلامي ،حيث عرفنا أولاً أن هناك اختلافاً جوهرياً في تحديد مفهوم الأمن ومن ثمة ضبط التهديدات بين الإسلام والفكر الغربي ، إن أهم ركيزة يستند عليها ضابط الأمن هو الجانب العقدي أي الإيمان بالله تعالى وبالتالي الربط بين الأمن الديني والأمن الأخروي واللذان لا يتحققان إلا بالتزام ديني كامل وفق شرع الله تعالى ،في حين أن هذا الجانب يغيب عن الفكر الغربي خاصة الفكر السياسي الذي يعد الفرد هو مقياس الأمن وبالتالي التهديد فلماذا نجد أن الغرب يستخدم الدين والحركة التنصيرية كأداة لإحكام السيطرة على العالم ،وإن كان هناك عودة إلى الدين في الغرب فإن التوظيف المتبادل بين الساسة والمنصرين وثيق جداً وهذا ما يجعل وطأة التنصير قوية ،خاصة في وجود حالة الضعف التي يعيشها العالم الإسلامي، كما أن من أكبر أسباب التهديد انطلاق المنصرين من القرآن الكريم للتلبس على المسلمين وجعلهم يتقبلون العقيدة النصرانية ،الأمر الذي يستلزم مواجهة مدروسة ومخططة في إطار التعاون الإسلامي.

## Résumé

Ce mémoire traite du problème important des menaces du mouvement missionnaire dans le monde islamique. Tout d'abord, nous avons constaté qu'il y a une différence fondamentale dans la définition de la notion de sécurité. Par conséquent, déterminer les menaces entre l'islam et la pensée occidentale. Le pilier le plus important sur lequel s'appuie le définisseur de sécurité est l'aspect de croyance qui est la croyance en Dieu tout-puissant, donc la combinaison entre la sécurité mondiale et la sécurité d'un autre monde, qui ne peut être atteint que par un engagement religieux complet selon La loi de Dieu. Alors que cet aspect est absent de la pensée occidentale, en particulier de la pensée politique, qui considère l'individu comme une mesure de sécurité et donc la menace. C'est pourquoi nous trouvons que l'Occident utilise la religion et le mouvement missionnaire comme moyen de dominer le monde. Bien qu'il y ait un retour à la religion en Occident, le travail mutuel entre les politiciens et les missionnaires est très proche, par conséquent, le fort impact de la christianisation, en particulier dans la faiblesse des statistiques que le monde musulman connaît.

En outre, l'une des plus grandes raisons de la menace est que les missionnaires commencent par le Saint-Coran et que pour confondre les musulmans et les faire accepter la foi chrétienne, ce qui nécessite une confrontation délibérée et planifiée dans le cadre de la coopération islamique .

**summary**

This memo discusses the important problem of the threats of the missionary movement in the Islamic world. First, we found that there is a fundamental difference in defining the concept of security. Hence, determining the threats between Islam and the Western thought. The most important pillar on which the security definer is based is the belief aspect that is the belief in God Almighty, therefore the combination between the world security and the security of other world, which can not be achieved only by a full religious commitment according to the law of God. Whereas, this aspect is absent from Western thought, especially the political thought, which considers the individual as a measure of security and therefore the threat. That is why we find that the West uses religion and the missionary movement as a means to the domination of the world. Although there is a return to religion in the West, the mutual work between politicians and missionaries is very close hence the strong impact of Christianization, especially in the weak stat that Muslim world experience.

Also, one of the biggest reasons for the threat is that missionaries start of from the holly Koran and that to confuse Muslims and make them accept the Christian faith, which requires a deliberate and planned confrontation within the framework of Islamic cooperation.